محمد والأنبياء

في

المصادر اليهودية والمسيحية

السيد سلامة غنمى

الطبعة العربية

٢٠٠٣

محمد والأنبياء

في المصادر اليهودية والمسيحية

السيد سلامة غنمي

الطبعة العربية

٢٠٠٣

رقم الإيداع ٣٤٠٠ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : 977 - 326 - bo-x

Ganmy_101@hotmail.com
Saied_Ghnmy@masrawy.com

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ

رسالة من محمد رسول الله ﷺ

إلى جميع يهود العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول صاحب موسى وأخيه والمصدق بما جاء موسى آلا إن الله قال لكم يا معشر يهود وأهل التوراة أنكم تجدون ذلك فى كتابكم إن محمداً رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سماهم فى وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة وإني أنشدكم بالله بالذى أنزل عليكم ، وأنشدك بالذى أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لأبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟

فإن كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى ،

ادعوكم إلى الله ونبيه ﷺ

الله
رسول
محمد

مدخل

كم مر علي الدنيا قبل محمد ﷺ ؟ وكم بقي من عمر الدنيا بعد محمد ﷺ ؟

إن رسم خط عرضي يقسم التاريخ البشري شطرين : قبل وبعد محمد ﷺ كفيل بالتعريف بما أحدثه محمد ﷺ من تغيير في معالم التاريخ طولاً وعرضاً ، سماءاً وأرضاً . لقد كان التاريخ قبله مرهوناً به ، منتظراً له ـ وصفحات كتابي هذا لسان حال هذه الحقبة الضاربة في جذور التاريخ القديم والأقدم ـ كما أن التاريخ بعده متصل به ، مرتهن بعلومه ، و ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [فصلت:٥٣] مع : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] انطوت بينهما تواريخ البشرية المقبلة ومستقبلها القادم . مطبقة على أن محمداً ﷺ هو مشتهى جميع الشعوب والأمم والقبائل ، بشر الله به آدم ، كما بشر به عيسى، ومن بينهما رشحت رسالات الأنبياء الشفهية والكتابية أوصافه وأحواله وزمانه وصفاته ، حتى كأنهم يرونه رؤياعين.وصدق رسالاتهم فرع شهادتهم : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران]

كان التاريخ قبله شيئاً ، فأصبح بعده شيئاً آخر ، توسط بينهما وليد يتيم استهل في مهده بتلك الصيحات التي سمعت في المهود عداد من هبط من الأرحام إلى هذه الدنيا . ما أضعفها يومئذ من صيحات في الهواء ، وما أقواها وأعمقها أثراً في التاريخ البشري . فلا فتوحات الشرق ، ولا فتوحات الغرب ، ولا حركات التحرر في أوربا وأسيا وإفريقيا ، ولا كشوف القارتين الأمريكية والقارة

الأسترالية ، ولا نهضة العلوم الحديثة ، ولا الثورة الصـناعية ، ولا الثورة الفرنسية ، وما تلاها من ثـورات إقليميـة أو عالميـة ، ولا الحروب العالمية ، ولا حادثة قومية أو عالمية مما تخلل ذلك جميعـه كانت واقعة كما وقعت لولا ذلك الوليد اليتيم الذي ولد فـي صـحراء الجزيرة العربية بعد خمسمائة وواحد وسبعين سنة من مولد المسيح.

اتفقت أحوال العالم علي انتظار رسالة ، وإلي انتظـارمخلص في مطلع كل ألف سنة علي يد رسول من السماء . واتفقـت جميـع صفات محمد ﷺ علي ترشيحه لتلك الرسالة , كان مـن الممكـن أن ينتظر العالم الرسول ثم لا يظهر ذلك الرسول المنتظر , وكـان مـن الممكن أن يظهر الرسول ثم لا تتهيأ له الصفات التي يتم له بها أداء الرسالة ، ولكن الذي اتفق في رسالة محمد ﷺ كان أعجب أعاجيـب الموافقات ، بل لقد كان المعجزة التي فاقت كل المعجزات ، فهي مـع ضخامتها وتعدد أجزائها ، توافقت تلك الأجزاء جميعها فـي الزمـان والمكان والإنسان ، فكأنه كان على موعد معها ، وكانت هـي علـى موعـد معـه : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤٢] . فكان محمد ﷺ مسـتكملاً لمجمـوع الصفات التي لاغنى عن شيء منها في القيام بأعباء تلـك الرسـاله العظمى الخاتمة من بين رسالات التاريخ البشري منذ بداية الخليفـة إلى قيام الساعة المرتقبة .

لقد بلغ محمد ﷺ من العظمة منتهاها . فاق كل قياس بشـري تقاس به العظمة علي مر الحضارات وتعاقب الحقب والأجيال . ومـا العالم كله إلاّ صفحات تنبئنا عن مكانة محمـد ﷺ كنقطـة ارتكـاز وإعجاز في التاريخ الإنساني طولاً وعرضاً ، سماءً وأرضاً .

يقول البروفسور MICHAEL H. HART : لقد اخترت محمداً ﷺ في أول هذه القائمة .. ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار .. ومعهم حق في ذلك ، ولكن محمداً ﷺ هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي . وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات . وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً .. وبعد ١٣ قرناً من وفاته ، فإن أثر محمد ﷺ ما يزال قوياً متجدداً .. وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً.. إلاّ محمداً ﷺ فهو قد ولد سنه ٥٧٠ ميلادية في مدينه مكة جنوب شبة الجزيرة العربية ، في منطقة متخلفة من العالم القديم , بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن ، وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود , وماتت أمه وهو في السادسة من عمره , وكانت نشأته في ظروف متواضعة ، وكان لا يقرأ ولا يكتب ، وقبل وفاته بسنتين ونصف السنة شهد محمد ﷺ الناس يدخلون في دين الله أفواجا .. ولما توفى الرسول ﷺ كان الإسلام قد انتشر في جنوب شبة الجزيرة العربية ، وكان البدو من سكان شبه الجزيرة مشهورين بشراستهم في القتال . وكانوا ممزقين أيضاً . رغم أنهم قليلو العدد ، ولم تكن لهم قوة أوسطوة على العرب في الشمال الذين عاشوا على الأرض المزروعة . ولكن الرسول استطاع لأول مرة في التاريخ أن يوحد بينهم , وأن يملأهم بالإيمان ، وأن يهديهم جميعاً بالدعوة إلى الإله الواحد . ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية ، فاتسعت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمالي شبة الجزيرة العربية ، وشملت الإمبراطورية الفارسية على عهد السلسانيين وإلى الشمال الغربي ، واكتسحت بيزنطة والإمبراطورية الرومانية الشرقية .. وكان العرب أقل بكثير جداً من كل هذه الدول التى غزوها وانتصروا عليها . لقد سحقوا

القوات الفارسية في موقعة القادسية في عام ٦٣٧ هـ ، وفي موقعة نينوى في عام ٦٤٠م وهذه الانتصارات الساحقة التي كانت في عهد الخليفتين أبى بكر الصديق وعمربن الخطاب ، لم تكن نهاية الزحف العربي والمد الإسلامى في العالم , ففى عام ٧١١ هـ اكتسحت القوات الإسلامية شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسى . ثم اتجهت القوات الإسلامية بعد ذلك إلى مضيق جبل طارق ، وعبروا إلى أسبانيا , وساد أوروبا كلها شعور في ذلك الوقت بأن القوات الإسلامية تستطيع أن تستولي على العالم المسيحى كله.. وظلت الديانة الجديده تتسع على مدى القرون التالية » .

لقد أعاد محمد ﷺ الاعتقاد الحق بالله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه ، فلا شريك له ، لا زوجة ، ولا آلهه معه ، ولا ولد ولاوالد : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

وكما انتصر لله ، انتصر لأنبياء الله ولرسل الله فأعاد لهم ماسلبته الأديان والمذاهب والخرافات والاعتقادات الباطلة منهم ، فأنبياء الله في القرآن العظيم بلغوا من الكمال البشري ذروته ، ومن العصمة والفطنة والذكاء وقوة الأبدان وصحة الأديان قمته . قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج:٧٥]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران]

ولقد آمن محمد ﷺ بهم كما أمر أتباعه بالإيمان بهم , دون تفريق أو انتقاص أو هضم : "لا تفضلوني علي يونس بن متي" لأن أتباع محمد ﷺ آمنوا بهم كما لم يؤمن أحد قبلهم :

﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص:٤٧]

، كانوا في حاجة إليه , أكثر مما كان هو في حاجة إليهم ، تصحيحاً لأوضاعهم وتعريفاً بمكانتهم : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:٢٩]

يقول MICHAEL H. HART : « وربما بدا شيئاً غريباً حقاً .. أن يكون الرسول محمد ﷺ على رأس هذه القائمة ، رغم أن عدد المسيحين ضعف عدد المسلمين . وربما بدا غريباً أن يكون عيسى عليه السلام هو رقم ٣ ، وموسى عليه السلام رقم١٠٦ , ولكن لذلك أسباب : من بينها أن الرسول محمداً ﷺ كان دوره أخطر وأعظم في نشر الإسلام وتدعيمه وإرساء قواعد شريعته , أكثر مما كان لعيسى عليه السلام في الديانة المسيحية ومما كان لموسى عليه السلام في الديانة اليهودية , وعلي الرغم من أن عيسي عليه السلام هو المسئول عن مبادئ الديانة المسيحية , غير أن القديس بولس هو الذي أرسى أصول الشريعة المسيحية ، وهو أيضاً المسئول عن كتابة الكثير مما جاء في كتب (العهد الجديد) .. أما الرسول محمداً ﷺ فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الإجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية بلاغاً عن الله ، كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده ، ولم ينزل على أحد سواه ، وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم . والقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ كاملاً , وسجلت آياته وهو ما يزال حياً , وكان تسجيلاً بلغ منتهى الدقة والإتقان , فلم يتغير منه حرف واحد . وليس في المسيحية شيء مثل ذلك ، فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم , وكان أثر القرآن الكريم على الناس بالغ العمق ، ولذلك كان أثر محمد ﷺ على الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذى تركه عيسى عليه السلام على الديانه المسيحية . فعلى المستوى الديني كان

أثر محمد ﷺ قوياً في تاريخ البشرية ، وكذلك كان عيسى عليه السلام ، وكان الرسول عليه السلام على خلاف عيسى عليه السلام رجلاً دنيوياً ، فكان زوجاً وأباً ، وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم ، وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض .. ثم مات .. ولما كان الرسول ﷺ قوة جبارة , فيمكن أن يقال أيضاً أنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ .. واذا استعرضنا التاريخ .. فإننا نجد أحداثاً كثيرة من الممكن أن تقع دون أبطالها المعروفين .. مثلا : كان من الممكن أن تستقل مستعمرات أمريكا الجنوبية عن أسبانيا دون أن يتزعم حركاتها الإستقلالية رجل مثل سيمون بوليفار .. هذا ممكن جداً ، على أن يجيء بعد ذلك أي إنسان ويقوم بنفس العمل ، ولكن من المستحيل أن يقال ذلك عن البدو .. وعن العرب عموماً ، وعن إمبراطوريتهم الواسعة . دون أن يكون هناك محمد ﷺ فلم يعرف العالم كله رجلاً بهذه العظمة قبل ذلك . وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الإنتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به .. ربما ارتضى بعض المؤرخين أمثلة أخرى من الغزوات الساحقة .. كالتى قام بها المغول في القرن الثالث عشر . والفضل في ذلك يرجع إلى جنكيز خان . ورغم أن غزوات جنكيز خان كانت أوسع من غزوات المسلمين , فإنها لم تدم طويلاً .. ولذلك كان أثرها أقل خطراً وعمقاً . فقد انكمش المغول وعادوا إلى احتلال نفس الرقعة التي كانوا يحتلونها قبل ظهور جنكيز خان وليست كذلك غزوات المسلمين .. فالعرب يمتدون من العراق إلى المغرب ، وهذا الإمتداد يحوي دولاً عربية , لم يوحد بينها غير الإسلام فقط ، بما ينطوي علية من اللغة والتاريخ والحضارة ، ومن المؤكد أن إيمان العرب بالقرآن هذا الإيمان العميق هو الذى حفظ لهم لغتهم العربية وأنقذها من عشرات اللهجات الغامضة ، فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذى جعلني

أومن بأن محمداً ﷺ هو أعظم الشخصيات أثراً في تـــاريخ الإنســـانية كلها !

وما كتابي (التوراة والأناجيل بين التناقض والأســـاطير) إلاّ مقدمة لهذا الكتاب وتوطئة له . وعبثاً تصـــنع إن اســـتغنيت بواحـــد منهما عن الآخر فإما تركاً للموضوع برمته ، وإما طرقاً له بكليتـــه ، فالوسطية هنا مطعن لا أرتضيه ومثلب لا أحييه ، فان أصبت فذلك ما أردت ، وان أخطأت فعذرى أنى ما تعمدت .

السيد سلامة غنمي
الإسماعيلية
الأحد ٣٠ رجب ١٤٢٣ هـ
٦ أكتوبر ٢٠٠٢ م

الباب الأول

النبوءات والتحريفات

لا يذكر أصحاب الأناجيل إلا القليل الذي لا يغني عن فترة شباب المسيح . يقول لوقا : إنه في السنه العاشرة من حكم تيبير موسى ، أو بعدها بقليل جاء يسوع إلى نهر الأردن ليعمد على يديه ، وهذا القرار الذي اتخذه رجل يقرب من سن الثلاثين شاهد على أن المسيح قد آمن بتعاليم يوحنا المعمدان وأن تعاليمه هو لن تفترق في جوهرها عن تلك التعاليم ، وإن اختلف في الأسلوب ،وكان المسيح يتردد على المجمع الديني اليهودي ، ويستمع إلى تلاوة الكتاب المقدس ، ويبدو عليه السرور حين يسمعه ، وقد انطبعت في ذاكرته الأقوال الواردة في أشعار الأنبياء والمزامير بنوع خاص ، وكان لها أثر كبير في تشكيله ، كما تأثر بسفري دانيال واخنوخ ، لأننا نجد في تعاليمه المتأخرة أثراً كبيراً من رؤى المسيح الموعود والمنتظر ، وكان آلاف اليهود ينتظرون على أحر من الجمر مجيء منقذ إسرائيل وهو النبي القائد الموعود به عند الآباء الأقدمين من أخنوخ ودانيال واشعياء ويوحنا وغيرهم (١) فلما ابتدأ رسالته الجهرية بين الخراف الضالة وجد أن توراة موسى قد تعرضت لبصمات بشرية أفقدت على المتعبد جمال الوحي كما نزل من السماء يرفل في حلل الطهر والنقاء والشفافية ، فلقد فقدت في عهد مملكة يهوذا ، واكتشفت في أيام الملك يوشيا ملك يهوذا ثم تعرضت للضياع حتى الغزو البابلي في عهد نبوخذنصر ملك بابل , ثم أعيد تدوينها بعد عودة اليهود المسبين في بابل إلى أرض فلسطين في عهد كورش ملك الفرس ، ومن ثم

(١) قصة الحضارة المجلد ٧ ص ٢٣ للمؤرخ ول ديوارنت

تعرضت التوراة إلى عمليات سطو من قراصنة اليهود ، وإلى عوامل بتر بشرية ، وعوامل تغيير جسيمة وخطيرة للغاية ، كما تعرضت في إعادة التدوين إلى اللامبالاة وإضافات توحي بمذاهب وعقائد المحررين والنساخ ، ومع هذا فإن المسيح رأى فيها أجزاء مازالت على أصلها من وحي الله دون أن تمسه يد القرصنة ولا فكر بشري عنصري ، لهذا جاهر بقوله لليهود المتعنتين وغيرهم : لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء , ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض و لا يزول حرف واحد أو نقطة من الناموس حتى يكون الكل (متى٥/١٧-١٨)

وأخيراً شهدت المجامع المسكونية موجة رهيبة ومحمومة لتدوين المخطوطات المقدسة وما أصابها من تحوير وتنقيح وزيادة ونقص وحذف وإقحام ، فكانت هذه البصمات البشرية في تدوين الكتاب المقدس غشاوة سميكة تخفي الحقيقة [1] ، ومع هذا فإن المسوغ لتتبع الأدلة بين سطور الكتاب المقدس على النبوة الخاتمة لرسالات الله إلى خلقه تكمن في رغبة كتبة ومؤلفي العهدين : القديم ، ثم الجديد ، أن يكون هذا النبي المنتظر من أبناء الأسباط أو على الأقل من اليهود ، كما كانوا يظنون أن المسيح سيقوم مرة أخرى ، وينزل إلى الأرض حاملاً معه هذه الرسالة الخاتمة الأبدية ، لذا فقد تركوا الإشارات الموحية بأوصاف وعلامات هذا الغائب المنتظر والمخلص والمعزى ، عساه يأتي برسالته الثابتة ، ليعم الخير والعدل والنور بعد أن خيم الشر والظلم والفساد [2] ولقد نعى الله ماضيهم ، ولعن مستقبلهم فقال: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٨٩] ولهذا فالكتاب المقدس

---

(١) ص ٣٥ دراسة فى الكتاب المقدس للدكتور الفرنسي موريس بوكاي

(٢) ص ٣٧ المسيحية نشأتها وتطورها للدكتور / شارل جينبير

يحتوىعلي نصوص واضحة حول رسالة وشخصية الرسـول النبـي الأمي محمد ﷺ وضوحاً بيناً لا لبس فيه ولا إلتـواء مـع مـا فـي النصوص من خفاء وأخطاء . يقول CURT KUHL في كتابه :
The old testament : Its Original Composition London 1061 PP 47, 51, 52 :
« إن الكتاب المقدس المتداول حالياً لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله ولقد اعترف علماء باحثين أنفسهم باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب المقدس » .

هذا من جانب , ومن جانب أخر يقول James asting في كتابه :
(Dictionary of the Bible p.p. 567 – 569) :
« ومع هذا فإننا نتوقع أن نجد خلال صفحات الكتاب المقدس بعض الأجزاء من التوراة والإنجيل الأصليين مما يتحتم معه دراسـة جـادة لكي نجعل مضمون الكتاب المقدس مفهوماً « أن ما يتميز به الكتـاب المقدس حتى في حالته الراهنة هو أنه يشير إلى أن التنزيل الإلهـي إنما يتوالى على من اصـطفاهم الله لحمـل رسـالته مـن الأنبيـاء والمرسلين وسيكمل التنزيل بالنبي الخاتم نبي وحيـد واحـد مميـز رسالته مستوعبة ومهيمنة ونبوته ستكون عالمية حتى إنه لن يكـون هناك حاجة لرسول بعده وهو بمجيئه سيذهل العالم »(١)

لقد استوقفت الخطبة الوداعية الطويلة ليسوع في إنجيـل يوحنـا كثيراً من النقاد والمعلقين لأنها تعالج آفاق المستقبل البشري : فيقول الأستاذ الدكتور الفرنسـي Maurice Bucaille : « يوحنـا هـو المبشر الوحيد الذي سرد ما حدث في نهاية العشاء الأخير للمسيح ، وقبل القبض عليه ، أي : آخر حديثه مع الحواريين , وينتهـي هـذا الحدث بخطبة طويلة ، فإنجيل يوحنا يفرد ٤ إصحاحات من ١٤ إلـى ١٧ لتلك الرواية التي لا نجد لها أثراً في الأناجيل الأخرى ، ومع ذلك

(١) ص ٣٦ محمد فى التوراة والأنجيل للقس المسلم / إبراهيم خليل فيلبس

فهذه الإصحاحات من إنجيل يوحنا تعالج مسـائل أساسـية ، وأفـاق مستقبل ذات أهمية بالغة وهي معروضة بكامل العظمة والجلال اللذين يميزان هذا المشهد لوداع السيد لتلامذته ، إن ما يسود الرواية هـو مستقبل البشر الذي يتحدث عنه السيد المسيح واهتمامه بالتوجه إلى تلامذته وإلي الإنسانية برمتها من خلالهم معظ إرشاداته وأوامـره ، ومحدداً بشكل نهائي المرشد الذي على الإنسانية أن تتبعه بعد اختفاء السيد المسيح ، إن نص إنجيل يوحنا يسمي بشكل صريح هذا المرشد باسم يوناني هو Parakietos الذي أصبح في الفرنسية Paraclet وهاهي ذي الفقرات الجوهرية من الخطبة حسب الترجمة المسـكونية للعهد الجديد « إذا كنتم تحبونني فستعملون علـى اتبـاع أوامـري ، وسأصلي للأب الذي سيعطيكم الكلمة Paraclet . إن الـنص الـذي نملك حالياً لإنجيل يوحنا يشرح معناها بالألفاظ التالية :

« ألـ (Paraclet) الروح القدس الذي سيرسـله الأب باسـمي سيبلغكم كل شيء , وسيجعلكم تتذكرون كل ما قلـت لكـم » (١٤/٢٦) «وهو نفسه سيشهد بي » (١٥/ ٢٦) « رحيلي فائدة لكم لأنني إذ لـم أرحل فال Paraclet لن يأتي إليكم فإذا رحلت فسأبعث به إلـيكم . وهو بمجيئه سيذهل العالم فيما يخص الخطيئـة والعـدل والحكـم » (١٦/٧-٨).

وعندما يأتي روح الحقيقة فسيجعلكم ترقون إلى الحقيقة بكاملها – لأنه لن يتكلم بإرادته وإنما سيقول ما يسمع وسيعرفكم بكل ما سيأتي وسيمجدني » (١٦/١٣-١) وإذا قرأنا بسرعة فإن النص الذي يثبـت تطابق كلمة Parakletos اليونانية على الروح القـدس لا يجـذب الانتباه في كثير من الأحيان .

وتحت عنوان Paraclet كتب تريكـو A.Tricot فـي كتابـة (المعجم الصغير للعهد الجديد) : « هـذا الاسـم ، أو هـذه الصـفة

المنقولة من اليونانية إلى الفرنسية ، والغير مستخدمة في العهد الجديد إلا في إنجيل يوحنا ، فهو يذكر الكلمة ٤ مرات عند سرده لخطاب المسيح بعد العشاء الأخير : إصحاح ١٤ فقرة ١٦و ٢٦ - إصحاح ١٥ فقرة ٢٦ - إصحاح ١٦ فقرة ٧) ومرة واحدة في رسالته الأولى ٢/١أن الكلمة في إنجيل يوحنا تنطبق على الروح القدس أما في الرسالة فهي تنطبق على المسيح » .

إذن فهذا التعليق يجعل من الروح القدس مرشداً أسمى للبشر بعد اختفاء المسيح فهل يتفق مع نص يوحنا ؟!

ولكي تكون لنا فكرة صحيحة عن المشكلة يجب الرجوع إلى النص اليوناني الأساسي وهذا أمر يساوي في أهميته الاعتراف بأن يوحنا قد كتب باليونانية وليس بلغة أخرى .

إن النص اليوناني الذي رجعنا إليه هو Novum Testamentum Grace طبعة نستلي والاند Nestle et Aland 1971 - إن أي نقد جاد للنصوص يبدأ بالبحث عن الاختلافات النصية ، ويظهر هنا أن ليس في مجموع المخطوطات المعروفة لإنجيل يوحنا نص آخر مختلف من شأنه أن يحرف المعنى سوي تلك الفقرة (٢٦/١٤) من المخطوطة السريانية الشهيرة المسماة Palimpsest والفقرة لَا تشير إلى الروح فقط وإنما إلى الروح القدس . فهل هذا مجرد نسيان من قبل الناسخ , أو أنه لم يجرؤ على كتابة ما بدا له أنه أمر غير معقول في مواجهة نص يدعي أن الروح القدس يسمع ويتكلم ؟! إن المعروض هنا عن الدلالة المحددة لفعلي (يسمع) و(يتحدث) يسري على كل مخطوطات إنجيل يوحنا ومن ضمنها الحال المعنية هنا . وفعل يسمع entendre في الترجمة الفرنسية هو فعل akouo باليونانية ويعني استقبال أصوات . وقد أعطى الفعل اليوناني ، على سبيل المثال كلمة Acoustique بالفرنسية ،

و Acoustics بالإنجليزية وتعني علم الأصوات أما فعل يتحدث Parler في الترجمة الفرنسية فهو فعل Laleo باليونانية ومعناه العام إصدار أصوات وخاصة صوت الكلام ، ويتكرر هذا الفعل كثيراً في النص اليوناني ذلك للإشارة إلى التصريح الجليل للمسيح في أثناء تبشيره ، ويبدو إذن أن الاتصال بالناس المقصود هنا لا يكمن مطلقاً في إلهام من عمل الروح القدس ، إنما هو اتصال ذو طابع مادي واضح ، وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت ، وهو المفهوم المرتبط بالكلمة اليونانية التي تعرفه .

الفعلان اليونانيان Akouo و laleo يعنيان فعلين ماديين لايمكن أن يخصا إلا كائناً يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام ، وبالتالي فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن ، إن نص هذه الفقرة من إنجيل يوحنا – كما تسلمه لنا المخطوطات اليونانية – غير مفهوم بالمرة إذا ما قبلناه في تمامه من كلمتي الروح والقدس (١٤/٢٦) وهي Paraclet الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي ، إنها الجملة الوحيدة في إنجيل يوحنا التي تثبت تطابقاً بين أل Paraclet والروح القدس .. ولكن إذا حذفنا كلمتي الروح القدس (To Toagion pneuma) من هذه الجملة فإن نص يوحنا كله يقدم عندئذ دلالة شديدة الوضوح ، يضاف إلى ذلك أن هذه الدلالة تتخذ شكلاً مادياً ، وذلك من خلال نص آخر ليوحنا .. وهو نص الرسالة الأولى حيث يستخدم نفس هذه الكلمة Paraclet للإشارة ببساطة إلى المسيح باعتباره الوسيط لدى الله , وعندما يقول المسيح – حسب إنجيل يوحنا ١٤/١٦ – سأصلي لله وسيرسل لكم Paraclet آخر «فهو يريد بالفعل أن يقول إنه سيرسل إلى البشر وسيطاً آخر ، كما كان هو وسيطاً لدي الله ، وفي صالح البشر في أثناء حياته على الأرض . ذلك يقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى Paraclet عن

يوحنا كائناً بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام , وهما الحاستان اللتان يتضمنهما نص يوحنا بشكل قاطع . إذن فالمسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرفه يوحنا ، ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته , ذلك هو التفسير المنطقي لنص يوحنا إذا أعطينا الكلمات معناها الفعلي (١) . وبمنتهي المنطق والوضوح نجد في رسالته « بذل المجهود في إفحام اليهود » قول شموائيل بن يهوذا الحبر اليهودي المسلم المتوفى عام ٥٧٠هـ إذا سألنا يهودياً عن موسى عليه السلام وهل رآه وعاين معجزاته ؟ فهو بالضرورة يقر بأنه لم يشاهد شيئاً من ذلك عياناً ، فنقول له : بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟! فإن قال : إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته دليل ثابت في العقل كما قد ثبت عقلاً وجود بلاد لم نشاهدها, وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار ، قلنا : إن هذا التواتر موجود لمحمد ﷺ وعيسي عليه السلام . كما هو موجود لموسى عليه السلام فيلزمك التصديق بهما -كما صدقت به - فإن قال اليهودي : إن شهادة أبي عندى بنبوة موسى هي شبة تصديق بنبوته ، قلنا له: ولما كان أبوك عندك صادقاً في ذلك معصوماً من الكذب ؟ وأنت تري الكفار أيضاً يعلمهم آباؤهم ما هو كفر عندك ، فإذا كنت يا هذا قد ترى جميع المذاهب التي تكفر بها أنت قد أخذها أبناؤهم عن آبائهم ، كأخذك مذهبك ودينك عن آبائك ، وكنت عالماً أن ما هم عليه ضلال وجهل . فيلزمك أن تبحث عما أخذته عن آبائك من أن تكون هذه حالتك أيضاً !! فإن قال : إن الذي أخذته عن أبي أصح مما أخذه الناس عن آبائهم ، لزمه أن يقيم البرهان والدليل على نبوة موسى من غير تقليد لأبيه ، لأنه قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد ، وإن زعم

---

(١) ص ١٢٥ دراسة فى الكتب المقدسة للدكتور الفرنسي / موريس بوكاى

أن العلة في صحة ما نقله عن أبيه أنه رجح أباه على آباء الناس بالصدق وكمال المعرفة – كما يدعي ذلك اليهود في حق آبائهم – لزمه أن يأتي بالدليل على أن أباه أعقل من سائر الناس وأفضل !! فإذا أقروا بتأسي آبائهم بآباء غيرهم من الناس , وقد علموا أن آباء غيرهم قد لقنوهم الكفر لزمهم أن شهادة الآباء لا يجوز أن تكون حجة في صحة الدين ، فلا يبق لهم حجة في نبوة موسى إلا شهادة التواتر فقط ، وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد كوجوده لموسى عليهم الصلاة والسلام .. وإذا كنوا قد آمنوا بموسى لشهادة التواتر بنبوته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح ونبوة المصطفى عليهما السلام .

على أن جماعة من أحبار اليهود قد أرسلوا بصورة سؤال إلى الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأندلسي جاء فيه : « ألا يا حبيبي ما الذي ألجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم ، وتنتقل إلى دين الكويثم , دين الإسلام الذي كنت تبغضه وتشنؤه ، كمن نحن الآن جماعة اليهود ونكره الدخول فيه ؟! فأجابهم على ما سألوا بقوله ﷺ : « ألا يا بني إسرائيل يا أقربائي وبني جنسي إني أعلمكم بأن الذي ألجأني إلى أن أترك ما عندكم وأدخل في دين الإسلام هو مركب من سبعة قضايا :

أولها : أني فحصت الفحص البليغ ، وتركت الفرض والعناد القبيح ، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام وإشاراتهم عن هذا النبي العظيم محمد ﷺ الذي اتبعته هي منطبقة عليه من كل الجهات ، فمن جملة ما ذكرت التوراة في سفر التكوين المسمى بالعبراني (باراشيب) بأن لسيدنا إسحاق جد الأنبياء بركة واحدة , وذكرت لسيدنا إسماعيل جملة بركات ، وعليكم يا أحبائي بمراجعتها .

ثانياً : كنت أقول لذاتي بأن توراتنا وزبورنا ونبوءات أنبيائنا لم يوجد فيها أدني إشارة عن نبي المسلمين ؟! ولكن بعد مدة مديدة من الزمان راجعت ذاتي وقولت في عقلي ! ويه كيف نبي مثل هذا الذي تبعته ألوف وكرات ومليونات ، وشعوبه أكثر بكرات من شعوب موسى- وتشيره للناس ، وإنذاره الكفر والحث على الإيمان بالله ومجاهدته وغيرته الشهيرة ، أيهمل ويترك وينسي من الذكر عند أنبياء بني إسرائيل ؟! فهذا القول بهذا الشكل يعلمنا فيه أحبارنا والحاخامين هو مضاد لكل عقل سليم بحيث أن أنبياء بني إسرائيل أنبأوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية ، والإشارة عن هذا النبي هي من أهم الأشياء الكلية اللازمة ، فكيف يتركونها وينسونها ؟! ويه ويه أنا لا يقبل عقلي كلام الحاخامين الباطل وتأويلهم – فالتزمت أن أفتش وأفحص بزيادة عما كنت أفحص من قبل ، فوجدت كما قدمت وقلت : إن معان كثيرة وإشارات غزيرة موجودة في التوراة تشير إلى هذا النبي العظيم محمد ﷺ ، وهذه هي التي كانت من جملة الأسباب التي أحوجتني أن أترك الشريعة التوراتية ، وأتبع الشريعة القرآنية المهندمة بغاية الهندام ، والمنتظم إليها أخص ما يوجد في الشرائع السابقة .

ثالثاً : يا أحبائي ليس خافيكم أن في الزمان الماضي قد جاء سيدنا عيسي فاستكبرتم عليه وتكلمتم في حقه ألفاظاً غير جائزة ومحرمة ، ولكن مع هذا كله إن أناساً كثيرين من اليهود اتبعوا دين عيسي الأصلي الصحيح ، وإنجيله السليم ، وقد وعد سيدنا عيسي بمجيء محمد المصطفى ﷺ وأشار عنه بإشارات كثيرة ، منها أنه قد سماه (الفارقليط) وهي كلمة يونانية , وترجمتها للعربي (الراعي) وهي من جملة أسمائه الشريفة .

رابعاً : أني قلت لنفسي : يا هل ترى ما الذي يمنعني عــن اتبــاع الحق؟! فقلت : لا مانع لك , ثم قلت : وما هو الفرق الحاصــل فيمــا بين ديانتي وبين الديانة المحمدية ؟! وقلت : إن الفروقــات الباقيــة اللازمة والضرورية هي :

الفرق الأول : أن أطرح الكلام الرديء والتجديف الذي كنت أتكلمه وأعتقده بحق عيسي وأمه وحواريه وتعليماته .

الفرق الثاني : أن أقر بأنه نبي ورسول من عند الله برسالة معلنة.

الفرق الثالث : أن أقلع البغض بحق محمد المصطفى ﷺ وصفاته .

الفرق الرابع : أن أعترف بأنه نبي عظيم ورسول من عند الله .

الفرق الخامس : أن أعترف أنه جاء بشريعة عدلية وفضلية كاملة حاوية معنى جوهريات ما جاء في الشرائع السابقة وأحسن القصص ، هذا هو الذي يزيد على ويلزمني ، إذ أن إيماني بوحدانية الله تعــالى هو هو ، وختاني هو هو ، وبعدي عن المرأة في أوقات حيضها هــو هو ، وتطهيري وغسلي هو هو ، واعترافي بموسى ونوح وإبــراهيم والأنبياء هو هو ، والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هــي هي ، فهذا وأمثاله هو الذي أحوجني أن أترك الدين اليهودي المتروك بالطبع إذ نراه كميت لا يتحرك ، وأتبع الدين المحمدي الحي المتحرك ، وأجهر بصوتي وأقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشــهد أن محمــداً رسول الله (١).

يقول العلامة أحمد ديدات : « عرضت على الكاهن (فان هيرون) هذا السؤال : ما الذي ذكره الكتاب المقدس عن النبــي محمــد ﷺ ؟! ودون تردد أجاب على الفــور : « لا شــئ » . ســألته : لــمَ لا شيء؟! وبناء على تفسيراتكم : فإن الكتاب المقدس به الكثير

(١) ص ٢٣ الرسالة السبعينية للديانة اليهودية للحاخام الحبر شموائيل بن يهوذا

حتى إنه يذكر ظهور روسيا السوفيتية واليوم الآخر وبابا الرومان الكاثوليكي ، وحتى إسرائيل وهنري كيسنجر؟! أجاب : نعم ، ولكن لا يوجد ذكر عن محمد ﷺ ! سألته : لم لا يوجد ؟! إنه من المؤكد أن هذا الرجل – محمد ﷺ – الذي كان وراء إحياء أمة عالمية من المؤمنين الذين يصدقون ما جاء به من أن :

١ – ميلاد النبي عيسي كان إعجازاً.

٢ – أن عيسي هو المسيح .

٣ – إنه أحيا الموتى بإذن الله تعالى وشفا العميان والبرص بإذن الله .

٤ – ويكلم الناس وهو طفل رضيع .

٥ – ويكلم الناس وهو عجوز كهل بعد نزوله إلى الأرض مرة أخرى .

وغيرها وغيرها الكثير , لذلك فلابد أن يكون هذا الكتاب قد جاء بشيء عن هذا الرجل العظيم الذي أشاد بعيسي وأمه عليهما السلام .

أجابني صهره العجوز : « بني : منذ خمسين عاماً ، وأنا أقرأ الكتاب المقدس ، ولو أنه ذكر أي شئ جاء عنه لكنت عرفته » فاستفسرت منهما على أساس من أقوالكما التي تشير إلى مئات من النبوءات في العهد القديم التي تخبر بمجيء عيسي فقاطعني الكاهن قائلاً : ليست مئات بل آلاف ، فرددت علية بأنني لن أجادله فى آلاف النبوءات التي في العهد القديم ، والتى تتحدث عن مجيء عيسى ، لأن مسلمي العالم كافة مؤمنون بمجيء عيسى دون الحاجة إلى شهادة العهد القديم من الكتاب المقدس أو نبوءاته ، فنحن المسلمين نقبل بحقيقة نبي الله عيسى بناء على شهادة النبي محمد ﷺ وحده ، وفى العالم اليوم ما يزيد عن ١٥٠٠ مليون مسلم يحبون نبي الله المسيح عيسى بن مريم ويؤمنون به من غير أن يحتاج المسيحيون

إلى إقناعهم بوسائل النبوءات الجدلية في الكتاب المقدس ، فمن ضمن آلاف النبوءات التي تشير إليها : هل يمكنك – لو سمحت – إعطائي نبوءة واحدة ورد فيها ذكر اسم عيسي عليه السلام ؟! أو أن لفظة المسيح هي لقبه وليست اسمه ؟! أو نبوءة واحدة تقول : بأن المسيح سيكون عيسي ؟ وأن اسم أمه سيكون مريم ؟ وأن أباه المدعو به سيكون يوسف النجار الجليلي ؟ وأنه سيولد في عهد الملك هيرود ..... وإنه وإنه ... لا وجود لمثل هذه التفصيلات . إذن كيف تيسر لكم استنباط هذه الآلاف من النبوءات التي تشير إلى عيسي ؟! أجابني الكاهن : لا يخفى عليك أن النبوءات صور كلامية عن شيء ما سوف يكون في المستقبل . قلت له : إنه عندما نرى ظهور هذا الشيء في الحقيقة فيتأكد لنا إنجاز هذه النبوءة التي حصل التكهن بها في الماضي ، فما يمكنك عمله فعلاً هو الاستدلال والتبرير والاستنتاج من الوقائع . أجابني : نعم . قلت له : إذا كان هذا الذي تعلمونه بواسطة هذه الآلاف نبوءة لتبرير أصل دعواكم عن عيسي عليه السلام فلم لا تتبع النهج نفسه فيم يتعلق بالنبي محمد ﷺ أيضاً ؟ وافقني الكاهن على أن هذا اقتراح عادل ونهج منطقي لمعالجة المسألة .

وعليه فسوف نقوم بتنحية كافة الأوصاف والصفات المشتركة بين محمد ﷺ وبين النبيين , ولن اعتمد في النبؤة إلا على ما ظهر منها واضحاً وضوح الشمس في ضحوة النهار ، كما أني لن أعول إلا على تعليقات اللاهوتين و تفسيرالمؤرخين والمعلقين زيادة في إرغام المخالف وحمله على الاعتراف بأحقية محمد ﷺ لا غيره في النبؤة الخاتمة والمنتظرة .

الأنبياء في الكتاب المقدس

يواجه الدارس لأسفار العهد القديم مشكلة التمييز بين الأنواع المختلفة والشرائح المتناقضة من طوائف الأنبياء , فلقد استخدم لفظ النبي دون أدني تحفظ !! حتى أنه أطلق على أولئك الذين تكلموا باسم آلهة الوثنيين اسم نبى مثل : أنبياء بعل أل ٤٥٠ الذين استخدمتهم إيزابيل ، وأنبياء السواري الـ ٤٠٠ الذين حاربهم إيليا فوق جبل الكرمل ، كما جاء في (سفر الملوك الأول / الإصحاح ١٨ فقرة ١٩) :

فالآن أرسل وأجمع إلى كل إسرائيل إلى جبل الكرمل ، وأنبياء بعل أربع المئة والخمسين ، وأنبياء السواري أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزايل . وفي فقره ٤ نجد عوبديا وقد خبأ ١٠٠ نبي في المغارة من إيزابيل : وكان حينما قطعت إيزابيل أنبياء الرب أن عوبديا اخذ مائه نبي وخبأهم خمسين رجلا في مغارة وعالهم بخبز وماء .

فالعامل المشترك لكل أنبياء العهد القديم هو دعواهم أنهم كانوا يتكلمون بسلطان من إلههم اطلق أطلق لفظ النبي كذلك على أنبياء إسرائيل المحترفين الكذابين الذين ازدحمت بهم إسرائيل وخاصة في القرنيين الثامن والسابع قبل الميلاد .

والنتيجة الحتمية هي أن أي محاولة لتمييز الأنبياء الحقيقيين - بناء على تعريفهم النظري المجرد للنبوة - هو عمل مقضي عليه بالفشل . وذلك بأن تعريف النبوة لن يقودنا على أحسن الفروض إلا إلى ربط النبوة بمظاهر خارجية عرفها الناس في حياتهم العادية . وعليه فلا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي اقترنت بكل الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذابين ، نتبين ذلك من نص سفر التثنية.(١٣/١- ٣) : إذا قام في وطنك نبي أو حالم ، وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت الآيه أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً

لتذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها . فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو حالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم ، لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم .

كما ان النبوة في الكتاب المقدس لم تقتصر على الرجال فحسب بل جعل للنساء فيها نصيباً فذكر من النبيات :

١ - مريم أخت موسى وهارون , كما في سفر الخروج (٢٠٢١/١٥)، وفي سفر العدد (١٢/١٢)

٢ - النبية دبورة كما في فر القضاة ٤/٤ و١/٥

٣ - النبية حنة أم صموئيل كما في سفر صموئيل الإصحاح (١/٢)

٤ - النبية خلدة امرأة شلوم كما في سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢٢/ ١٤) .

٥ - النبية حنه بنت فنوئيل كما في لوقا ٣٦/٢ .

٦ و ٧ و ٨ و ٩ بنات فليبس الاربع كما في أعمال الرسل (٩/١٢)

ولم يذكر الكتاب المقدس نبية من النساء غيرهن.

صفات الأنبياء الكذبة :

لقد وصفت التوراة الأنبياء الكذبة المحترفين بأنهم :

١ - ذيول للدوائر الحكومية بعد أن حصلوا على وظائف رسمية في الدولة ، في مقابل أنهم خلعوا هالة من القداسة على مشاريع الحزب الحاكم ، وأصبح عملهم الوحيد هو أن يخبروا مواطنيهم بالأشياء الحلوة التي يودون سماعها , وقد سماهم حزقيال (عرافة ملقة) .

٢ - يبيعون تنبؤاتهم السعيدة للذين يدفعون لهم الثمن ، ويشنون الحرب على من يبخلون عليهم ، كما في حزقيال ١٣ :

وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب : ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ، ولم يروا شيئاً ، أنبياؤك يا

إسرائيل صاروا كالثعالب في الحزب ، رأوا باطلاً وعرافة كاذبة القائلون وحي الرب ، والرب لم يرسلهم وانتظروا إثبات الكلمة . ألم تروا رؤيا باطلة ، وتكلم بعرافة كاذبة قائلين وحي الرب وأنا لم أتكلم .

٣ - النبي المحترف الكذاب كان يقبض الأجرة ، نظير خدماته وتنبؤاته ، كما في : صموئيل الأول ٩ ، وفي الملوك الأول ١٤ ، والملوك الثاني ٨ . ويشمل هذا النوع من الأنبياء الكذبة كل الأنبياء الذين جعلوا مقر قيادتهم في البلاط الملكي . أما النوع الثاني فإنه يختص بالأنبياء الحقيقيين الذين كانوا رغم صلاتهم بالملوك ، فإنهم بقوا ودائما مستقلين وغير مرتبطين بسلطة أو حزب ، وأي محاولة لربط النبوة الحقيقية بحدوث خوارق وظواهر غير عادية أو معجزات مادية هو في الواقع وَهْم وظنون لاتغنى عن الحق شيئاً ، والنبوة الحقة لايمكن الحكم عليها إلا بصدق العقيدة التي تقوم على التوحيد الخالص ، مع طهر السلوك وجميع الصفات الكريمة واجبة التحلي .

من مظاهر النبوة الكاذبة :

كانت هناك بعض الوسائل التي تمكن بها - في اعتقادهم - من اكتشاف مشيئة الله وهى في جملتها وسائل مستوحاة من الكهنة والعرافين من الشعوبية والديانات الوثنية المجاورة لهم . ومن هذه الوسائل :

١ - قراءة الطالع ، وإلقاء القرعة باستخدام الحجارة المرقمة ، كما فعل شأول حين استخدم الأوريم والثميم للحصول على كلمة الله .

٢ - استخدام الخمر والمسكر كوسيلة ممكنة لتلقى الإلهام كما نكر أشعياء في ٢٨

٣ – استخدام الموسيقى التصويرية كعنصر إثاره فى تملك الروح للنبي المزعوم كما أشار صموئيل الكشاف ١٠ عن شأول باستخدام الربابة والدف والناي والعود وهم يتنبأون فيحل عليه روح الرب

٤ – استخدام الجنون والهذيان والهوس كوسيلة مصطنعة للإثارة ، ولتهيئه النفوس لتلقى الإلهام كما الملكوك الأول ١٨ : ٢« صرخوا بصوت عال وتقطعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم »

صفات مشتركة بين الحقيقيين والكذبة :

كما يفاجأ الدارس لصفات النبوة في العهد القديم ببعض الصفات القبيحة والشاذة يشارك فيها الأنبياءُ الحقيقيون الأنبياءَ الكذبة ، منها على سبيل المثال هذه النصوص المقدسة :

١ – شأول لم يتنبأ إلا بعد أن يتجرد من جميع ملابسه , ويتعرى تماما ويمشي بين الناس والفتيان والشيوخ عارياً بعورته الغليظة وهيئته الماجنة القبيحة . ففي سفر صموئيل الأول ١٩ : فذهب (شأول) إلى هناك إلى نايوت فى الرامه فكان عليه أيضا روح الله فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء إلى نايوت فى الرامه فخلع هو أيضا ثيابه وتنبأ هو أيضا أمام صموئيل وأنطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل

٢ – اشعياء سار عريانا بين الرجال والنساء والأطفال بعورته الغليظة لمدة ثلاثة أعوام استجابة لأوامر الوحي , بل وعلى ملك أشور أن يسوق الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي المؤخرة كما فى اشعياء ٢٠ : في ذلك الوقت تكلم الرب عن يدا اشعياء بن آموص هي قائلا اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك . ففعل هكذا ومشى معري حافيا ثلاث سنين آية وأعجوبة

هكذا يسوق ملك أشور الفتيان والشيوخ عراة وحفاة مكشوفي الاستاه . وكأن العري هو إحدى وسائل استجلاب النبوة , وقرينة من قرائن حلول روح الله عليهم !!

٣ - أكل حزقيال عجين الشعير المخلوط (بخرة الأنسان وجلت البقر) لمدة ٣٩٠ يوما فيكون ذلك آية لنبوته وتصديقا لرسالته ؟! كما في حزقيال ٤ : وخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولا وعدسا ودخنا وكرسنه وضعها في وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزا كعدد الأيام التي تتكىء فيها على جنبك ثلاث مئه يوم وتسعين يوما تأكله .. وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الأنسان تخبزه أمام عيونهم وقال الرب هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين اطردوهم إليهم .

يقول المؤرخ ليوتاكسل معلقا على هذا النص المقدس] فى كتابه التوراة فى ص ٤٩٢ : يروى لنا حزقيال ما أمره يهوه بأن يفعله ففى أحد الأيام التهم كتابا أحتوى على لعنات وشكاوي وبعد وقت أقام مستلقيا على جنبه الأيسر ثلاث مائة وتسعين يوما ليكفر عن آثام إسرائيل ثم تحول إلى الأيمن أربعين يوما ليكفر عن آثام يهوذا ، إضافة إلي هذا كان فى أثناء تكفيره عن آثام الآخرين يتناول كل صباح فطورا مؤلفا من مادة "غذائية" واحدة هى الخراء الإنساني وهي وصفه فريدة وصفها له يهوه نفسه .

٤ - أول أمر إلهي إلى النبي هوشع بن بئيرى الذي تنبأ فى أيام عزيا ويربعام : أن يأخذ له امرأة زانية وأولاد زنى ، ففي الإصحاح الأول فقرة ٢ يقول : أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لان الأرض قد زنت تاركة الرب . ص ١٢٨٦ قديم.

يقول ليوتاكسل فى كتابه التوراة فى ص ٤٩٣ : فثمة نبـي أخـر يستمتع بالمقارنات الجنسية هو النبي هوشع الذى يزيد على وصـفه لحديث له مع يهوه تفصيلات بعيدة عن سياق الحديث الذى ينقلـه . وهوشع هذا رجل سامري الأصل أعتنق اليهودية وتقدمه التوراة لنـا مثالا نموذجيا لطاعة الله وتحقيق إرادته إلا أن هـذا الأخيـر أعطـاه تعليمات غريبة وقد علل هذا التاعس زواجه من قحبه محترفه بأنـه إنما ينفذ إرادة يهوه . وإذا صدقناه فإن يهوه أمره بعد إذ بأن يضاجع زوجة أحد أصدقائه ولكن شريطة أن تكون قد خانت زوجها قبل ذلـك .ولكن أي خلاصة نأخذها من هذه الثرثرة سوى أن شـعب الله كـان يتألف من أفراد العهر ودونهم ولا يتورعون من الانغمـاس فـى أي قذارة إذا ما صدقنا أن النبي اليهودي يوئيـل يقـول إصـحوا أيهـا السكارى وأبكو وولولو يا جميع شارب الخمر على العصير لأنه أنقطع من أفواهكم (١/٥).

٥ – ثاني أمر إلهي إلى النبي هوشع بن بئيـرى : أن يتـردى ويستمر في طريق الزانيات . ويجب عليه أن يعشـق امـرأة خائنـة وزانية ومتزوجة من غيره برجل يحبها ، ويـأتي النبـي هوشـع ، ويخطفها من تحت زوجها إقرأ معي ما في سفر (هوشع المقـدس / الإصحاح ٣) : وقال الرب لي اذهب أيضا أحبـب امـرأة حبيبـة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل

الأنبياء والكبائر

إن تعجب من أمر فما أعجب من قصص وقصاص التوراة الذين أطلقوا العنان لخيالهم المريض وأفكارهم الخبيثة التي تبث سمومها وأمراضها على صفحات كتاب يفترض أن يكون مقدساً (كما يزعمون) ، ولا ندرى مصدر القداسة في هذه القصص القبيحة أو الحكايات الأسطورية الفاضحة أو الخيالات الماجنة عن أشخاص أكمل الله لهم الخلق والخلق ، وجعلهم للناس قادة وللبشر سادة ، فما بال هؤلاء القوم يجعلون منهم أضحوكة الأجيال ، ومثار تهكم القرون والأيام إلى الحد الذى دعا مؤلفو قاموس الكتاب المقدس يقولون فى ص ٣٦٥ : (إن داود قد أرتكب فى بعض الأحيان خطايا ينـدى لها الجبين خجلاً) وفى موضع أخر يقولون(وقد أرتكب داود خطيئته الشنيعه ضد أورياالحثى- حيث قتله غدراً لتخل له أمراته-أثناء حربه مع العمونيين وقد وبخه النبى ناثان على هذه الخطيئه بل وأعلن لهم العقاب السماوى الذى يحل به) . وحتى بعد أن أعلن داود توبته فلم تكن توبه كاملة وإنما خفضضت ذنبه إلى حد ما . يقول المؤرخ ليوتاكسل فى كتابه التوراة فى ص ٣٤٥ : ففي أحد الأيام بينما كان داود على شرفة قصره رأى أمره فاتنه وهي تستحم وبصرف النظر عن قداسة هذا الديك إلا أنه أحس بأن عليه إيلاج قضيبه المنتصب في فرجها دون أي تصويف فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال أحدهم أليست هذه بتشبع بنت إليعام أمرأة أوريا الحثي ؟ وأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه وضاجعها وهي مطهرة من طمسها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إليّ أوريا الحثي فأرسل يوآب أوريا إلى داود .....(صموائيل[٢] ١١و١٢) .

أنه والحق يقال مشهد تعليمي نموذجي مثـال يحتـذى فـى السلوك المستقيم . وقد لاحظ فولتير أن الزوجه الخائنة لا تستطيع فى مثل هذه الأحوال أن تتزوج عشيقها قاتل زوجهـا الشـرعي ، إلا إذا افتى لها بذلك بابا روما " صاحب العصمة" فللبابا وحـده مثـل هـذه السلطة ولكن الذى لا ريب فيه أن القاتل لا يستطيع أن يتزوج أرملـة ضحيته عند أى شعب من الشعوب المتحضرة أو المتخلفه . وهنـاك صعوبة أخرى تتخفى هنا وهي إذا اعتبرنـا زواج داود مـن بتشـبع زواجا غير شرعي فهذا يعني بالضرورة أن يسـوع المسـيح حفيـد شرعي لداود . وإذا اعتبرناه حفيدا شرعيا فإن هذا يعني أننا نـدوس القوانين البشرية والدينية بنعالنا . وإذا كان زواج داود مـن بتشـبع جريمة فإن يسوع المسيح يكون قد خرج من أكثر الينابيع قـذارة لأن كتاب العهد الجديد يخرجه من ذرية سليمان .

فهل كفر سليمان ، وما تاب من كفره بالله حتى مات وقبر ؟ .

يقول النص المقدس عن صاحب الهيكل المزعوم : إن سـليمان لـه ٧٠٠ من النساء السيدات الحرائر كما له ٣٠٠ من النساء السـراري كلهن غريبات عن بني إسرائيل ، ولكل واحدة منهن إله تعبده ، فتبع سليمان نساءه عشقاً , وآلهتهن عبادة وقداسة ، بل ومات على هـذا الاعتقاد ، وهو وجود آلهة كثيراً جداً مع الله ، وما عليك من جناح أن تفتح سفر الملوك الأول ، وبالتحديد الإصحاح ١١ لتقرأ هـذا الـنص المقدس عن واحد من أكابر الأنبياء الأكرمين واحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعموميـات وأدوميـات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل : لا تتدخلوا إليهم ، وهم لا يدخلوا إليكم لأنهم يميلـون قلـوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة مـن النساء والسيدات وثلاث مئة من السراري ، فأملت نسـؤه قلبـه ،

وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب ألهة كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشتورت إلهة الصيد ، ونين وملكوم رجس العموميين وعمل سليمان الشرفي عين الرب ولم يتبع الرب تاماً كداود أبيه ، وحينئذ بنى سليمان مرتفعه لكموش رجس الموآبين على الجبل الذى تجاه أورشاليم ولمولك رجس بنى عمون ، وهكذا فعل لجميع نسائه الغربيات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءي له مرتين ، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب (ص ٥٥٤/العهد القديم) . وهذا النص كفيل بوضع سليمان التورانى في مقام إبليس أن لم يكن فكأنه هو !!

آم زنا لوطا بابنتيه وحملتا منه سفاحاً بعد أن لعب الويسكي المغشوش برأسه ويقول فولتير : لا يفيد النص التوراتي بما فعله لوط عندما رأى زوجته وقد تحولت إلى عمود من الملح , ولم يذكر لنا أيضاً اسمى ابنتيه ، أما فكرة إسكار الوالد بهدف الإضجاع معه ، فهي فكرة توراتية فريدة ، ولاتقول لنا التوراة من أين جاءت الفتاتان بالخمر ؟ ولكنها تقول لنا أن لوط اخترق عذرية ابنتيه دون أن يلحظ دخولهما عليه أو خروجهما من عنده , بيد أنه يصعب كثيراً على الرجل أن يفضي بكارة فتاة دون أن يعرف شيئاً عما فعل . إنه حدث لا نستطيع أن نجد له تفسيراً .

ويكمل ليوتاكسل شرح النص فيقول : أما تقديم لوط ابنتيه البريئتين بدلاً من الملاكين أو الإلهين فهو أمر أكثر خسة وإثارة للاشمئزاز ، فكل ما في هذه الرواية يدل على دناءة هذا القديس البار لم ينوه إليها أى كتاب .

آم وقع داود على بسشبع زوجة القائد أوريا , وزنا بها , وجره عشقه لها وهيامه بها أن دفع زوجها إلى مقدمة الجيش حتى قتل غدراً بوشية من داود إلى أحد قادته في جيش أوريا ؟ أم صنع هارون بن عمران عجلاً وبنى له مذبحاً وعبده مع بني إسرائيل وسجدوا له ، وذبح الذبائح وقدم القرابين بين يديه ؟ وتحدى تعاليم الله تبارك وتعالى وخالف أوامره !! أم تاجر إبراهيم بامراته لكل ملك نزل بأرضه وجعلها عرض مباح ، لا يرد يد لامس ، ولا كبح شهوة راغب ؟ وما حصل له من مال وعبيد وأراضي أملاك إلا عن طريق هذه التجارة المربحة قليلة العناء ، وليس لصاحب هذا الفعل إلا اسماً واحداً نبرء أن نقوله ، أو نتفوه به .

يقول ليوتاكسل في شرحه لسفر التكوين (١٢ فقره ١١–٢٠) : إنها لمغامرة شريفة حقاً وقدوة يقتدي بها الكتاب المقدس لا يوجة كلمة لوم واحدة إلى الجد الغنوس , لكن بعض شارحي التوراة لامَ إبرامَ (إبراهيم) لوماً شديداً ، ويجدر أن نلحظ هنا أن سارة كانت عندئذ في عامها الخامس والستين ، وغني عن القول أن هذه السنين والترحال المرهق في الصحراء اللاهبة (من بابل إلى كنعان ، ثم إلى مصر) لم يكن لها أي تأثير على مستوى جمال سارة أنها دون ريب عجيبة توراتية أخرى ، وسنرى بعد : كيف استولى على هذه العجوز ملك آخر ، وكانت قد بلغت وقتها التسعين من عمرها ؟ ثم يقول :

وها هو إبرام في الطريق ثانية لكنه الآن غني جداً بالماشية والفضة والذهب (٢/١٣) وهذا أوضح جداً لأنه لم يرجع إلى فرعون أي شيء مما ربحه من تجارته بامراته سارة (ص ٨٠–٨١)

وأما نوح المبارك مع بنيه الطاهرين فقد عملت به الخمر عملها وسكر وتعرى وكشفت عورته ونظرها أبناؤه المباركين.

« وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه , فابصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجاً .. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال : ملعون كنعان (تكوين ٦/٢٠)

.. حتى الملائكة !!

ولم تقف نصوص التوراة عند هذا الحد من تسفيه الأنبياء والحط من مكانتهم وهدم سنتهم وتضييع رسالتهم , بل حاكت أقوال الوثنيين وتشربت عقيدتهم ، واتهموا الملائكة الكرام بعشق بنات البشر الجميلات ، وارتكبوا معهن الآثام ، وأنجبوا منهن أطفالاً ، بل ووصفوا هذه المغامرة بأنها سعى مشكور وأمنية رائعة وأقسموا جميعاً على تحقيق تلك الغاية ، وملعون من خالف القسم ، فكان نتاج هذا الزواج صنف من البشر عرف بالعماليق .

وان كان سفر التكوين قد أوجز القصة في (الإصحاح ٦ من فقرة ١ إلى ٤) حيث قال : وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، وولد لهم بنات أن أبناء الله (أي الملائكة) رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، وبعد ذلك أيضا دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو أسم "

فقد تكفل سفر اخنوخ (إدريس) بسرد القصة بإسهاب كاف لهتك ستر ما أخفاه سفر التكوين ففى الإصحاح في الثاني يروي قصه عشق الملائكة لبنات البشر فقال : وبما أن عدد الناس زادوا كثيرا فقد اصبح عندهم كثير من الفتيات الجميلات فأغرم الملائكة بأكثرهن حسنا

واقترفوا بسبب ذلك كثيراً من الآثام لقد دب الحماس فيهم فقالوا لننزل إلى الأرض ونتخذ لأنفسنا زوجات من بين اجمل فتيات

البشر عندئذ قال لهم سيميازاس الذي جعله يهوه أميرا على المع الملائكة أنه لسعى مشكور أمنية رائعة لكنني أخشى إلا يكون بمقدوركم تحقيقها فاجد نفسى مرغما على أن أنجب وحدي أطفالا من بنات البشر فأجابه جميعهم أننا نقسم على أننا سنحقق غايتنا ولنكن ملعونين أن نحن اخلفنا واتحدوا بهذا القسم كلهم كان عددهم في أول الآمر مائتي ملاك وقد وقع هذا في الزمن الذي عاش فيه يارد والداخنوخ وهكذا توجه الملائكة إلى الأرض معا فصعدوا إلى جبل حرمون جبلِ القسم .. واخذوا لأنفسهم زوجات من بنات البشر بعد ١١٧٠ عاماً من لحظة خلق العلم فولد العماليق من تلك الزيجات " وتتمادى النصوص في غيها وغبائها فتصف الملائكة بأنهم اصبحوا على الأرض آباء سعداء واخذوا يهتمون بأولادهم وزوجاتهم وعلموهم السحر وفن قراءة المستقبل عن طريق الأجرام السمويه وعلموهم الأسرار العظمى وسرعان ما تفوقت عشيقات الملائكة وأولادهن العماليق على بنى البشر الآخرين ولكن يهوه استدعى الملائكة قبل الطوفان العظيم وامرهم بالرجوع عن غيهم والكف عن ممارسة الزنى مع بنات البشر ومن أجل تحقيق هذا الآمر اصبح الملائكة بلا جنس ليسوا إناثا ولا ذكورا منذ ذلك الوقت .

هذه بعض صفات الأنبياء الكرام والملائكة الأطهار كما يؤمن بها مؤلفو الكتاب المقدس بعهديه العتيق والجديد ، وجاء العهد الأخير القرآن العظيم ليقيم المعوج ويجبر المكسور ويرد الأبصار إلى الأعمى ليرى والنطق إلى الأخرس ليتكلم ويغنى :

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة]

الأنبياء في القرآن الكريم

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة و التي يكفر منكرها أن صفات جميع الأنبياء والرسل – عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه – من : كمال الخَلق ، وحسن الخُلق ، وجمال الصورة ، وشرف النسب ، وقوة العقل ، وصحة الفهم ، وفصاحة اللسان ، وقوة الحواس ، وسلامة الأعضاء ، واعتدال الحركات ، وعزة القوم ، وكرم المنبت ، مع ما فيهم من صفات : الصدق في الأقوال والأفعال ، والأمانة ، والتبليغ ، والفطانة ، مع السلامة من العيوب ، والعصمة من اللمم ، والتحلي بسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من العلم عن الله ، والحلم مع الخلق ، والصبر عليها ، والشكر الدائم ، والعدل القائم ، والزهد ، والتواضع ، والعفو ، مع العفة ، والجود ، والشجاعة ، والحياء ، والمروءة ، والصمت ، والتؤدة ، والوفاء ، والوقار ، والرحمة ، وحسن الآداب مع الخالق ، وحسن المعاشرة مع الخلق . فانتظمت لهم الفضائل والمحاسن ، لأنها صفات الكمال والجمال والتمام البشري ، مما أفاء الله بها عليهم معونة لهم على مهمتهم وتعريفاً بمكانتهم ، إذ أن رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات . ويستحيل أن يتصفوا بضد هذه الصفات ، أو ببعضها ، مما يتنافى مع الاصطفاء والاجتباء والاختيار . يقول تبارك وتعالى : ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج:٧٥] وقال جل شأنه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران:٣٣،٣٤] وعرفنا بمقامهم الكريم عنده , فقال : ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص:٤٧] ، ويكفيهم شرفاً ويزيدهم كرماً قول مولانا عنهم فقال ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

[الدخان:٣٢] مع ما قاله عنهم سيد الأولين والآخرين : « إن أول زمرة يدخلون الجنة علي صورة القمر ليلة البدر » ثم قال في آخر الحديث : « علي خلق رجل واحد علي صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً في السماء » فآدم مقياس الجمال وفي حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رأيت موسى فإذا هو رجل ضرب رجل اقني كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسي فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس » ، وقال : «وأنا أشبه ولد إبراهيم به » وقال عن موسى : « كأحسن ما أنت راءٍ من آدم الرجال » وقال : « ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبياً إلا في ذروة من قومه » وقال : « ما بعث الله تعالى نبياً إلا حسن الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً » ومن حديث هرقل : « وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها » وقال ﷺ : « إنما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » وقال ﷺ : « وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » مع ما وصفهم الله به من كلام عجزت عن حكايته الأقلام وسآتيك منها ببيان الصفات التي نطقت بها بعض السور و الآيات .

سيدي آدم عليه السلام

له خمسة أسماء في القرآن :

١ - النفس إذا أطلقت فلا تنصرف إلا إليه : قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]

٢- البشر : قال تعالى : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾[ص:٧١]

٣- الخليفة : قال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠]

٤- آدم : قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]

٥- الإنسان : قال تعالى :

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾

[الإنسان:١، ٢]

وقد ذكره الله في القرآن العظيم في خمسة وعشرين موضوعا وهو مقياس الجمال فان قيل أعطى يوسف شطر الجمال أي نصف جمال آدم لان الله خلقه بيديه الكريمتين يوم الجمعه واسجد له ملائكته واسكنه جنته واصطفاه على سائر مخلوقاته وسخر له ما في السموات وما في الأرض وكرم بنيه وعلمه جميع العلوم والأسماء وجعله أول النبيين وعلمه مالم يعلمه الملائكة المقربون وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصديقين .

معصية آدم :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥]

وعقيدتنا أن سيدنا آدم أكل من الشجرة المحرمة بنفسه لا بواسطة زوجه حواء ، وأنه أكل ناسياً ، والنسيان من الصفات الملازمة للإنسان ، وهو عذر عند الله مقبول . قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]

ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢٢]

وقال موسى للخضر كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الكهف:٧٣] وقد استفضت فى هذا الموضوع فى كتابي (سيدنا الخضر عليه السلام) بما أغناني عن إعادته هنا .

وعقيدتنا أن الخطيئة لا تورث ، فمعصية آدم تشريعية ، ولا نصيب لبنى آدم فيها ، ولا يؤاخذ عليها ، بخلاف الطاعة فإنها تنفعهم . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء:١٥] وقال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور:٢١] وأما صلب عيسى تكفيراً عن خطيئة آدم وذريته فالله اكرم واجل من أن يعذب أحد بجريرة أحد آخر وهى سنة الله في خلقه ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القلم:٣٥] مع ما حكاه عن يوسف ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٧٩] فلا نؤمن بما يسمونه الخطيئة ألا صليه لقول النبي ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

سيدي نوح عليه السلام

وصف الله تبارك وتعالى نبيه نوحا بثلاثين صفة في القرآن فهو : مرسل ، ورسول ، ونذير ، ومبين ، ومسلم ، ومبارك ، ومحسن ، ومؤمن ، ومنجى ، ومنادى ، ومستجاب الدعوة ، وداعٍ ، ومنذر ، ومنصور ، وصانع الفلك ، وحامد ، ومحمول ، وبشر ، ورجل ، وخائف ، وعبد ، وشكور ، ومغلوب ، وناصح ومجادل ، ولابث ، وهابط ، ومعلن ، ومسر . وقد ذكر في ثلاثة وأربعين موضعاً في القرآن .

سيدي إبراهيم عليه السلام

وصفه الله تبارك وتعالى في القرآن بخمسين صفة : فهو المبتلى ، والمتم ، والآمر ، والمطهر ، والرافع ، والحنيف ، والمسلم ، والصالح ، والمطمئن ، والأمة ، والقانت ، والشاكر ، والمجتبى ، والمهدى ، والرائي ، والبريء ، والمتوجه إلى الله والحليم ، والأواه ، والمنيب ، والمتبريء عما دون الله ، والأسوة الحسنة ، والموصي ، وصاحب الصحف ، وصاحب الحجة ، ولسان الصدق ، وصاحب المقام ، والآمن من الروع ، والمبؤ ، والمتبع ، والمبشر ، والبعل ، والشيخ ، والمبارك ، والمضيف ، والمذكور ، والصديق ، والنبي ، والرشيد ، والفتى ، والوافي ، والطامع في مغفرة الله ، ووارث الجنة ، وإمام الملة المسلمة ، والمؤذن وشيعة الأنبياء ، والذاهب إلى الله ، والمهاجر الى ربه ، والمنادى ، والمحسن ، والمؤمن ، والمرسل ، والحامد،والموهوب له،والخليل،وإبراهيم :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥] . « اللهم صل على سيدنا محمد , وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم في العالمين . إنك حميد مجيد » تحقيقاً لقوله : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الشعراء:٨٤] و(الآخرين) هم أمة الاسلام . وقد ذكر في القرآن في تسعه وستون موضعاً .

سيدي إسماعيل عليه السلام

دعاه مولاه في القرآن بعشرين صفة : فهو الغلام ، والعليم ، والحليم ، والمسلم والمستسلم ، والآمر ، والصابر ، والمرضى ، وصادق الوعد ، والرسول ، والنبي والمذكور ، والذبيح ، والمطهر ،

والرافع،والمفضل على العالمين،والموهوب والبار،والمصطفى من ولد إبراهيم : ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٨٦] وقد ذكرت في القرآن في إثنى عشر موضعاً .

سيدي إسحاق عليه السلام

وله عدة صفات في كتاب الله الكريم ، فهو: الموهوب ، والمبارك , والمبشر به والنافلة ، والمهـــدى ، والموحـــى إليـــه ،البشرى : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات:١١٣]

سيدي لوط عليه السلام

ذكره الله في القرآن باثنتي عشر وصفا فهو المنصور الناجي والشاكر والنذير والمنذر والمرسل والأخ والرسول والمتطهر والامين والمهاجر إلى الله المفضل . ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٨٦]

سيدي داود عليه السلام

وقد ذكره الله في القرآن بأكثر من خمسه وعشرين وصفا : فهو العالم , والمفضل ، والحاكم ، والخليفة ، وعبد الله في الأرض ، والملك ، والحكيم ، والعبد ، وصاحب الأيدي ، والآواب ، والمسخر ، والمسبح معه الطير والجبال ، والشاكر والمهدي ، والمستغفر ، وصاحب الزبور ، والمحسن ، والنبي ، والمقتدى به ، والعامل ، والمشاهد ، والمعلم ، والمسبح بالعشي والإشراق ، وشديد الملك ، وفاصل الخطاب ، والساجد الراكع . ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل:١٥]

سيدي سليمان عليه السلام

ذكره الله في القرآن بعدة أوصاف : فهـو المفضـل ، والمعلـم ، والضاحك ، والشاكر ، والصالح ، والداخل في رحمه الله ، والناظر ، والملك بن الملك ، والنبي بن النبي ، والعبد بن العبد ، والأواب بـن الأواب ، والحاكم بن الحاكم ، والفهيم ، والمنيب ، والهبة ، والوارث ، والمسخر له الجن والأنس والطير والريح ، والآمـر ، والمسـلم ، والممتحن ، والعاقل ، والحكيم ، والمجاهد ، والمتواضع ، والمعطى ، والمعطى بغير حساب ، وصاحب القربى وحسن المئاب ، والمغفور له ، والموهوب ، ومستجاب الدعوة ، ومخاطب الحيوانـات ، والبـار ، والعامل ، وصاحب الكتاب والبسـملة ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٣٠]

الصديقة مريم بنت عمران

دعاها الله بخمسة عشرة اسماً ووصفاً ، فهي : المحررة ، والمصطفاة ، والمطهرة ، والقانتة ، والساجدة الراكعة , والمحصنة , وآية العالمين ، والصديقة ، وأم الصديق ، ووالدة عيسى ، وابنت عمران ، والمبشرة ، والمؤيدة ، والمحظوظة والمتقبلة بقبول حسن ، والمنبتة نباتاً حسناً ، والمكفولة بنبي : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٤٢] رضوان الله عليها

سيدي عيسى بن مريم عليه السلام

وقد ذكره الله في القرآن بأكثر من سبعه وثلاثون وصفا فهو المؤيد والمسيح وروح من الله والكلمه ووجيه الدنيا والآخرة والمقرب والصالح والولد والغلام والذكى والمعلم والرسول والمبشر بمحمد ﷺ والمنبيء والصديق وآية للعالمين والمحل والمرفوع والمطهر والسرى وقرة العين والصبى وعبد الله والنبي والمبارك والوصى والبار وقول الحق والمتكلم والمهد والمتكلم في الكهولة والمتوفى ومثيل آدم والمؤيد وصاحب الإنجيل والبنيات وصاحب المائدة والشهيد . ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [المائدة:٧٥] . (عليه الصلاة والسلام) (١)

ولقد سقت هذه الأسماء دون غيرهم من أسماء الأنبياء عامدا متعمدا لما رأيت في الكتب السابقة من هضما لحقوقهم وتضيعا لرسالتهم وتحريفا لتاريخهم فوضعت هذه الصفات في مقابل تلك ليميز الناس بين الخبيث والطيب والغث والسمين و الظلمات والنور﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦ ﴾ [القلم:٣٦،٣٥]

فهل إبرام التوراتي كسيدنا إبراهيم في القرآن العظيم ؟!وهل نوح التوراتي كسيدنا نوح في القرآن العظيم ؟! وهل لوط التوراتي كسيدنا لوط في القرآن العظيم ؟!وهل داود التوراتي كسيدنا داود في القرآن العظيم ؟! وهل يسوع الجليلى كسيدنا عيسى المسيح في القرآن العظيم ؟!

---

(١) جـ ٦ بصائر ذوي التميز للفيروز ابادى

لقد آمنا بهم وصدقناهم وشهدنا أن ما جاءوا به هو الحق من ربهم فكلهم عباد الله اختصهم الله بالرسالة والنبوة وامتازوا عن بقيه خلق الله بالوحي وبالاصطفاء وليس فيهم أمرأة أو جنى أو ملك بل هم رجال أوحى الله إليهم برسالاته وبكلامه .قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف:١١٠]

ومحمدﷺ بشركسائرالأنبياء والمرسلين﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان:٢٠]

وقد أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما طاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم وسنة الله في خلقه إرسال الملك لمن هو من جنسه أما الأنبياء والرسل فهم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه من البشر يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده فظواهرها وأجسادهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليهم ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت .قال تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٥]

أما أرواحهم وبواطنهم فمتصلة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير والتحويل لا يلحقها ضعف البشر ولا عجزهم وإلا لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم بل ومخالطتهم كما قال ﷺ : « إني لست كهيئتكم ، إني اظل يطعمني ربى ويسقين » وقال : « تنام عيناي ولاينام قلبي » . وتعلق بواطنهم بمعرفة الله وصفاته والأيمان به وبما أوحى إليهم فعلى غاية المعرفة ووضح العلم واليقين مع انتفاء الجهل عليهم من الشك والريب والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بالله وما يجب له وما يستحيل عليه من الصفات والأفعال والأقوال .

وحفظهم بحفظه قال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ : [طـه:٣٩] .

وفضل بعضهم على بعض كيفما يشاء . ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣] . ومع هذا فقد أمرنا أن نومن بيونس صاحب الحوت تماماً كما أمرنا أن نؤمن بمحمد ﷺ صاحب قاب قوسين أو ادنى . ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥] .

ونهينا أن نفاضل بينهم . قال ﷺ : « لاتفضلوني على يونس بن متى » فليس بُعْده عن العرش في الظلمات مصوغ لهضمه ولا قرب محمد ﷺ من العرش مصوغ لتفضيله عليه .

الأدلة العقلية على نبوة محمد

وهنا عدة نقاط لابد من ذكرها كأدلة صادقة على ذكر محمد في الأولين واشتهار آمره فى العالمين وذيوع وصفه في الكتب السماوية السابقة عليه بما لا يعزر معها منكر ولا يبرئ كافر إقامة للحجة ودفعاً للعذر (ليهلك من هلك هن بينة ويحي من حى عن بينة)

.. الدليل الأول

ان أنبياء بنى إسرائيل كاشعياء وارميا ودانيال وحزقيال وعاموس ويوحنا وعيسى وغيرهم قد خبروا عن الحوادث والوقائع الآتية قبل وقوعها كسبى بنى إسرائيل مرتين وخراب الهيكل وتدمير أورشليم وما فعله نبوخذ نصر وقورش والاسكندر وحوادث ارض أدوم ومصر نينوى وبابل وغيرها الكثير حتى قال اللاهوتيون ان هناك آلاف النبوءات عن عيسى وحده وعن قسطنطين وحتى عن البابا وهنري كسينجر والبقية تأتي ولا يعقل أن لا يخبر واحد منهم عن بعثة محمد (ص) وهى من اعظم الوقائع ان لم تكن أعظمها في تاريخ البشرية جمعاء فكيف يجوز عقلا ان يخبروا عن هذا الأحداث الإقليمية عديمة الأثر في الأجيال ولا يخبروا عن هذه المعجزة العظمى والتي غيرت وجه الدنيا والتاريخ وتغييرا جزريا ؟ حتى اصبح محمد هو الخط الذي يقسم التاريخ البشرى نصفين من الهمجية والبدائية والعشوائية إلى التحضر والمدنية الحديثة الراقية المتحضرة

..الدليل الثاني

ان النبي المتقدم إذا اخبر عن النبي المتأخرفلا يشترط في إخباره ان يذكره بالتفصيل التام كان يذكر زمانه وبلدته وقبيلته واسمه ووصفه بل يكون هذا الإخبار في الغالب الأعم مجملاً عند العوام بخلاف الخواص من الأنبياء والعلماء فربما يصير جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خافيا عليهم أيضا لا يعرفون صدقه إلا بعد ادعاء

النبي المتأخر ان النبي المتقدم اخبر عنه وبشر به مع ما يظهر مع ادعائه من المعجزات والآيات يصير عندئذ آمرا جليا فيجب الأيمان به وهذا ما فعله عيسى تماماً حين عاتب علماء اليهود فقال " ويل لكم آيها الناموسيون لأنكم آخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم . والداخلون منعتموهم " (لوقا إصحاح١) وعلامات النبوة غير مصرح بها تصريحا جليا في كتبهم بحيث ينتفي الاشتباه عن الخاصة فضلا عن العامة فلذلك سألوا سيدنا يحي أولا أنت المسيح ؟ فاقر لست أنا فسألوه أنت النبي ؟ فاجاب لا . فلو كانت علامات النبوة صريحة واضحة لما كانوا في شك حتى يحتاجون إلى كثره السؤال وكذلك يحي لم يكن يعرف عيسى بأنه بنى معرفة جيده ويقينه إلى إن بلغ عيسى ثلاثين سنة من عمره ونزل عليه الروح القدس ولذلك عمد يحي عيسى بالماء شأنه شان غيره من اليهود فلو عرفه ما عمد رد على ذلك من أنه لو كانت علامات المسيح صريحة في كتبهم ما كانوا ليكذبوه ويهينوه بل ويصلبوه _ بزعمهم - بل ويقتلوه وبناء عليه نقول ان علامات النبوة خفية حتى على الخواص فكيف بالعوام والرعاة ؟! وزاد من غموض العلامات أنها نقلت من لسان عبري إلى لسان سرياني إلى لسان آرامى إلى يوناني ثم إنجليزي ثم إلى عبري ثم اخذ إلى اللغة العربية ؟! أتظن إن هذه الألسن كلها مقدسة بحيث يعود اللفظ كعهده الأول كما أنزل على الأنبياء ؟!

..الدليل الثالث

الادعاء بان اليهود والنصارى ما كانوا منتظرين نبيا آخر غير المسيح وغير ايليا هذه ادعاء باطل لا اصل له بل على العكس فقد كانوا منتظرين على آحر من الجمر لمخلص غيرهما بدليل أن علماء اليهود المعاصرين لعيسى سألوا يحي أنت المسيح أنكر ثم سألوه أنت ايليا أنكر ولما سألوه أنت النبي المعهود الذي اخبر عنه

موسى أنكر أيضا فعلم بذلك أن النبي المنتظر مثل المسيح وايليا وكان مشهور بينهم خبره بحيث ما كان محتاجا إلي ذكر الاسم بل إلى الاشارة إليه فقط سواء أكان اسمه المسيح أو ايليا آم النبي سيان فهم منتظرون للمخلص الموعود به وحسب .

..الدليل الرابع

الادعاء بان عيسى هو خاتم الأنبياء والمرسلين أيضا ادعاء باطل أنكروه بأقوالهم وافعالهم فلقد كانوا ينتظرون النبي المعهود في حياة عيسى ويحي فهو غيرهما بلاشك وهم يعترفون أيضا بنبوة ورسالة التلاميذ ومؤلفو الإنجيل وبوليس وغيرهم فيقولون بولس الرسول لوقا الرسول بطرس الرسول وهكذا ففى الإصحاح ١١ من أعمال الرسل فقره ٢٧ " وفي تلك الأيام أنحدر أنبياء من أورشليم إلى أنطاكية وقام واحد منهم اسمه اغابوس واشار بالروح ان جوعاً عظيماً كان عتيدا ان يصير على جميع المسكونة " فهؤلاء كلهم كانوا أنبياء بصريح النص . وعليه فالادعاء بان عيسى خاتم الأنبياء أو الرسل ادعاء باطل . وهو المطلوب !!

..الدليل الخامس

حذر عيسى اليهود من الأنبياء الكذبة وامرهم باختبار الأنبياء الصدقه كدليل على أنه سيأتي من بعده مسحاء كذبه وأنبياء كذبه وأيضا سيأتي نبي صادق فقال " اخترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثبات الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفه . من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنبون من الشوك عنباً خلفة لأو من الحسك تبناً هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة .. كل شجرة لاتصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار فلذا من ثمارها تعرفونهم " (متى ٧/١٥) فأن كان الأنبياء الصادقين يقاسون بثمارهم فأن اعظمهم ثمرة للبشرية هو سيدنا محمد (ﷺ) والتاريخ البشرى شاهدا إثبات بذلك .

..الدليل السادس

النبوءات التى تناقلها علماء النصارى فى حق عيسى لاتصدق عليه بتفسير اليهود لها !!

وكما أن أنكار اليهود فى حق عيسى غير مقبول لدى النصارى والمسلمين . فكذلك إنكار النصارى فى حق محمد غير مقبول لدينا وادعاؤنا أحق بالقبول من إدعائهم فنحن أعدل الامم قولاً وأصدقهم حكماً بتزكية الله لنا حيث قال " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم " (البقرة) مع ما حكاه عنهم

قال تعالي حكاية عنهم " وقالت اليهود ليست النصارى شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ هم يتلون الكتاب " وكلاهما صادق في حكمه .

..الدليل السابع

جرت عاده المترجمون سلفا وخلفا أنهم يوردون المعاني بدل الأسماء في الترجمة فيزيدون تارة وينقصون أخرى بطريقه التفسير أو التحوير حتى أصبحت من الأمور العادية عندهم واليك بعض الامثلة

١. في الفقرة ١٤ من الإصحاح ٣ سفر الخروج في الترجمة العربية سنه ١٦٢٥ " فقال الله لموسى "إهيه اشرإهيه " وفي الترجمة العربية سنه١٨١١ قال له الأزلي الذي لا يزول" وإهيه اسم ذات فترجم بالأزلي

٢. فقره ٥ الإصحاح ٣٤ سفر التثنية في الترجمة العربية عام ١٦٢٥ " فمات هناك موسى عبد الرب " وفى الترجمة العربية عام ١٨١١"فمات هناك موسى" رسول الله " وعبد الرب اسم ذات مترجم إلى رسول الله .

٣. فقره ١٤ الإصحاح ١١ إنجيل متى في الترجمة العربية سنه ١٨٤٤ " فان أردتم أن تقبلوه فهو ايليا المزمع ان يأتي "وكأنت في الترجمة العربية سنه ١٨١٦ " فان أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالاتيان " مترجم ايليا وهو اسم ذات بكلمة فهذا وان يأتي ترجمت إلى الأنبياء .

فلو بدلوا اسما من أسماء النبي محمد (ﷺ)في البشارات والعلامات الدالة عليه فليس ذلك ببعيد عنهم .

..الدليل الثامن

جرت بين ابن القيم الجوزية وبين أحد كبار الحاخامات اليهود بمصر مناظرة فقال ابن القيم :

أنتم بتكذيبكم محمداً (ﷺ) قد شتمتم الله اعظم الشتائم ونسبتم إليه العجز والجهل !! فعجب الحاخام اليهودي وقال : مثلك يقول هذا الكلام؟! فقال ابن القيم : إذا قلتم أن محمداً ملك ظالم قهر الناس بسيفه وهو ليس برسول من عند الله كما زعم وقد عاش ثلاثا وعشرين سنة يدعى أنه رسول من الله أرسله إلى الخلق كافة ويقول أمرني ربى بكذا وأنزل الله على كذا وقال لي ربى كذا وقلت لربى كذا ولم يكن قد حدث من ذلك شئ فلم ينزل عليه الوحي ولم يأمره ربه بشيء ولم يبعثه إلى الناس رسولا مع ما قاله عن الأنبياء مما يخالف دينكم وينسخ شرائعكم فلا يخلوا الأمر من حالين :

١- إما أن تقولوا أن الله سبحانه وتعالي كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه !

٢- وإما أن تقولوا أنه كان خفيا عنه ولم يشاهده ولم يعلمه ولم يطلع عليه !

فان قلتم بأنه يعلمه ويشاهده ويطلع عليه فلا يخلو إما أن يكون قادرا على تغييره والآخذ على يديه ومنعه إما بالموت أو بالقتل قبل

أن يتم رسالته المزورة الكاذبة وإما أن يكون غير قادر على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك .

فان كان غير قادر فقد نسبتم إليه اقبح الصفات واحط الأوصاف المنافية للربوبية وهى العجز وان كان قادراً وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلى كلمته حتى عم نوره أرجاء الدنيا بأسرها بل ويجيب دعاءه ويمكنه من أعدائه ويؤيده بجميع أنواع المعجزات مما يعد بآلاف المعجزات ومع ذلك لا يقصده أحد بسوء إلا قصم الله ظهره واذله وأباد دولته واحل بيضته .

فهذا من اعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العوام من العقلاء فضلا عن رب الأرض والسماء . إلا ان يكون نبي صدق ولسان حق أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً فعلًا وان قلتم بأنه كان خفيا عنه ولم يشاهده ولم يعلمه ولم يطلع عليه

فقد نسبتم إليه – جلا جلاله- اقبح أنواع الجهل وكان من علم ذلك العلم أعلم منه . وعليه فلا يجتمع الكفر بمحمد مع الأيمان بالله تبارك وتعالي ووجب الأيمان بالله وبرسوله وهذا من معاني " ورفعنا لك ذكرك " بان يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله "

..الدليل التاسع

لو لم يبعث محمد (ﷺ) لبطلت نبوه جميع الأنبياء . فظهور نبوته تصديق لنبوتهم وشهادة لهم بالصدق فيما بلغوا عن ربهم.

لان رسالته منصوص عليها في كتبهم وعلى ألسنتهم وقد أشار الله تبارك وتعالي إلى هذا المعنى بعينه فقـال " جـاء بـالحق وصـدق المرسلين " فان المرسلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس خبرهم فكانت بعثته تصديقا لهم إذ هو نفس خبـرهم ولبشـرى بمـا بشروا كما قال عيسى " ومصدقا لما بين يدي من التـوراة ومبشـرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد " فان التـوراة لمـا بشـرت بـه

وبنبوته كان نفس ظهور عيسى تصديقا لها ثم بشر عيسى بمحمد فكان ظهور الرسول المبشر به وهو محمد تصديقا لعيسى كما كان ظهوره تصديقا للتوراة أيضا فمن سنة الله في رسله أن النبي السابق يبشر بالنبي اللاحق . كما أن النبي اللاحق يصدق النبي لاسابق .

وعليه فلو لم يبعث محمد رسول الله (ﷺ) لبطلت نبوه الأنبياء قبله والله لا يخلف وعده رسله "

..الدليل العاشر

أن الأنبياء المتقدمين عَن محمد بشروا بنبوته وامروا أممهم بالأيمان به وان ينصروه فمن جحد نبوته (ﷺ) فقد كذب الأنبياء قبله فيما اخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الأيمان به والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم . وإذا أن تفي اللازم أنتفي بالضرورة ملزومه .

فكما أنه لو لم يبعث محمد لبطلت نبوات الأنبياء فكذلك أن لم يصدق محمد لم يمكن تصديق نبي من الأنبياء قبله حق ولذلك لما علم بعض علماء اليهود أن الأيمان بموسى أو بعيسى لا يسلم لهم مع التكذيب بمحمد كفرو بجميع المرسلين وقالوا " ما أنزل الله على بشر من شئ "

فقال تعالي " وما قدروا الله حق قدرة إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم زرهم في خوضهم يلعبون "(الانعام)

..الاستدلال الثالث

المؤيد بالمعجزات

ليس كل من ادعى دعوى سلمت له إلا ببينة ليميز الصادق من الكاذب والحق من الباطل والنبي من الدعي فكل من ادعى النبوة لا تسلم له دعواه إلا أن يأتي بخوارق من العادات يعجز الخلق عن الإيتان .

كما في قصة موسى وفرعون " قال أولوا جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين "

وكما قالت ثمود لصالح " ما أنت إلا بشر مثلنا فات بآيه ان كنت من المرسلين "

وكذلك فعل عيسى مع بنى إسرائيل " أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بآذن الله أبرئ ألاكمه والأبرص وأحي الموتى بآذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم " ثم عقب على هذه المعجزات بقوله " ان في ذلك لآيه لكم ان كنتم مؤمنين " والمعجزات قد تكون ذاتية في الرسالة وقد تكون خارجة عن جوهرها فمعجزات الأنبياء شئ آخر غير الرسالات التي يبشرون بها ويدعون إليها فطب عيسى غير انجيله وعصا موسى غير توراته وناقة صالح غير رسالته ذلك بان التعويل في القرون الأولى كان على الخوارق المادية فحسب أما ما تضمنته الأديان من حقائق وتعاليم فكان منزلته ثانوياً حتى جاء الإسلام فشاء الله ان يجعل معجزة الرسالة الخاتمة الأخيرة شيئا لا ينفصل عن جوهرها فجميع حقائق الرسالة ودلائل صحتها وصدقها كتاباً واحدا فآي القران العظيم بما تتضمنه من العقائد والعبادات والمعاملات والأداب والأخلاق وقصص وهى..هى رسالة الإسلام ومعجزته معا يقول ابن رشد(ان دلالة القران على نبوة محمد (ﷺ) ليست كدلاله انقلاب العصاحيه ولا إحياء

الموتى وإبراء المريض فان تلك وان كانت أفعالا لا تظهر إلا على أيدي الأنبياء إلا أنها مقطوعة الصلة بوظيفة النبوة واهداف الوحي ومعنى الشريعة أما القران فدلالته على صفته والنبوة وحقيقة الدين مثل دلالة فدلاله إبراء المرض على علم الطب " فمعجزة القران ذاتية في الرسالة ومعجزات الأنبياء خارجة عن جوهر رسالتهم وظل القران العظيم هو كتاب الإسلام الناطق بدعوته والمعجز بحجته غير أن الحكمة الإلهية اقتضت ان تبث في طريق دعوة رسول الله (ﷺ) أنواعا من الخوارق التي أيد الله بها النبيون الأولون وهذه المعجزات ثانوية الدلالة على صدق وتصديق النبوة والشهادة لها ومع ذلك كان لابد من احتواء جميع العقول والإفهام أقامه الحجة وقطعا للاعزار وتحقيقا لهيمنة الإسلام على جميع الأديان السابقة في التشريعات كما في المعجزات فما من نبي جاء بمعجزه إلا ولمحمد مثلها وزاد عليهم بالقرآن " وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قل سبحان ربى هل كنت الا بشراً رسولا "٩٣ الإسراء) وقال تعالي " واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آيه ليؤمنن بها . قل أنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمن " (١٠٩ الأنعام)

ومع إن معجزة القران كافية في صدق دعوة النبي الرسالة لكنـــه عناد الكفر وعمى العقول والإفهام " أفلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على أدبارهممن بعد مـــا تبـــين لهـــم الهـــدى الشيطان رسول لهم " واملى لهم " ٢٥(محمد) فالقران لعظيم منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة لا يتأتى حصرها أو ضبطها فمنها على

سبيل المثال حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحة ألفاظه ووجوه إيجازه وبلاغته التي أعجزت أرباب العربية وفرسان الكلام مع ما أوتوا من فصل الخطاب وقوة البيان وحسن النظم . فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . أحكمت آياته . وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل قول . وكما تظاهر إيجازه وأعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه . وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه . وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه إلى غير ذلك من الأحوال التي لا يعلمها ألا الكبير المتعال لقد لبث رسول الله (ﷺ) فيهم ثلاثة وعشرين سنه فما استطاعوا أن يباروهِ أو يحاكوه " قل لئن اجتمعت الأنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم لبعض ظهيرا "

" أم يقولون افتراه قل فأتوا بسوره مثله وادعوا من استطعتم من دون الله أن كنتم صادقين "

وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتكذيب تارة وبالافتراء تارة أخرى فيقولوا " ان هذا إلا قول البشر وقالوا ان هذا إلا سحر يؤثر وافك افتراه وأساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقولهم "قلوبنا غلف" "وفي اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب" ولا تسمعوا لهذا القران والغو فيه لعلكم تغلبون "وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا .

وسوف يظل قول الله " ولن تفعلوا " ساري المفعول فى ارجاء الكون حتى يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم !؟ .

ومن وجوه الأعجاز صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه

ووقفت مقاطع آيه عليه وانتهت فواصل كلماتة إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له وتولهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر فهو من الخوارق الممتنعة عن أقدار الخلق عليها كأحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى وانشقاق القمر وغير ذلك مما لا يقع في مقدور أحد من البشر .

ومن وجوه الأعجاز ما أنطوي عليه القران العظيم من الإخبار بالمغيبات ما وقع في العصور الخوالي وما لم يقع فوجد كما ورد بمرور الأيام والليالي على الوجه الذي اخبر به دونما خلف أو تسويف أو تغيير أو تحريف " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "

ولما كان لفظ الغيب مصدر فأنه يطلق ويرد به كل ما غاب واستتر عن العيون أو عن العقول وهو فى العين حقيقة.

وفي العقل مجازا كقول النبي " وما خطر على قلب بشر " فالغيب هو ما غاب عنك أو غبت أنت عنه والاحاطه بالغيب علم اختص الله به دون خلقه كما قال عيسى " أنك أنت علام الغيوب " وكما قال تعالى " لاعلم لنا إلا ما علمتنا انك أنت علام الغيوب " ولا يطلع عليه أحد إلا بإذن الله ومشيئته قال تعالي " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصيدا . ليعلم انقد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا " ٢٦-٢٨ الجن

..علوم الغيب ثلاث

١- علم الغيب الماضي
٢- علم الغيب المعاصر
٣- علم الغيب للمستقبل

ولقد جمع القران علوم الغيب قاطبة كما قال النبي (ﷺ) " فيه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وهو الذكر الحكيم "

..علم الغيب الماضي

من وجوه الأعجاز القرآني أنه قد اخبر عن القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع السابقة مما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالي وما بث ذكره في كتب الأنبياء السابقين مما طمس رسمه وبقى اسمه دونما أحاطة بقصة أو معرفة بحدث .

قال تعالي حكاية عن فرعون وموسى " قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى " (٥١-٥٢ طه)

فيورده الله على لسان محمد (ﷺ) على وجهه الأمثل وطريقه الأكمل فيعترف العالم بصحته فيما حكاه وصدقه فيما رواه . مع علمه بان مثل محمد (ﷺ) لم ينله بتعليم ولم يصله بدراسة و هو النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسه ولا غاب لمشافهة قال تعالي " وما كنت تتلوا من قلبه من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآيتنا إلا الظالمون . وقالوا لولا أنزل عليه أية من ربه قل أنما الآيات عند الله وأنما أنا نذير مبين " (٤٨ -٥٠ العنكبوت)

وكثيراً ما سأله آهل الكتاب عن يوسف و ذي القرنين واصحاب الكهف وغيرهم من اصحاب القرون الأولى فينزل الله عليهم من

القرآن ما يتلى عليهم من أخبارهم وأحوالهم كقصص آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط واصحاب الكهف وذي القرنين وموسى والخضر ولقمان وابنه وعيسى وأمه ولوط وبناته وثمود واصحاب الأيكه وقوم تبع والأحزاب من بعدهم وفرعون وقومه وما كانوا يعرشون وأشباه ذلك كبدء الخلق وما أنزله من صحيح التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى والألواح ومما صدقه فيه أرباب الأديان ومن عنده علم الكتاب ولم يقدروا على تكذيبه أو إنكاره بل أذعنوا له بذلك ولم يحك عن واحد من اليهود أو النصارى – على شدة عداوتهم وحرصهم على تكذيبه – أنه أنكر ذلك أو كذبه بل صرح أكثرهم بصحة نبوته وصدق مقالته وحين تحداهم أرغم أنوفهم فقال " كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فآتوا بالتوراة فاتلوها أن كنتم صادقين . فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون . قل صدق الله فاتبعوا مله إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٩٣-٩٥ آل عمران) ويقول تعالي " ويسألونك عن ذى القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا " (٨٣ الكهف) (نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) ٣ القصص (واتلوا عليهم نبأ ابنى ادم بالحق) ٢٧ المائدة (واتلوا عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فأنسلخ منها) ١٧٥ الأعراف(واتلوا عليهم نبأ نوح) ٧١ يونس(واتلوا عليهم نبأ ابراهيم) ٦٩ الشعراء (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كانت حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا) [٢٥ الجاثية] والآيات فى ذلك كثره جدا .

فلم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله أو أبدى غير حكمه فهو الفصل ليس بالهزل قال تعالي " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين

لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "(١٥ المائدة).

لقد ملئت قصص الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والفجار جنبات كتاب الله تذكيرا للمؤمنين وتعجيزا للفاسقين وحجة على العالمين كمعجزة عقليه خالدة وباقية بين الأجيال يتناقلوها ويتلوها على أن أعاده القصة غير مرة فيها تجسيد وتجسيم للواقعة فكأنها رسم هندسي تنوعت مساقطه وتغيرت زوايا رؤيته مع في التكرار للقصه الواحدة من عدم الخلط والنسيان أو السهو الذي يعتري عباقرة الأدباء فضلا عن القصاص والرواة والحفاظ فلن تجد تغيرا أو تبديلا للشخوص أو الأماكن أو الأدوات بل تساقط الأضواء في كل مقطع على هدف مقصود بعينه لاستخلاص العبارة وحصد النتائج المترتبة على ذكر القصة .

قال تعالي " لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذين بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة لقوم يؤمنون" (١١١يوسف) .

كما ان للقصه في القران أسلوب يسبى العقول ويأسر الوجدان فهو لا ينقل الحدث لك حيث كنت بل ينقلك أنت للحدث أينما كان.

لقد عشت - أنا شخصياً - مع موسى في ولادته وما سبقها وما لحقها وكنت معه في بيت فرعون الملكي وفي طريقه إلى مدين و أثناء إقامته وساعة عودته وحين فاجأ الطلق زوجته لقد عايشته في مناجاته وحضرت يوم الزينة يوم حشر الناس ضحى وحين خرج مهاجرا إلى الله ومعه أهله وقومه وفي طور سيناء وفي التيه وما فيه أقول عايشته فلا فارقني ولا فارقته وهكذا كنت ولا زلت في صحبة الأنبياء والمرسلين ما دام كتاب الله يتلى أو يسمع .

هذا ما في أحاديث النبي (ص) من أخبار عن القرون الأولى مما يعجز الكاتب والكتاب عن ذكرها أو سردها أو حصرها فكما اخبر عن مجادلة موسى لآدم وحاج آدم موسى قص علينا احتباس الشمس ليوشع بن نون فتى موسى وقصة أصحاب الأخدود وقصة الأقرع والأبرص والأعمى وقصة الثلاثة نفر الذين أووا إلى الغار وأطبقت عليهم الصخرة والرجل الذي سقى الكلب في خفه فغفر الله له وقصة ياجوج ومأجوج وقصة أصحاب الكهف وقصة جريج العابد ومن تكلموا في المهد وقصة برصيص الراهب وقصه الذي استلف آلف دينار فاداها الله عنه وقصه الذي اشترى عقارا وفيه جرة بها ذهبا وقصة التائب بعد ان قتل تسعه وتسعين نفسا واتمها مائة بالراهب وقصه البقرة التي تكلمت والذئب الذي قال " فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيري " وقصة المرأة البغي التي سقت الكلب فغفر الله لها والمرأة التي عذبت القطه فدخلت النار وقصة الملكين التابين والرجل الذي أوصى بحرقه بعد موته حياء من الله وهذا النوع من أخبار رسول الله بالغيب كثيرة جدا في القران و السنه ولو ذهبت همتي إليها لاعيتنى وفيما ذكرته تذكرة

..علم الغيب المعاصر

ومن هذا النوع قول مولانا تبارك وتعالي " لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رأسكم ومقصرين لا تخافون .. " وقوله تعالي " غلبت الروم في آدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين .." وقوله تعالي " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض " وقوله تعالي " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا " وقوله تعالي " سيهزم الجمع ويولون الدبر "

فوقع كل هذا كما اخبر عنه تماما فغلبت الإمبراطورية الرومانيــه الإمبراطورية الفارسية في ٩ سنوات وهى البضع سنين حتى راهــن أبو بكر وكسب الرهان- قبل تحريمه - ودخل النـــاس فـــي الإســـلام أفواجا حتى سمى بعام الوفود وما مات رسول الله (ﷺ) حتى خلصت الجزيرة العربية للمسلمين واستخلف الله المؤمنين في الأرض ومكــن لهم فيها دينهم ومكنهم من أقصى المشارق في بلاد الصين إلى أقصى المغارب في جبال الألب بفرنسا وهزم الجمع يوم بدر كما هزموا يوم الخندق ونصر الله عبده واعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

ومن هذا النوع قوله تعالي " انا كفيناك المستهزءين " وقوله " الله يعصمك من الناس " ولما أنزلتا بشر النبي (ﷺ) بذلك أصحابه فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله من يوم ان جهر بالدعوة وحتى يوم قفل راجعا من تبوك وما آهل مسجد الضرار منا ببعيد .

على إن ما ظهر من معجزات النبي (ﷺ) من قبل مولده كحـــادث الفيل وتمزيق جيش آبرهة وما رأته آمنة في حمله وفي ولادته مـــن أنوار في المشارق والمغارب وخفة الحمل والوضع وسجوده ســـاعة مولده وولادته مختونا مقطوع الحبل السري ومناغاته القمر فى مهده وما ظهر في رضاعه من آيات وحمار حليمة الأعرج وغزو البركـــة لبيتها من يوم دخله محمد يتيم مكة واستقاء أهل مكة بوجهه الأنـــور وما وقع على عبد المطلب من بركات بكفالته لمحمد وما ظهـــر مـــن الآيات مع أمه حين زارت أخواله بالمدينة وحين وفاتها وما حل بابى طالب ببركاته إلى غير رب العالمين مع ما علم من صـــحيح الاخبـــار وتناقل من دقيق الاثار كأنشقاق القمر له مرتين وذلك من المعجـــزات التى صاحبته حتى يوم شفاعته للمؤمنين عند وحنين الجذع وســـعى الشجره اليه وتظليل الغمام وتسليم الحجر الاســـود وعليـــه واخبـــاره باسلام عمر بن الخطاب قبل ان يعلن اسلامه وبـــراءة المدينـــة مـــن

الوباء والطاعون والزلازل وقتال الملائكه وجبريل معه وما حدث يوم بئر معونة ويوم الرجيع ويوم الخندق وعام الحديبيه وحين فتح مكـــه وما وقع في غزوة تبوك من المعجزات إلى غير ذلك من الآيات التـــي تاخذ من مظأنها مثل كتابى الشفا للقاضى عياض والخصائص الكبرى للأمام السيوطى وغيرهما .

..علم الغيب المستقبل

ابتداء وأنتهاء لا يعلم الغيب الا الله تبارك وتعـــالي علـــى ســـبيل الاجمال والتفصيل والتدقيق والتحقيق " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقـــه الا يعلمهـــا ولا حبة في ظلمات الارض ولارطب ولايابس إلا في كتاب مبين "(الأنعام)

وهى من اخص مستلزمات الشهادة بل هى أس الدنيا مع التوحيد الخالص لله رب العالمين " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "

واستشراف المستقبل في القرآن– وهو آخر عهد الارض بكلام الله – انطوت فيه حياة البشرية المقبلة فما من شئ – صغير كان ام كبير – يقع في ملكه تبارك وتعالي الا وجد مسطراً في كتاب الله " ما فرطنا في الكتاب من شئ " _ وكل شئ عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر "فكأنه غذاني يومي للاجيال لا ينضب معينه ولا تنقضى عجائبه ولا تجف منابعه وكم من الاكتشفات العلمية والكشوف العالمية وجدت في القرآن كاملة غير منقوصة ولا ينسب العجز أو التقصير إلى كتاب الله (وحاشاه) وأنما إلى التالين وإلى المفسرين " وسنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد " مع قرنائها " سيهزم الجمع ويولون الدبر"سيقول السفهاء من الناس مأولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها " تبت يدى ابى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نار ذات لهب "

و" غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين "

" وسيعلمون غدا من الكذاب الأشر "سيقول الذين اشركوا لو شاء الله " سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا "سيقول المخلفون اذا أنطلقتم إلى مغانم " " سيهديهم الله ويصلح بالهم " " سيجعل الله بعد عسر يسرا " الطلاق ٧ " سنقرؤك فلا تنسى " الاعلى ٦ وغيرها وغيرها من الايات التي ظهرت للبشريه بواطنها والتي لم تظهر هي من خزائن الله ومن كنوز كتاب الله تحث الأنسان عامة والعلماء خاصة إلى إثارة ايات الله القرآنية لمعرفه آيات الله الكونية في السموات والارض والبحار والجبال والنباتات والحيوانات واطلق العنان للتفكير في جميع مخلوقات الله " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قيأمر وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض . ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار " (ال عمرأن).

فمجال التفكير على قدر التسخير والله يقول " سخر لكم ما في السموات والارض " وهذا لا يناقض اختصاص الله بعلم الغيب لأنه مما اذن الله فيه قال تعالي " ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء " ومما شاء الله وأذن بمعرفة ما اجراه على ايدى الأنبياء تأيدا لهم ومعجزه بين ايديهم ليميز الله بها بين الصادق والكاذب وبين النبى وبين الدعى قال تعالي " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول "

ومحمد اكثرهم بيانا وإعجازا وتنوع آياته ومعجزاته فما من نبى جاء بمعجزه الا سبق مثلها لسيدنا رسول الله (ص) ومن اجل معجزاته اخباره بما ستاتى به الايام من احداث وما سيقع من امور على مر الدهور وتعاقب الاجيال والعصور فكما اخبر عن أمكنة قتلى

بدر من اهل القليب الكفار اخبار عن اهوال العذاب والحساب وما سيقع يوم يجمع الله الرسل وبينهما اخبر عما سيقع لامته وعلى امته بل وعلى سائر القبائل والشعوب يقول حذيفه " قام فينا رسول الله مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه " وقال : " أن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مازوى لي منها " وقال: وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وإن عيسى سوف ينزل وأن الدجال الأعور سوف يخرج وإن الأنصار يقلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام وإن أمته سوف يغزون فى البحر كالملوك على الأسرة ، وإن فاطمة أول أهله لحوقا به وإن زينب بنت جحش أول أزواجه لحوقا به وإن الحسن ابن فاطمة سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وإن الحسين يقتل بكربلاء – وبشر سراقة بلبس أساور كسرى ، وأن عثمان يقتل وهو يقرأ المصحف ، وإن الخلافة بعده ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضا ، وإن بنات الفرس تخدم أمته ، وبشر بفتح مصر والحيرة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق ، وأن الأمن سيظهر حتى ترتحل المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله والذئب يرعى مع الغنم " ومنها ما أخبر به عن علامات وأمرات تظهر قبل يوم القيامة من علامات صغرى وعلامات كبرى مثل ظهور المهدى المنتظر وخروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وهدم الكعبة والدخان الذى يملاء ما بين المشرق والمغرب ورفع القرآن من السطور ومن الصدور وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من أحد شعاب أجياد بمكة وخروج نار من قعر عدن ، ومنها ما اخرجه ابو نعيم في الحلية عن أنس رضى الله عنه مرفوعا "من إقتراب الساعه اثنان وسبعون خصله اذا رايتم الناس أماتو الصلاة واضاعوا الأمانة واكلوا الربا

واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام ويكون الحلم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجأه وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء والوزراء خونه والعرفاء ظلمه والقراء فسقة إذا لبسوا مسوك الضان قلوبهم أنتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنه يتهاوكون فيها تهأوك اليهود والظلمه وتظهر الصفراء وتطلب البيضاء يعني الذهب والفضه وتكثر الخطباء ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الأمة ربتها وترى الحفاه العراة صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير ان يستشهد وسلم للمعرفه وتفقه لغير الله وطلبت الدنيا بعمل الاخره واتخذ المغنم دولاً والأمانه مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل اباه وجفا امه وبر صديقه واطاع امراته وعلت اصوات الفسقه في المساجد واتخذت القيان والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثر الشرط واتخذ القران مزامير وجلود السباع صفافاً ولعن اخر هذه الامه أولها ، فليرتقوا عند ريحاً حمراء وخسفا وقذفاً وآيات "

وبعد فافرغ القرآن من معجزاته بعدها أو حصرها أو تبويبها وتقسيمها امر يعجز العالمين افراداً و مجتمعين فلنأخذ من القران حظنا فلقد حجب الله للاحقين رزقهم منه فالليالي والأيام من جند الله "وما يعلم جنود ربك الا هو "لا يخلق على كثرت الرد ولا يملة الاتقياء ولاتشبع منه العلماء ".

..الاستدلال الرابع

ديناميكية الشريعة الخاتمة

لقد مرت البشريه بمراحل متعدده بدءاً من الهمجيه والقبليه والشعوبيه إلى ان وصلت إلى ما وصلت اليه من حضارة متقدمة (ولاتزال) هى نتاج تراكمات التجارب الذاتية .

والبشرية في مراحل نموها الجماعي لا تختلف عن نموهـا علـى المستوى الفردي فالجنين كان ماء في صلب ابيه ثم يولد وينمو إلـى ان يبلغ اشده ثم مرحلة الرجولة فالشيخوخة ثم .. لاثـم الا المـوت والبعث وكل مرحلة من هذه المراحل لها غذاءها الذى يختلـف كمـاً وكيفاً عن سابقتها ولا حقتها .

وكانت الرسالات تفى باحتياجات المرحلة التي جاءت فيها لكنها لا تتعدها في الزمان كما في المكان فالرسالات كانت مرحليـة إقليميـة مؤقتة نعم اتفقت في الأصول وان اختلفت في التنـاول والفـروض . ولازالت في طور النمو حتى بلغ الرضـيع طـور الرجولـة فجـاءت الشرعية الخاتمة لتفي بمتطلبات كافة الأجناس وتنوع العباد والـبلاد بما يستوعب طموح الأنسان ويواكب وثبات البشرية اللاهثـة نحـو إرواء غرورها وإشباع نزواتها طلباً فطرياً حتي يظـن أهلهـا أنهـم قادرون عليها .

كم هي مزهلة تلك الفجوة بين الإنسان البـدائي بالحجـارة التـي يضربها معاً لأشعاع جزوة من القـش وبـين اسـتخدامات الإنسـان المتحضر لبرامج الكومبيوتر وعناوين الانترنيت .

ان هذه الوثبة المدهشة لا تعدوا ملي من السنتيمترات مما يحويـه القرآن العظيم من علوم أفنت الأجيال أعماراً طـوال بحثـاً وتفسـيراً فمنهم من سبح ومنهم من غاص في بحور القرآن .

" وما بغلو معشار ما آتيناهم " فالقران سلسلة من المعجزات والآيات المتلاحقة تنبض بالحيوية كغذاء يومي لكل مناحى الحياة البشرية .

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتختصر الزمان والمكان حتي أصبح العالم قرية متساوية في الواجبات والحقوق فلا تضارب بين المصالح الفردية والحقوق العامة الجماعية ولا امتيازات ولا استثناءات بل " كلكم لأدم وآدم من تراب " ولا فضل لعربي علي عجمي ولا لابيض علي أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح " وقال (ﷺ) لآل البيت " لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم " ثم تلا " فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون " لقد اتخذت التشريعات الإسلامية مكان الصدارة والقيادة والريادة بين كافة الأنظمة العالمية والدساتير البشرية والقوأنين الوضعية بما أنطوت عليه من المرونة والسعة والرحمة وبما تحوي من جمل كلية تتفرع منها أحكام فرعية تشمل كافة المتغيرات والمستجدات .

ومن عوامل السعة والمرونة في الشريعة :-

١- اتساع منطقة العفو التي تركها الشرع قصداً لاجتهاد الباحثين بما يصلح لزمانهم ولتغير أحوالهم قال (ﷺ) " ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسي شيئا " ثم تلا " وما كان ربك نسيا " فقلة التكاليف الشرعية وتوسيع منطقة العفو وهو مقصد شرعي شريف ، ومن هنا نشأت المذاهب الأربعة الفقهية لتشمل كافة الحضارات والعصور.

٢- جاءت معظم النصوص الشرعية في صورة مبادئ كلية وأحكام عامة ولم تتعرض للجزئيات والتفصيلات إلا في الاحكام المحكمة الدائمة كالعقيدة والعبادات والمواريث وأحكام الأسرة أما فيما عدا ذلك

كمبدأ الشوري وطرق التقاضى وأساليب التجارة والإدارة و السياسة والمعاملات ، ففي الأمر سعه للعقل والتجارب والأعراف والتقاليد .

٣- ثراء النص لغوياً يجعله قابلاً لاحتواء أكثر من رأي ويقبل أكثر من مذهب ما لم يعارض نص شرعي آخر وفي حدود اللغة والاصطلاح .

٤- مراعاة الضروريات وقبول الأعذار لتغير الأحوال والأزمنة فللحكم تعلق وثيق بأسبابه وأحواله كوقف العمل بحد السرقة عام الرمادة وكسقوط المؤاخذة بالنوم أو قبل البلوغ أو غياب العقل وهذا من الاصر والأغلال التي رحم الله منها أمة محمد (ﷺ) " ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو أخطئأنا ربنا ولا تحمل علينا أصراً كما حملته علي الذين من قبلنا " (٢٨٦ البقرة) فالضرورات تبيح المحظورات .

٥- تغير الفتوي والأحكام يتغير الأحوال والأيام فمن أحكام الشريعة ما هو ثابت ودائم ومنها ما يتغير ويتنوع بحسب إقتضاء المصلحة له والآيات الناسخة والمنسوخة من هذا القبيل .

فعن عمرو بن العاص قال " كنا عند النبي (ﷺ) فجاء شاب فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟

قال لا : فجاء شيخ فقال يا رسول الله أقبل وأنا صائم ؟ قال نعم . فنظر بعضنا إلي بعض فقال رسول الله (ﷺ) قد علمت نظر بعضكم إلي بعض ان الشيخ يملك نفسه " رواه أحمد واسناده صحيح . علي ان هنلك مجالات أرحب لتفهم المقاصد الشرعية وفهم مرادها وأهدافها ليس هنا مجالها لكن أحيلك ان شئت إلي كتاب العلامة " محمد فريد وجدي " . " الإسلام دين علم وخالد "

..الاستدلال الخامس

والعصـــــــــــر ..

حين بعث النبي (ﷺ) كان كل شئ منتظراً له من أنسان وحيـوان ونبات حتي الجماد ولكل أمة من هذه الأمم حظها من رسول الله (ﷺ) " ان الإنسان لفي خسر " بيان شاف وكاف لحالة الناس قبل البعثة النبوية فكان منهم عباد أوثان وأصنام ومنهم عباد الشمس أو آلهـة إقليمية محلية كاليهود أو أهل تثليث وإشـراك كالنصـارى وغيـرهم وغيرهم حتى أصبحت الأرض معبداً كبيـراً لكـل الآلهـة إلا الله رب العالمين .

ولا يليق بحكمة الله العلي الكبير ان لا يرسل في هذا العصر أحـداً يبشر بجنة الله للطائفين وينذر بعذاب الله للكافرين فكان محمـداً هـو هبة الله للخلق أجمعين كما لا يحق ان يخلق ويعبـد غيـره ويـرزق ويشكر سواه " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ، ما أريد مـنهم من رزق وما أريد ان يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين " (الزاريات) .

..الاستدلال السادس

إمام الأنبيـــــاء

ما من نبي أرسل إلي قوم إلا بشر قومـه بمحمـد (ص) وأخـذ عليهم العهد ان يؤمنوا به وان يعزروه وينصروه وان يتبعـوه لأنـه (ﷺ) الطريق الأوحد إلي عبادة الله كما يحب ربنا تبـارك وتعـالي ان يعبد ولما تنازعت النصوص المقدسة جماعات من كـل ناقـد يـؤول النص بم يخدم مذهبه وطريقته كان لزاما ان نضع النصـوص تحـت مجهر محايد ولننظر سوياً أي الطرق أحـق بـالنبوءات والبشـارات ولننتظر النتائج الباهرة ، والأدلة الباترة ، ونقول بعدها " وشهد شاهد من أهلها "

الباب الثاني

النبوءات والبشارات

النبوءة الأولى : الأمة المثمرة جداً

وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة .

(فقرة ٢٠ الإصحاح ١٧ سفر التكوين)

يقول شموائيل بن يهوذا الحبر اليهودي المعروف بالسموءل :

وليشماعيل شمعتيخا هني بيراختي أوتو وهفريتي أوتو وهربيتي بمادماد .

فهذه الكلمة (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه ٩٢ وذلك عدد حساب حروف محمد ﷺ فإنه أيضاً ٩٢ وإنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزاً لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة كما عملوا ذلك في كثير من المواضع فإن قالوا انما يوجد في التوارة عدة كلمات مما يكون حساب حروفه متساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد فيكونون أنبياء إذن؟ فالجواب أن الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة ونظير بغيرها من كلمات التوراة لكنا نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها في سائر التوراة. وذلك أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف كهذه الآية. لأنها وعد من الله تعالى لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل وليس في التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر ..الخ كما أنه ليس في هذه الآية كلمة تساوي (بمادماد) و التي معناها (جداً جداً) وذلك أنها كلمة للمبالغة من الله سبحانه وتعالى فلا أسوة لها من كلمات الآية المذكورة . وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حق إسماعيل وأولاده وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقي كلمات تلك الآية ، فلا عجب أن تتضمن الإشارة إلى أجل أولاد إسماعيل

شرفاً وأعظمهم قدراً وهو محمد ﷺ . وإذ قد بينا أنه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها من كلمات هذه الآية ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة فقد بطل اعترافهم[١] .

النبوءة الثانية : الأمة القوية

وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلي فتلدين إبناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وأنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد. ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن. فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي

(فقرة ١٠- الإصحاح ١٦ سفر التكوين)

النبوءة الثالثة : إثنا عشر رئيساً

وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمه. هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم. اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم وهذه سنو حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء أشور أمام جميع إخوته نزل

(فقرة ١٢ – الإصحاح ٢٥ سفر التكوين . ص ٣٩ قديم)

النبوءة الرابعة : أمة إبراهيم

فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب إبنه فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يدعي لك نسل. وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك

(فقرة ١١- ١٣ الإصحاح ٢١ سفر التكوين ص ٣١ قديم)

(١) ص ٢٣ بذل المجهود للحبر المغربي السموءل

النبوءة الخامسة : الأمة العظيمة

فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر سبع. ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام ونادي ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران .. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر

(فقرة ١٤-٢١ الإصحاح ٢١ سفر التكوين ص ٣١ قديم)

مفردات هذه النبوءات :

قال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر. قال لها ملاك الرب ها أنت حبلي .. الرب قد سمع لمذلتك .. الرب الذي تكلم معها .. ونادي ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافي .. وفتح الله عينيها.. كلها عبارات واضحة على كرامة هاجر وعلو منزلتها وعظيم مكانتها وتشريفاً لذريتها وطهارة عنصرها .

تكثيراً أكثر نسلك .. اثنا عشر رئيساً .. وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك.. لأني سأجعله أمة عظيمة .. وأكثره كثيراً جداً .. وأجعله أمه كبيرة وقد صدقت الأيام نبوءة التوراة وأصبحت أمة إسماعيل العربية أكبر الأمم نسلاً وأرضاً وأخلد الشعوب تاريخاً وحضارة وديناً . وأنه يكون إنساناً وحشياً وفي النص الأصلي إنساناً قوياً ولفظ وحشياً تصرف للمترجم ولو كان إسماعيل

إنساناً وحشياً لما مدحته التوراة فقالت : ها أنا أباركه وأثمره والبركة والثمرة لا تتأتى ممن كان وصفه وحشي .

أمام جميع أخوته يسكن أمام جميع أخوته نزل .. وسكن في برية فاران .. أخوته هم إسحاق وذريته لا تكره أدوميا لأنه أخوك وبرية فاران هي بادية العرب كما جاء في حبقوق ٣ : الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران وفي تثنية ٢٣ وتلألأ من جبل فاران

إسماعيل الابن الوحيد

يقول القس المسلم إبراهيم خليل فليبس : لقد قطع الله على نفسه ميثاقاً لإبراهيم ونسله قائلاً : وقال بذاتي أقسمت يقول الرب إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أحم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي (تكوين ٢٢/١٦) . إن هذا النص قد جاء في نسخة " Jewish publication society's version 1955 "

ينبه على أن الابن الذبيح (Dhabihullah) قد ذكر بأنه الابن الوحيد لإبراهيم – جاء هذا النص في ترجمات عبرية حديثة بتغيير عبارة (الابن الوحيد) إلى (الابن المفضل) لإبراهيم The favored son ، ومع ذلك فإن النص القديم يقول : yenideka أي وحيدك وهو صيغة الاسم وحيد (yohid) في اللغة العبرية وهي تقابل كلمة وحيد (wahid)في اللغة العربية ولها نفس المعنى.

" sole single only ony 1 one" إن الإشارة هكذا تشير إلى إسماعيل لا إلى إسحـــاق حيث لم يكن الوحيد لإبراهيم في يوم مـــا " the sole son of abraham" ومع هذا فإن بعض المفسرين اليهود يبدون تعاليهم بالرغم من إقرارهم أن yehideka تعني الابن الوحيد (only son) فإنهم يحرفون النص ليجعلوه يشير إلى إسحاق

لا إلى إسماعيل بقولهم بهتاناً أن إسماعيل ابن غير شرعي لإبراهيم ولكن الكتاب المقدس لم يقل على الإطلاق أن إسماعيل ابن غير شرعي لإبراهيم ففي (تكوين ١٦/١) يقرر : وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له. فدخل على هاجر فحبلت.. فولدت هاجر لإبرام ابنا . ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل. كان إبرام ابن ست ثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام وعندئذ صارت هاجر الزوجة الثانية الشرعية لإبراهيم . ومن ثم فكيف يكون إسماعيل ابناً غير شرعي لإبراهيم والكتاب المقدس يؤكد أنه ابن شرعي لإبراهيم فيقول : هذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم (تكوين ١٦ / ١٠) ، ويقول : فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه و سأجعله أمه لأنه نسلك (تكوين ٢١ / ١١ - ١٣).وإلا فلماذا نقول عن دان بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب وعن جاد بن يعقوب وأشير بن يعقوب من بلهي جارية راحيل ومن زلفة جارية لئية ؟ أن هؤلاء الأربعة دان ونفتالي وجاد وأشير معدون من الأسباط الاثني عشر ذرية يعقوب بن إسحاق . واقتران يعقوب بزلفة جارية لئية وبلهي جارية راحيل مماثل لاقتران إبراهيم للسيدة هاجر وصيفة السيدة سارة ، فكيف تعترف التوراة بهؤلاء أبناء شرعيين ليعقوب ، فيما ينكرون شرعية بنوة إسماعيل من إبراهيم ؟ ! وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هاأنا أباركه واثمره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد واجعله آمة كبيرة (تكوين١٧/١٠) وقد قرنت التوراة بين إسماعيل وإسحاق في البنوة دون تمييز يذكر .. ودفنه إسحاق وإسماعيل إبناه .. (تكوين ٢٥/٩)

إن كتاب الكتاب المقدس على بينة أن في نسل إسماعيل بن إبراهيم النبوة الخاتمة ومن ثم فإن الكتاب المقدس يحمل كل الدلالات على بنوة إسماعيل هو بكر إبراهيم - ومعلوم أن قانون البكورية هو عصب الديانة اليهودية - وسفر التكوين (١٧ / ٢١) يروي بكل

الآسي قصة انقلاب سارة على الطفل الرضيع أسماعيل وأمه هاجر المصرية .

ومن يومها اغلق سفر التكوين الباب دون ذكر إسماعيل وأمه هاجر وذريته واصبح حديث الكتاب المقدس عن اسحق وذريته - بعنصرية غريبة - ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده سارة في هذا الوقت من السنة الآتية

قانون البكورية في الديانة اليهودية

إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فإن الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنية ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية (تثنية٢١/١٥) (طبعة بيروت ١٩٣٦) . ومع هذه الصراحة في النص إلا أن التوراة أغفلت هذا المبدأ المنصف وصارت تعطي من البداية إلى النهاية النصيب المضاعف من المجد لابن المحبوبة أو الحرة فأعطت إسحاق بن سارة وهو الابن الثاني لإبراهيم أعطته حق البكورية ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق وهذا التصرف يجعل الكتاب المقدس متناقض مع الشريعة ومجانباً للعدل فإن النصيب المضاعف وحق البكورية تخص إسماعيل وذريته - إلى أن تصل لسيدنا محمد بن عبدالله ﷺ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩]

يقول جيمس هيستنج **James Hastings. Op. cit p626**

: لقد جنب التوفيق كتاب سفر التكوين أولئك الذين حاولوا أن يجعلوا نسل إسماعيل واستحقاقه لحقوق البكورية أقل مرتبة زعماً أن انتماءه لأمه هاجر وأن سارة هي الحرة ، ومن ثم فإن حق البكورية لاسحق بن سارة الزوجة الحرة ، وبهذا الصنيع فإنهم يغفلون قانون الأسرة الواضح والصريح المنصوص عليه في التوراة في سفر التثنية

ووفقاً لهذا القانون فإن حقوق الابن البكر لايمكن إسقاط بسبب الوضع الاجتماعي للأم ، ولم يكن إسماعيل وحده هو الذي جنت عليه التوراة ، بل جنت أيضاً على عيسو الإبن الأكبر لإسحاق – وجاء يعقوب في عقب عيسو ، ولذا سمي بيعقوب – ومنحت التوراة ليعقوب الصغير – حق البكورية والنصيب المضاعف – وكذلك جنت على رأوبين الابن البكر ليعقوب من أمه لئية الزوجة المكروهة ، وانتزعت منه البكورية ومنحتها ليوسف بن يعقوب من راحيل الزوجة المحبوبة ، ففي (أخبار الأيام الأول ١/٥) : وبنو رأوبين بكر إسرائيل لأنه هو البكر ، ولأجل تدنيسه فراش أبيه أعطيت بكوريته لبني يوسف بن إسرائيل ، فلم ينسب بكراً لأن يهوذا اعتز على أخوته ومنه الرئيس – أم البكورية ليوسف وكذلك جنت على الابن البكر ليوسف ومنحت البكورية لأفرايم بن يوسف الصغير

فمد إسرائيل يمينه ووضعها على افرايم وهو الصغير ويساره على رأس منسي ، وضع يده بفطنة فإن منسي كان البكر» (تكوين ٤٨/ ١٤) راجع كتابي (التوراة والإنلجيل بين التناقض والأساطير) لاستكمال هذا الموضوع .

نسل البكر

مع هذا فإن الكتاب المقدس ــ هو السجل الأساسي لليهود ــ قد فاضل بين إسحاق الابن الثاني لإبراهيم والذي من ذريته تسلسل الأنبياء يعقوب ويوسف وموسى وعيسى ؟! (على حد قول متى ولوقا).

ولكن ماذا عن الابن البكر لإبراهيم الذي هو إسماعيل ؟!

بعد أن أغلقت التوراة تسلسل أحداث حياه إسماعيل وهاجر وألقت كل الضوء على حياه إسحاق وسلالته ــ وهذه الأثرة الموغلة في القدم تدل على الولع بالانتماء إلى الجنس السامي العبراني ــ أما ذرية إسماعيل الابن البكر فقد صارت معلومة لدى الإسرائيليين بأنهم

سكان الصحراء العربية ولم تكن مصادفة أن واحد من الإثنا عشر رئيسا من أبناء إسماعيل و هو قيدار صار اكثر شهرة . وبعض نصوص الكتاب المقدس تبين أن قيدار رمزا عامة يقول حزقيال (٢١/٢٧) : ..العرب وكل رؤساء قيدار هم تجاريك بالخرفان والكباش .. ، ويقول (أشعياء٧/٦٠) : كل غنم قيدار تجتمع اليك كباش بنايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وهذه دلاله هامة على أن ذرية قيدار صارت مرموقة عند الله وليست هذه الهرة عفوا ولكن بهدف رباني وغرض لامثيل له ليؤكد لبني إسرائيل أن من نسل قيدار يولد الذي حياته وأعماله . فضلا عن سمو ذاته سيتحقق فيه النيب المضاعف لحقوق البكر من المجد لسلالة إسماعيل ولا ريب . إن طبيعة المجد المضاعف تبدأ بالظهور في العهد القديم في سفر أشعياء التي تتعلق بإيفاء وعد الله ليبارك به الجنس البرى من خلال ذرية إسماعيل بن إبراهيم ويبارك في نسلك جميع أمم الأرض (تكوين ١٨/٢٢)

ومع هذا الوضوح إلا أن بعض المطقين يزعمون أن هذه البركات إنما تنصب على المسيح عيسى في ذاته وفي رسالته ، ويقف الإصحاح ٤٢ إعياء ليجلى الحقيقة في أيهما يكون المجد المضاعف في عيسى ، أم في سيد الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله ﷺ : هوذا عبدي الذي أعضده مختارى الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم.. ولا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .. لترفع البرية ومدنها صوتها في الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان طالع من رءوس الجبال ، ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ويصرخ ويقوى على أعدائه ، ولم يكن أحد من الأنبياء العبرانيين ينتمى إلى ديار قيدار حتى تصدق عليه نبوءة إعياء فليس لأحد نصيب فيها غير محمد ﷺ سليل قيدار بن إسماعيل الابن البكر، ووحيد إبراهيم .

النبوءة السادسة : الرسالة العالمية

لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتي شيليون وله يكون خضوع شعوب

(فقرة ١٠ الإصحاح ٤٩ سفر التكوين)

جاء النص في العبرانية : لو باسنور شيبط منجهوزا ومحقوق مين دغلاو وجاء النص في التراجم العربية مختلف ، ففي ترجمة ١٧٢٢م و١٨٣١ م و ١٨٤٤م هكذا : فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي هو له الكل واياه تنتظر الأمم وجاء في ترجمة ١٨٨١م هكذا : فلا يزول القضب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب وفي هذا النص دلالة على أن يجيء سيدنا محمد ﷺ بعد تمام حكم سيدنا عيسى لأن المراد من الحاكم هو موسى ، لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسى إلا موسى . والمراد الراسم هو عيسى ، لأنه بعد موسى إلى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعته إلا عيسى ، وبعدهما ما جاء صاحب شريعته إلا محمد ﷺ . فعلم أن المراد من قول يعقوب لبنية في آخر الأيام هو نبينا محمد ﷺ ، ويدل عليه قوله : حتى يجيء الذي له الكل ، أي الحكم بدلالة مساق النص وسياقة فعندما كان يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) على فراش الموت بعد أن بلغ السابعة والأربعين بعد المائة من عمره دعا أولاده الإثنى عشر ، وأسرهم إليه وبارك كلاً منهم ، وتنبأ له بمستقبل قبيلته ، وأوصاه ، وهذا ما يعرف عادة (بعهد يعقوب) وهو مكتوب بالعبرية بأسلوب أنيق ذي لمسة عربية ويتضمن العهد عرضاً لمراحل حياته ، ويدعى سفر التكوين أن يعقوب استغل جوع أخيه عيص ، واشترى منه حق البكورية بطبق من الحساء ، ثم خدع والده العجوز الضرير ، وحصل على مباركته التي كانت من حق عيص بحكم كونه الابن الأكبر البكر ، وخدم سبع

سنوات ليتزوج من (رحيل) لكن والدها خدعة وزوجه الكبرى (ليئة) بدلاً منها ، ولذلك اضطر أن يخدم سبع سنوات أخريات من أجل زواجه بالثانية ، كما حزن كثيراً بعد فقدان زوجته المحبوبة راحيل ، ثم اختفاء ابنه المفضل يوسف لعدة سنوات وقد استرد بصره بعد أن علم بوجوده ، ثم التقاه في مصر مما كان مصدر فرح كبير له ، لقد كان يعقوب نبياً لقبه الله بإسرائيل ، وهو الاسم الذي تمسكت به القبائل الإثنى عشر التي انحدرت من أبنائه .

تتكرر قصص اغتصاب حق الولد البكر في سفر التكوين ، ويصور يعقوب على أنه مثال الاعتداء على حقوق الآخرين ، ويقال إنه أعطى حق البكورية .

١- قال يعقوب : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣] حفيده (منشى) إلى أخيه الأصغر (إفرأ يم) . رغم احتجاجات والدهما يوسف (سفر التكوين/الفصل ٤٨) ، كما أنه يحرم ابنه الأكبر (رأوبين) حق البكورية ، وينعم به على يهوذا ابنه الرابع لأن رأوبين ضاجع (بلهة) محظية يعقوب وأم ولديه (دان) و (نفتال ى) ثم يحرم يهوذا ، لأنه ليس أفضل من أخية بعد أن زنى بـــ (تامار) زوجة أخيه ، فأنجبت طفلا أصبح جد كل من داود وعيسى المسيح حسب زعمهم (التكوين الفصول ٢٥ – ٣٨) . ومن العجب كيف يصدق اليهود والنصارى أن مؤلف سفر التكوين ، أو كاتب السفر ، أو محرره ملهم من الروح القدس ، ففي هذا السفر تنسب أبشع الجرائم وأفظع الفواحش للأنبياء وبيوت الأنبياء ، كما يقال فيه : إن يعقوب كان زوجاً لأختين في آن واحد مع ذلك مخالف للرعية بكل صارخ (سفر اللاويين ١٨/١٨) وباستثناء (يوسف) و (بنيامين) فقد وصف سفر التكوين أبناء يعقوب الآخرين أنهم رعاه رسون وكذابون وقتله وزناه

، مما لا يليق بأسرة نبي ، وبالطبع لا يقبل المسلمون ذلك بحق أي نبي ، ولا يصدقون الخطيئة المنسوبة ليهوذا ، وإلا لكانت البركة التي أعطاها له أبوه يعقوب أمراً غريباً ، إذ لا يمكن ليعقوب أن يبارك ابنه يهوذا الذي زعموا أنه كان والد (بيريز) ابن زوجة أخيه ، لأن الزَّانيَين محكوم علىهما بالإعدام (سفر اللاويين ١٢/٢٠) وقد وردت كل هذه القصص الغريبة في سفر التكوين بالفصول (٢٥ــ٥٠)

أما النبوة الشهيرة التي تعتبر نواة لعهد يعقوب فقد وردت في (سفر التكوين) وهي كما يلي :

لا يزول الصولجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي من بين قدميه حتى شايلوه له خضوع الأمم هذه هي الترجمة الحرفية للنص العبري بقدر ما أستطع فهمة ، وإن كلمة (شايلوه) في النص فريدة لا تتكرر في أي مكان آخر من العهد القديم . وحسبما أعلم فإن جميع تراجم العهد القديم قد احتفظت بكلمة (شايلوه) كما هي دون ترجمة أو شرح لمعناها ، عدا الترجمة السريانية المسماة البشيتا "peshitta " التي ترجمت الكلمة إلى (الشخص الذي يخصه) أي الشخص الذي يخصه الصولجان والتشريع ، وبموجب هذه الترجمة الهامة فإن معنى النبوءة يظهر واضحا كما يلي :

إن صفات السلطان والنبوة لن تنقطع من يهوذا (وسلالته) إلى أن يجيء الشخص الذي تخصة هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم .

ويحتمل أن كلمة (شايلوه) مشتقة من الفعل (شلة shalah) وفي هذه الحالة فهى تعني المسالم الهاديء الموثوق ، كما أن هذا الفعل يعني أيضاً : أرسل وفوض من اسم المصدر (شلوه shaluh) أي : المرسل أو الرسول , وفي هذه الحال فإن الكلمة سوف تأخذ معنى (شيلواح shiluh) وتكون عندئذ مرادفة تماماً (رسول ياه Aspostle Yan) وهو نفس اللقب المعطى لمحمد (رسول الله ﷺ)

والمعروف أيضاً أن كلمة (شلواح) هي أيضاً تعبير فني كلمة (الطلاق) ذلك لأن الزوجه المطلقة (ترسل) بعيداً ، فني لكلمه المطلقة (ترسل) بعيداً ، ولا أستطيع أن أجد لهذا اللقب سوى هذه المعاني الثلاثة ، ومن المعروف أن اليهود والنصارى معاً يعتقدون أن عهد يعقوب هو أحد أبرز التنبؤات المساحنية عن مجيء المخلص المنتظر ، ولا ريب أن المسلمين يؤمنون أن عيسى نبي الناصرة هو المسيح نفسه لأن القرآن يثبت ذلك ، والواضح أيضاً من الكتب المقدسة أن لقب (المسيح) كان يطلق على كل ملوك إسرائيل والكهنة الكبار ، ممن كانوا يمسحون بالزيت المقدس المكون في معظمه من زيت الزيتون وعطور متنوعة ، حتى أن قورش الزرداشتى ملك فارس كان يدعى (مسيح الله) حسبما ورد في سفر أشعيا (٤٥/١-٧) !! أما بالنسبة لعيسى فحتى لو اعترف اليهود ببعثته النبوية ، وهو الشيء الذي لم يحدث ، فإن مهمته المسيحانية كمخلص منتظر لم تكن مقبولة لديهم ، لأنه لم توجد فيه أي من صفات المسيح التي توقعوها ، فاليهودي ينتظر مسيحاً مقاتلاً ذا سلطة دنيوية ، وفاتحاً يعيد مملكة داود ، مسيحاً يجمع شمل إسرائيل في أرض كنعان ويُخضع الأمم تحت سلطته . غير أنه يمكن التأكد من تحقق نبوءة يعقوب حرفياً في (محمد ﷺ) من الحجج التالية :

١- هناك إجماع بين المعلقين أن التعبيرين المجازيين : (الصولجان) و (التشريع) معناهما (السلطة الدنيوية) و (النبوءة) على التوالى .

٢- أن الترجمة السريانية للكتاب المقدس (البشيتا peshitt) ترجمت كلمة (شايلوه) إلى (الشخص الذي يخصه الصولجان والتشريع) أي الذي يمتلك السلطة وحق التشريع وتخضع له الأمم . فمن يكون هذا السلطان والمشروع العظيم ؟ قطعاً ليس موسى ، لأنه كان أول منظم لقبائل إسرائيل الإثنى عشر ولم يكن قبله أي ملك نبي من سبط يهوذا أصلاً . وحتماً ليس داود ، لأنه كان أول نبي من نسل

يهوذا نفسه , كما أنه ليس عيسى المسيح لأنه أعلن بنفسة أن المسيح الذي تنتظرة إسرائيل لن يكون من نسل داود (إنجيل متى ٤/٢٢ : ٤٥ ، مرقص ٣٥/١٢ : ٣٧ ؛ لوقا ٤١/٢٠ : ٤٤) ، أضف إلى ذلك أن عيسى لم يترك تشريعاً مكتوباً , ولم يفكر بسلطان دنيوى قط ، وعلى العكس فقد نصح اليهود أن يخلصوا لقيصر , ويدفعوا له الضريبة ، وفيَ إحدى المناسبات حاولت الجماهير أن تنصبه ملكاً ، لكنه تنصل منها واختفى ، وكان إنجيله محفوظاً في قلبه ، وقد بلغ (البارة السارة) (الإنجيل) فاهه وليس كتابه . علماً أنه لم يبطل شريعة موسى ، بل أعلن صراحة أنه قدم لتحقيقها ، كما أنه لم يكن آخر الأنبياء .غير أن محمداً ﷺ جاء بالسلطة الدنيوية وبالقرآن يحلان محل الصولجان اليهودي المترى والشريعة القديمة غير العملية ، وأعلن أنقى الأديان ، وتوحيد الإله الحق ، ووضع أفضل القواعد العملية لأخلاق وسلوك البشر ، ووحد بالإسلام أمما كثيرة لا تشرك بالله شيئاً ، حتى صارت تطيعة وتحبه وتحترمة ، ولكنها لا تعبده ولا تقدسة ولا تجعله إلها ، وقد سحق محمد ﷺ آخر معاقل اليهود في قريظة وخيبر ووضع نهاية لنفوذهم .

٣ – أن المعنى الثاني لكلمه شايلة shiloh ينصب أيضاً لصالح محمد ﷺ وهو يعني هاديء مسالم أمين وديع ، ومن الحقائق المعروفة جيدا في تاريخ نبي بلاد العرب أنه كان قبل البعثة كثير الهدوء والمسالمة ومحلا للثقة , مما جعل أهل مكة يسمونه (مجمد الأمين) وعندما خلع عليه أهل مكة هذا اللقب لم تكن لديهم أدنى فكرة عن (شايلوه) بهذا المعنى ، ومن الإعجاز أن الرسالة نزلت على العرب الوثنيين الأميين لكي يواجهوا اليهود المتعلمين الذين كان لديهم كتابات مقدسة يعرفون محتوياتها تماماً .

٤ – أما المعنى الثالث لاسم (شايلوه shiloh) الذي قد يكون تحريفا لــ (شلواح shiluh) فإنه يتطابق مع لقب النبي العربي الذي يتكرر كثيراً في القرآن وهو (الرسول) الذي يعني بالضبط (رسول

الله) وهو ما يتكرر في نداء المؤذن خمس مرات كل يوم عندما ينادى للصلاه من جميع مآذن العالم .

وأياً من المعاني نختار لتفسير نبوءة يعقوب فإننا مضطرون بحكم تحقيقا جمعا في محمد ﷺ أن نسلم بأن اليهود ينتظرون عبثا مجيء شايلوه آخر وأن النصارى مصرون على خطئهم في الاعتقاد أن عيسى كان هو المقصود بشايلوه .

وثمه نقاط في النبوة تستحق التفكير :

أولاً : من الواضح أن السلطة والتشريع سيظلان في سبط يهوذا طالما أن شايلوه لم يظهر ، وبما أن اليهود يدعون أن شايلوه لم يظهر حتى الآن ، فيفترض أن تكون كل من السلطة الدنيوية والخلافة النبوية موجودتين لدى سبط يهوذا في حين أنهما انقرضتا منذ أكثر من ثلاثه عشر قرناً .

وثانياً : بما أن قبيلة (سبط) يهوذا انقرضت ومعها السلطة الدنيوية والخلافة النبوية ، فاليهود مضطرون أن يقبلوا واحداً من خيارين : إما التسليم بأن شايلوه قد جاء من قبل أن يتعرف عليه أجدادهم ، أو أن يقروا أن قبيلة يهوذا التي يعتقدون أن شايلوه سينحدر منها لم تعد موجودة .

وثالثاً : أن نبوءة يعقوب تعني بصورة واضحة (ومعاكسة تماماً للاعتقاد المسيحي اليهودي) أن شايلوه يجب أن يكون غريباً تماماً عن قبيلة يهوذا ، بل عن جميع القبائل الإثنا عشر . إذ تقول النبوءة بوضوح : أنه عندما يجيء (شايلوه) فإن السلطة والتشريع يختفيان من سلالة يهوذا ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كان شايلوه غريبا عن سلالة يهوذا ، فلو كان شايلوه منحدراً من يهوذا ، فكيف يمكن أن ينقطع هذان الأمران من سلاله ؟ كما لا يمكن أن يكون شايلوه منحدراً من قبيلة أخرى من سلالة يعقوب ، لأن الصولجان والتريع كانا لصالح إسرائيل كلها ، وليس لمصلحة قبيلة واحدة ، وهذه الملاحظة تنسف الادعاء المسيحي أيضاً لأن عيسى منحدر من يهوذا من ناحية أمه كما يقولون .

وإني لأعجب من سلوك هؤلاء اليهود الضالين ، إذ طالما أن بني إسماعيل وبني إسرائيل هم من سلالة إبراهيم ، فما الفرق سواء كان شايلوه من يهوذا أو من زبولون ، من عيص أو من يساكر ، من إسماعيل أو من إسحاق ، ما دام منحدراً من أبيهم إبراهيم ؟

إدخلوا الإسلام وأطيعوا شريعته ، لكي يصبح بإمكانكم أن تعيشوا في الأرض التي سكنها أجدادكم بسلام وأمان (١)

النبوءة السابعة : المماثلة بين محمد و موسي

ويقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي ، له تسمعون

(فقرة ١٥ الأصحاح ١٨ سفر تثنية ص ٣٠٨ قديم)

والنص في الترجمة الإنكليزية هو ولسوف يقيم ربك من بينكم رسولاً من أبناء عمومتكم مثلك ولسوف تسمعون إليه

النبوءة الثامنة

(أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامى الذي يتكلم به باسمى أنا أطالبه) (فقرة ١٨ ، ١٩/الإصحاح ١٨/سفر تثنية/ص٣٠٨ قديم)

النبوءة التاسعة

(هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل : نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون (فقرة ٢٧/الإصحاح ٧/أعمال الرسل/ص٢٠١ جديد)

ووردت بالنص العبرانى هكذا : لاهيم وهي تابيِ أقيم مقارب اصيحيم كاموخا ابلا وشيما عون الذي تفسرة : نبياً أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنوا .

(١)ص ٤١ ــ ٤٦ محمد / لدايفيد بنيامين

في هذه النبوءات عدة نقاط :

أولها : أن إدعاء النصارى بأن يسوع هو المنتظر , فهذا ادعاء ينقضه النص الآتي : وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوا : من أنت ؟ فأعترف ولم ينكر ، وأقر إني لست أنا المسيح ، فسألوه : إذاً ماذا إيليا أنت ؟ فقالت لست أنا النبي أنت فأجاب : لا . فقالوا له : من أنت لنعطي له جوابًا للذين أرسلوا ، ماذا تقول عن نفسك ؟ قال : أنا صوت صارخ في البرية ، قوموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي ، وكان المرسلون من الفريسيين ، فسألوه وقالوا له : فما بالك تعمد أن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا نبي (يوحنا ١/٦ : ١٩) وعليه : فهذه البشارة ليست ليسوع أو لغيره إلى زمن عيسى , كما زعم علماء النصارى .

ثانيها : الكهنة واللأويين كانوا على معرفة بالكتاب المقدس ، ولكنهم مع ذلك شكوا في يوحنا المعمدان ـ سيدنا يحيى بن زكريا ـ هل هو المسيح المنتظر أم هو إيليا المنتظر ؟ فظهر منه أن علامات هؤلاء الثلاثة لم تكن مصرحة تفصيليا في كتابهم ، وإلا لعرفوه دونما حاجة إلى أن يسألوه ، علماً بأن يوحنا هذا هو إيليا الذي ينبغى أن يأتي أولاً قبل المسيح وقبل النبي ، كما صرح بذلك السيد المسيح ، فقال : ولكني اقول لكم : إن إيليا قد جاء ، ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا ، كذلك ابن الإنسان أيضاً يتألم منهم حينئذ ، ففهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان (متى ١٣/١٧) . فهذا الاشتباه حاصل للخواص من أحبار وكهنة ولاويين فكيف بالعامة منهم؟! وكما لم يعرفوا يوحنا المعمدان بأنه هو إيليا ، كذلك لم يعرفوا عيسى بأنه المسيح حتى في آخر لحظاته على الأرض ، حيث يقول رئيس الكهنة قياما : فأجاب رئيس الكهنة ، وقال : بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع : أنت قلت .. ، فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف ما حاجتنا بعد إلى

شهودها قد سمعتم تجديفه .. (متى ٢٦/٦٣) . وكماجهل اليهود أن إيليا هو يوحنا المعمدان جهلوا أن المسيح هو عيسى ، كذلك جهل النصارى أن النبي هو محمد بن عبد الله عليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

ثالثها : ادعاء النصارى بأن المقصود من هذه النبوءات هو المسيح ادعاء ترفضه ألفاظ النبوءات : هل معنى مثلك أن عيسى مثل موسى عليهما السلام ؟ وإذا كان فما وجه المماثلة بين عيسى وموسى ؟ فإن قال الآباء اليسوعيون بأن موسى كان يهودياً وكذلك عيسى كان يهودياً . أقول : حتى هذا لا تسلم لكم ، لأن موسى مصرى المولد والوفاة ، ولم تطأ قدماه أرض فلسطين . وإن قالوا : إن موسى رسول ، فعيسى كذلك . أقول : ولا هذه لكم ، فأنتم تطبقون على أنه إله ، أو أنه ابن الإله , وأنه أحد اضلاع المثلث الأقاليمي ، فالمثلية معدومة المقابلة بينهما ، حتى وان سلمنا – وهو ما نعتقده – أنه رسول وليس بإله أو ابن إله ، فإن بقية أنبياء بني إسرائيل يزاحمونه في هذه الصفة : داود وسليمان وأشعياء وحزقيال ودانيال وملاخى وزكرياء ويوحنا العمدانى وغيرهم كثير ، فما وجه خصوصية الصفة لعيسى دونهم ؟! على أن أوجه الاختلاف يقينية فيما بين موسى وعيسى عليهما السلام وبالمقابلات تنفي الجهالات .

١ – قوله مثلى .. مثلك .. مثلى لا تنطبق على أحد من بني إسرائيل إلى قيام الساعة بنص سفر التثنية (الإصحاح ٣٤ الفقره ١) : ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه والسيد المسيح من بني إسرائيل كما قال متى ولوقا .

٢ – موسى نبي ورسول فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي إسرائيل من مصر .. وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني اليكم هذا اسمي إلى الأبد (خروج ٣/١٠ـ١٥)

وكان بعد الموت موسى عبد الرب (يشوع ١/١) ولكن عيسى إله كما - يقولون : فبعدما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس ياسمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء ؟ قال له : نعم يارب أنت تعلم أني أحبك .. فقال له ثالثة : ياسمعان بن يونا : أتحبني ؟ فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة أتحبني ، فقال له : يارب أنت تعلم كل شيء (يوحنا ١٥/٢١) الكلمة التي أرسلتها إلى بني إسرائيل يبشرا بالسلام المسيح هذا هو رب الكل (أعمال ٣٦/١٠) نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح (روميه ٧/١)

٣ - موت موسى كسائر البشر : فمات هنالك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم (تثنية ٥/٣٤) بينما كان موت عيسى على الصليب كما يقولون إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب (متى ٤٠/٢٧)

٤ - ولد موسى من أبويين وذهب رجل من بيت لاوى ، وأخذ بنت لاوى فحبلت المرأة وولدت ابنا .. ودعت اسمه موسى ، وقالت إني انتشلته من الماء (خروج ٢/أو ١٠) فيما ولد عيسى من مريم والروح القدس - كما يقولون - : فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا ، وأنا لست أعرف رجلا ، فأجاب الملاك وقال: لها . الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ، فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لوقا ٣٤/١)

٥ - موسى كان مطاعاً في قومة يسمعون كلامه وينفذون أوامره فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا : كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل (خروج ٣/٢٤) بينما كان عيسى مفسداً للشعب في رأى رؤساء الكهنة وصرخوا قائلين : أصلبه أصلبه ، وأسلم يسوع لمشيئتهم كما جاء في لوقا بينما يقول (يوحنا ١١/١) : إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله فالمماثلة بين موسى وعيسى

مطعون فيها من جميع الوجوه ومحاولة تقريب الشبه بينهما فيه إفراغ للنصوص عن محتواها ، والألفاظ عن مرادها ومعناها .

رابعها : أقرب الخلق شبها بموسى هو محمد من عدة أوجه :

١ – موسى عبد الرب الذي أرسله ، ومحمد عبد الله ورسوله .

٢ – لموسى والدان : عمران ويوكابد ، ولمحمد والدان : عبد الله وآمنه .

٣ – لموسى زوجتان , وأولاد : اليعازر وجر ثوم ولمحمد ﷺ أزواج وأولاد : القاسم وعبد الله وإبراهيم ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم وفاطمة .

٤ – شريعتهما شاملة كاملة للدنيا والآخرة .

٥ – كلاهما رعى الغنم قبل الرسالة : موسي عند كاهن مدين ، ومحمد ﷺ على قراريط بمكة

٦ – كلاهما مأمور بالجهاد وصفتهما (رجل حرب)

٧ – كلاهما جاء من بيت طاهر مؤمن : موسى من بني لآوي سدنة التابوت ، ومحمد ﷺ من بني عبد مناف سدنة الكعبة ، وسقات الحجيج .

٨ – كلاهما مأمور بالطهارة وقت العبادة .

٩ – كلاهما معاف في بدنه وعقله حتى الوفاة الطبيعية ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته .

١٠ – كلاهما مأمور بالغسل للجنب والحائض والنفساء .

١١ – كلاهما مأمور بطهارة الثوب من النجاسة .

١٢ – كلاهما منهي عن تقديم القرابين للآلهة والأوثان ، أو أكل غير المذبوح .

١٣ – كلاهما مأمور بإقامة الحد على الزاني والزانية .

١٤ – كلا من محمد وموسى عليهما السلام كانا رسولاً ونبياً وحاكماً مدنياً .

١٥ – قادر على إقامة الحدود والقصاص والحكم والتنفيذ .

١٦ - كانا يحكمان بما أراهما الله من أحكام قضائية من تحديد وتعيين الحدود والتعزيرات والقصاص ، دون وجود جهة عليا تمنعهما من تنفيذ شرع الله . .

١٧ - تحريم الربا تحريماً قطعياً في شريعتهما .

١٨ - أمرهما الله بالتوحيد الخالص لله والدعوة إليه ، فلا شرك ولا تثلبث في الإسلام واليهودية .

١٩ - إنكارهما على من يدعو إلى غير الله ومحاربته .

٢٠ - أمرهما بأن يقولا : عبد الرب أو عبد الله .

٢١ - موتهما على الفراش .

٢٢ - إتمام رسالتهما وتمام كتابهما (في يوم واحد وهو يوم عرفه العاشر من ذى الحجة) ولم يموتا حتى أتم الوحي رسالته ، وهي من علامات الأنبياء الصادقين .

٢٣ - كونهما مدفونان في الأرض كسائر البشر .

٢٤ - كونهما ممدوحان في حياتهما وبعد مماتهما ، غير ملعونَين ولا مهضومَين ، بل وجيهان في الدنيا والآخرة .

٢٥ - فترة رسالة موسى بلغت ثلث عمره ، فرسالته تلقاها من الله وعمره ٨٠ سنة وتوفى وعمره ١٢٠ سنة ، وفترة رسالة محمد ﷺ بلغت ثلث عمره , فبعثته كانت على رأس ٤٠ سنة ، وعمره ٦٣ سنة . (فانتبه)

ولهذا الشبه وتلك المماثلة اقترن اسم موسى بن عمران باسْم محمد بن عبدالله ﷺ كما لم يقترن بغيره من المرسلين ، وصدق الله حيث يقول ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ [المزمل:١٥] ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة:١٠٨]

وكما قال ﷺ : « أنا أولى بموسى منهم) متفق عليه . ولقد عقدت فصلا كاملاً لهذا الاقتران في كتابي (محمد واليهود) بما أغناني عن إعادته هنا .

خامسها : قوله (نبياً من وسط إخوتهم) : والمراد بالإخوة هنا هم أبناء عمومتهم ، كما في الترجمة الإنكليزي , وكما ورد في تثنيه ٣/٢ : (وقال لي الرب ثم أوصي الشعب : إنكم ستجوزون في تخوم إخوتكم بني عيسو الذين في ساعير ، فلما جزنا إخوتنا بني عيسو الذين يسكنون ساعير والذى ترجمته بالعبراني : ايم عوبريم بقبول اصيحيم بني عيسى وهيويم بسيعير » ومعلوم أن العيص بن اسحاق , ويعقوب (إسرائيل) بن اسحاق فإذا كان بنوالعيص إخوة لبني إسرائيل , فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع أبناء إسحاق ، كما يقول (سفر التكوين ١٨/٢٥) : وسكنوا من حويله إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشوار أمام جميع إخوته نزل وكذلك في تكوين ٢٥/١٦ : وأمام جميع إخوته يسكن فالنبوءة تشير إلى النبي القادم أنه لن يظهر من وسط أنفسهم ، ولم يكن أحد من أبناء إسحاق نبي مثل موسى ، ولكنه قام من أبناء إسماعيل ومَنْ غير محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم ؟

سادسها : وأجعل كلامى في فمه وسبق أشعياء النبي أن تنبأ عن ذلك النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة قائلا : وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين : إقرأ هذا ، فيقول : لا استطيع لأنه مختوم ، أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ، ويقال له : إقرأ هذا ، فيقول : لا أعرف الكتابة أشعياء ١٢/٢٩ والنص في الترجمة الإنجليزي هكذا : وقد أنزلنا الكتاب على من لا يقرأ , وقيل له : أرجوك أن تقرأ ، فيقول : ماأنا بقاريء وعلى هذا النحو نزل القرآن من الله وحياً على محمد ﷺ ، كما تخبرنا كتب السيرة والسنة بأن الأمين جبريل ، وقد جاءه وهو في غار حراء يتعبد , فقال له جبريل : « إقرأ » قال : ما أنا بقاريء » فقال له: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق:١-٥] وأصبحت كلمات الوحي الإلهي فعلاً في فمه تماماً , كما

جاء في نبوءة التثنية ونبوءة أشعياء . ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾ [الأعراف:١٥٨] ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨] ومعلوم أنه كان لرسول ﷺ أربعون صحابياً يكتبون له الوحي الإلهي المنزل عليه من ربه فيقول ضعوا هذا الآيه بعد المكان الذي يقال فيه كذا وكذا وصدق الله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧] أما موسى فلم يجعل الله كلمة في فمه ، لأنه كما يقول في (خروج ٤/١٠) : « أنا ثقيل الفم واللسان) وكما يقول الإنجيل : « مع أنه قد تعلم كابن ملك مصر تماماً ، حتى أصبح قائداً في الجيش المصري) فالنص لذلك بعيد الوصف عنه ، ففي (أعمال الرسل ٢٢/٧) : « فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدرا في الأقوال والأعمال) يقول إدوارد جيبون : « كان استقلال العرب الدائم موضع ثناء سار على ألسنة الأجانب والمواطنين على السواء ، وقد قلبت أفانين الجدل هذا الحدث الفريد إلى نبوءة ومعجزة تشريفاً لذرية إسماعيل . ضمت ولاية بلاد العرب الصحراء العجيبة التي لابد أن إسماعيل وأبناءه نصبوا فيها خيامهم في مواجهة إخوانهم » (١)

موافقة جماعية

يقول بطرس : يسوع المسيح المبشر به لكم قبل . فإن موسى قال للأباء : إن نبياً مثلى سيقيم لك الرب إلهكم من إخوتكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به (أعمال ٣/٢٠) ويقول استيفانوس :

هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل : نبياً مثلى سيقيم لكم الرب لكم من إخوتكم له تسمعون (أعمال ٧/٣٧) ولا مانع من الموافقة على ذلك بشرط إصرار بأن المسيح مثل موسى عبد الرب تماماً ، فقد كان موسي عبد الله ورسوله ، وكذلك يكون المسيح ، إن هذا الإقرار يفض تماماً الخلافات في أساسيات العقيدة بين

(١) ص ١٦ جـ ٣ الامبراطورية الرومانية / جيبون

المسحيين فيما بينهم : بعضهم البعض من جانب وبينهم وبين المسلمين من جانب آخر : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ﴾ [المائدة:٧٥] ولكن واقع الأمر - للأسف الشديد - على خلاف قول بطرس واستيفانوس من جميع الوجوه .

النبوءة العاشرة

« وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعي ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم

(فقرة ١ـ٢ الإصحاح ٣٣ سفر التثنية ص ٣٣٤ قديم طبعة ١٩٩٢م)

وفي طبعة سنة ١٨٤٤م لندن وليم واطس هكذا : وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير استعلن من جبل فأران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار وفي الطبعة العبرية : واما رادوناى اتكلى وريفور يعاريه سيعير اتخرى لانا أستخي بعور يته على طور فأران وعمه ربوان قد يشيز وتفسيره : من سيناء تجلى وأشرق نوره من سيعير وأطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين . وأما الطبعة الإنكليزي للنص فتقول : وقال موسى : لقد جاء الرب من سيناء ، وأشرق عليهم من ساعير ، وتلألأ نوره بقوة من جبل فاران ، جاء وقد أحاط به عشرة آلاف قديس ، وأعطى بيمينه شريعة نورانية سلمها

النبوءة الحادية عشر: وقل جاء الحق

الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه . وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استتار قدرته قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه خرجت الحمى وقف وقاس الأرض . نظر فرجفت الأمم ودكت الجبال الدهر يه وضفت آكام القدم مسالك الأزل له

(فقرة ٣ - ٦ الإصحاح ٣ سفر حبقوق ص ١٣٣١ قديم)

المفردات :

١ - سعير أو أرض سعير : هي سلسلة جبال ممتدة من الجهة الشرقية من وادي عربة من البحر الميت إلى خليج العقبة ، سميت كذلك نسبة إلى سعير الحوري ، والظاهر أنه كان جد سكان تلك الأراضي أما يوسيفوس وأوسابيوس وايرونيموس فيسمونها جبال (عيبال) ولا يزال القسم الشمالى من جبل سعير حتى الجزيرة العربيه يدعى سلسلة جيبال . وكانت قديما تمتد حدود سعير إلى الجزيرة العربيه وقد ورد ذكرها في سفر التثنية (١/٢ــ٨) .

٢ برية فاران هي الجزء الجنوبي من الجبال التي في القسم الشمالي الشرقي من برية بادية التيه المسمى الآن جبل (مفرعة) وفي هذا القسم (عين قادش) التي يظن بعضهم أنها قادش برفيع ، وهذا الجبل يشرف على البادية , ويحجب عن الصاعد منها منظر جبال أرض يهوذا ، وقد ذكر في الكتاب المقدس اسم ١٨ موضعاً من المواضع التي نزل فيها شعب إسرائيل مدة رحلاتهم في برية فاران ، فعندما طردت هاجر وإسماعيل عليها السلام , سكنا في برية فاران ، كما في (تكوين ٢١/٣١) ، ودخلها الإسرائيليون بعد مفارقتهم سيناء ، و كما في (عدد ١٠/١٢و١٣/١٦) ثم أرسل منها الجواسيس إلى أرض كنعان كما في (عدد١٣/٣) و (٢٣/٢٦) وقد التجأ إليها داود كما في (صموئيل الأول ٢٥/١) ومر بها ملك آرام حين هرب من وجه داود وموآب و كما في (ملوك الأول ١١/١٨) .

٣ - تيمان هي الصحراء الواسعة , وهي موضع قريب من بادية الحجاز يخرج منها إلى الشام على طريق البلغاء وهي حاضرة طيء/١٤ .

تفسير النبوءات :

يقول شموائيل بن يهوذا الحبر اليهودي : هم يطمون أن في جبل سعير كان مقام مكان إقامة المسيح عليه السلام ، وهم يطمون

أن سيناء هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة ، وفي الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة التي كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء . للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدي إلى الأمر باتباع مقالتهم ، فأما الدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل عليهما السلام ، سكن إسماعيل في برية فاران ، ونطقت التوراة بذلك في قوله وبيثب بمديار فاران وتقاح لواموا أشامئا يرص مصر ايم وتفسيره :

وأقام في برية فاران أنكحته أمه امرأة من أرض مصر . فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل وإذا كانت التوراة قد أشارت في الآية التي تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل لأنهم سكان فاران ، وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد ﷺ ، وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إبراهيم وإسماعيل فدل ذلك على أن جبال فاران هي جبال مكة ، وأن التوراة أشارت في هذه المواضع إلى نبوة المصطفى ﷺ وبشرت به ، إلا أن اليهود لجهلهم وضلالتهم لا يجوّزون الجمع بين هاتين العبارتين من الآيتين ، بل يسلمون بالمقدمتين ، ويجحدون النتيجة لفرط جهلهم ، وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأي ، ذلك في قوله : كي غوى أو باز عيصون هيما وابن باهيم تسونا والذى تفسيره :

إنهم لشعب عادم الرأي ، وليس فيهم فطانة [١]

ويقول القس ابراهيم خليل فليبس : ولكي نتفهم هذه المعاني لا يسعنا إلا التدبر فيما جاء في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ ﴾ [التين:١-٣] ومن هذه الآيات القرآنية الكريمة نجد تطابقاً كاملاً في الوسيلة والتعبير إذ أقسم الله تعالى ببقاع مباركة عظيمة ظهر فيها الخير والبركة في الوسيلة

(١) ص ٣٥ بذل المجهود للحبر اليهودي / السموءل

والتعبير . فالتين والزيتون : مجاز عن منابتها بالأرض المباركة ، وفيها مهجر إبراهيم ، ومولد عيسى ومسكنه علىهما السلام . وطور سنيين : هو الجبل الذي كلّم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام ، ونزلت فيه التوراة . والبلد الأمين : مكة المكرمة التي ولد فيها وبعث ونزل فيها الوحي بالقرآن العظيم على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وفيها البيت العظيم . والتطابق بين الآية التورانية والآية القرآنية هو أن سيناء مجاز عن الجبل الذي كلم الله عليه موسي عليه السلام وسعير مجاز عن الأرض المباركة التي ولد فيها عيسى عليه السلام وسكن بها وجال فيها يصنع خيراً للبشرية ، وفاران حجاز عن الأرض التي سكن إليها جد الرسول الكريم سيدنا إسماعيل عليه السلام » (١)

يقول المؤرخ ادوارد جيبون : إن القول بأن نسب محمد ﷺ غير عريق أو غير نبيل قذف أحمق تعوزه البراعة من جانب المسحيين الذين يرفعون بذلك م قدر خصمهم بدلا من الحط منه ، وكان نسبه إلى إسماعيل إمتيازاً قوياً (٢)

وقوله استعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار :
أوضحته الطبعة الإنجليزية : من جبل فاران جاء ، وقد أحاط به عشرة آلاف قديس

وقد أجمعت كتب السيرة النبوية على أن النبي ﷺ قد دخل مكة المكرمة علم الفتح في ١٠,٠٠٠ من صحابته الكرم الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح:٢٦] فهم الصحابة ، وهم القديسون ، وهم خير أمة في العالمين ، ولم تكن لأحد من الأنبياء غير محمد رسول الله ﷺ

---

(١) ص ٨١ محمد للقس المسلم فيلبس
(٢) ص ٢٦ جـ ٣ الامبراطورية الرومانية / جيبون

النبوءة الثانية عشر : (حجر قطع بغير يدين)

الآية ٢٥، ١ ٠ ٢-٤٩ الاصحاح ٢ دانيال : وفي السنة الثانية من ملك نبوخذ نصر ، حلم نبوخذ نصر أحلاماً فأزعجت روحه ، وطار عنه نومه . فأمر الملك بأن يستدعى المجوس والسحرة والعرافون والكلدانيون ، ليخبروا الملك بأحلامه فأتوا ووقفوا أمام الملك . فقال لهم الملك : قد حلمت حلماً وانزعجت روحي لمعرفة الحلم .. حينئذ دخل أريوخ بدانيال إلى قدام الملك مسرعاً ، وقال له : هكذا قد وجدت رجلاً من بني سبي يهوذا الذي يعرف الملك بالتعبير . أجاب الملك وقال : لداينال الذي اسمه (بلطشا صير) هل تستطيع أنت على أن تعرفنى بالحلم الذي رأيت وبتعبيره ؟ أجاب دانيال قدام الملك وقال : السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك . لكن نبوخذ نصر ما يكون في الأيام الأخيرة . حلمك ورؤيا رأسك على فراشك هو هذا . أنت يأيها الملك أفكارك على فراشك صعدت إلى ما يكون من بعد لي هذا السر لحكمة في أكثر من كل الأحياء ، ولكن لكي يعرف الملك بالتعبير ، ولكي تعلم أفكار قلبك أنت أيها الملك كنت تنتظر ، وإذا تمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد ، والبعض من خزف . كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقتهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً صارت كعصافة البيدر في الصيف ، فحملتها الريح ، فلم يوجد لها مكان ، أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً ، وملأ الأرض كلها . هذا هو الحلم . فنخبره بتعبيره قدام الملك ، أنت أيها الملك ملوك ، لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانه وفخراً . وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جمعيها . فأنت هذا الرأس

من ذهب ، وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض . وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء ، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء . وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد ، فالمملكة تكون منقسمة ، ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين . وأصابع القدمين بعضها من حديد ، والبعض من خزف ، فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قحما . وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف ، وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ، وملكها لايترك لشعب آخر وتستحق وتفنى كل هذه الممالك ، وهي تثبت إلى الأبد .لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لابيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب والله العظيم قد عرف الملك ماسيأتى بع هذا . الحلم حق وتعبيره يقين . حينئذ ضر بنوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وقال : حقاً إن الهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار ، إذا استطعت على كشف هذا السر. حينئذ عظم دانيال وأعطاه عطايا كثيرة وسلطة على ولاية بابل وجعله رئيس الشحن على جميع حكماء بابل .

(فقرة ١و٢ ثم فقرة ٢٥ الى٤٩/الإصحاح ٢/سفر دانيال ص ١٢٦١ قديم) :

فى شرح هذه النبوءة يقول القس إبراهيم خليل فليبس : ويزول الملك من بس إسرائيل رؤيا الأنبياء وحي جزئيا بني مملكة إسرائيل إلى أشور عام ٧٢١ق.م ، ومن بعدهم بس مملكة يهوذا إلى بابل عام ٥٧٦ق.م ، وتخضع فلسطين للغزاة ، وفي السبي رأى نبوخذ نصر ملك بابل حلماً استعصى على الحكماء والمجوس والسحرة معرفته ، وأمر الملك بإبادة كل حكماء بابل ، هنا دخل دانيال وطلب من الملك وقتاً ، فيبين للملك التعبير حينئذ كشف السر في رؤيا الليل ، حينئذ دخل أريوخ بدانيال إلى قدام الملك مسرعاً ، وقال : هكذا قد وجدت

رجلاً من بني سبى يهوذا الذي يعرف الملك بالتعبير وعلى هذا فإن تعبير الحلم :

١ – الرأس من ذهب : المملكة البابلية .
٢ – الصدر والذراعان من فضة : المملكة الفارسية .
٣ – البطن والفخذان من نحاس : المملكة المقدونية .
٤ – الساقان من حديد : الإمبراطورية الرومانية .
٥ – القدمان بعضها من حديد والبعض من خزف : الدولة البيزنطية في الشرق والدوله الرومانية في الغرب .
٦ – الحجر الذي قطع بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما : الدولة الإسلامية .

أولاً : انقسام مملكة سليمان :

١ – مملكة إسرائيل في الشمال من عام ٩٧٥ الى٧٢١ ق.م
٢ – مملكة يهوذا في الجنوب من عام ٩٧٥ إلى ٥٨٦ ق.م (١)

ثانيا : مدة حكم الغزاة :

م	الدولة الغازية	من ق.م	إلى
١	الدولة البابلية	٥٨٦	٥٣٦ ق.م
٢	الدولة الفارسية	٥٣٦	٣٣٠ق.م
٣	الدولة المقدونيه	٣٣٠	٣٢٣ق.م
٤	البطالسة (مصر)	٣٢٣	٢٠٣ق.م
٥	السلوقيون (سوريا)	٢٠٣	١٦٦ق.م
٦	المكابيون اليهود	١٦٦	٤٠ق.م
٧	الإمبراطورية الرومانية	٤٠ق.م	٦٣٣م.
٨	الحكم الإسلامي	٦٣٣م.	١٩٤٨ نكبة فلسطين

يقول نيافة القس منيس عبد النور : يحتوى سفر دانيال على نبوءات عظيمة بدأ تحقيقها في عصره وامتد تحقيقها إلى مئات السنين بعد زمنه ، ويحتوى الإصحاح ١١ من نبوءته تفصيلية تمتد من حكم كورش العظيم إلى عصر المسيح في نهاية الدهر الحاضر والى الأبد ، وتنبؤة دانيال بالآيات دقيق جداً يحسبه القاريء رواية

(١) ص ٧٧ محاضرات القس المسلم / إبراهيم خليل فيلبس

تاريخية سجلها شاهد عيان ، أو لكن دانيال سجل هذه النبوات التفصيلية قبل حدوثها بمئات السنين (١)

والسؤال الآن : إن كان الأنبياء من بني إسرائيل مثل أشعياء وأرميا ودانيال وحزقيال والمسيح عليهم السلام قد أخبروا عن الحوادث الآتية قبل حدوثها بالتفصيل الدقيق جداً مرة وبالإجمال الكلي مرة أخرى ، فإنه يبعد كل البعد ، بل ويستحيل أن لا يخبر أحد منهم عن بعثه النبي العربي محمد ﷺ ، وهذه الواقعة كانت أعظم أحداث التاريخ تأثيراً على حياة البشرية على العموم . فكيف تركوا الإخبار عن هذا الحادث الأعظم في حين أخبروا عن الحوادث الإقليمية والمحلية محدودة التأثير سريعة الانقضاء ؟! وصدق مسيح الهدى :

من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً أوَ من الحسك تنبا هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمار جيدة (متى٧/١)

يقول M.hart

but he was the only man in history who was supremely successful on bothreligious and secular levels . It is unparalleled combination of secular and religious influence which I feel entitles Muhammad to be considered the most influential single figure in human history

وترجمتها : لكن محمداً كان هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الديني والدنيوي . وبسبب هذا الجمع الذي لا نظير له بين الدين والدنيا أرى أن محمداً من حقه أن يعتبر أعظم الشخصيات البارزة أثراً في تاريخ الإنسانية

(١) ص ٢٣٠ شبهات وهمية للدكتور / منيس عبد النور

النبوءة الثالثة عشر
محمد النبي وقسطنطين الشيطان

(فأخبرني وعرفني تفسير الأمور.هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ملوك يقومون على الأرض . أما قديسو العلي فيأخزون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين)

(الاصحاح ٧ كاملا سفر دانيال ص ١٣٧٥ قديم)

يقول القس دايفيد بنيامين الكلداني حول تفسيره لهذه الرؤية :

رؤى النبي دانيال الذي كان في الأصل أميراً من أسرة مالكة يهودية ، ثم أخذ من القدس أثناء السبي البابلي مع ثلاثة آخرين من أمراء اليهود إلى قصر نبوخذ نصر في بابل حيث درس علوم الكلدانيين ، وعاش هناك حتى الفتح الفارسي وسقوط الإمبراطورية البابلية ، وقد بعث في فترة حكم ملك بابل نبوخذ نصر ، ولا ينسب نقاد التوراة لدانيال كتابة كامل السفر باسمه ، فالفصول الثمانية الأولى من السفر كانت مكتوبة بالكلدانية ، أما القسم الأخير فهو عبري ، وما يهمنا من سفر دانيال هو التحقق الفعلى للنبوءة الواردة في الترجمة السبعينية من الكتاب المقدس والتي كتبت قبل العهد المسيحي بحوالى ثلاثة قرون .

وردت تلك النبوءة في الفصل السابع من السفر دانيال ، ولعلها أروع وأوضح نبوءة عن البعثة النبوية لأعظم البشر وخاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ وهي تستحق دراسة جادة ومحايدة ، لأنها تصف بصورة رمزية أحداثاً هامة في تاريخ البشرية ، تصف هذه الرؤيا عواصف أربعة من السماء تصفر بمواجهة بحر عظيم يخرج منه على التوالى أربعة وحوش هائلة : أولها على شكل أسد مجنح ، والثاني على شكل دب يحمل ثلاثه أضلع بين أسنانه ، والثالث على شكل نمر

ذي أربعة رؤوس ، ثم الوحش الرابع الذي كان متوحشاً وشرساً أكثر من الوحوش التي سبقته ، فهو وحش ذو قرون عشرة وأسنان حديدية ، ثم يبرز له قرن حادي عشر ، فتتحطم أمامه ثلاثة قرون ، وتظهر على القرن الحادى عشر أعين بشري يتفوه بعبارات الكفر والإلحاد ، وفجاءة تظهرصورة الحي القيوم وسط ضوء متلألىء في السماء على العرش ذى لهب نوراني ، ويتدفق أمامه نهر من النور تقف بين يديه ملايين الكائنات السماوية ، وكما لو كانت محكمة القضاء منعقدة في جلسة غير عادية ، تفتح الكتب فيحترق الوحش الرابع بالنار ، لكن القرن الذي يتفوه بالكفر يظل حياً حتى يؤتى (بابن الإنسان) محمولاً على السحاب ، ويمثل أمام رب العالمين فيتلقى منه سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتخضع له الشعوب والأمم إلى الأبد ، ويقترب النبي المبهور دانيال من أحد الملائكة راجياً أن يفسر له ما يرى ، فيجيبه أن كلاً من الوحوش الأربعة يمثل إمبراطورية ، فالوحش الذي على شكل أسد مجنح بأجنحة نسر يمثل الإمبراطورية الكلدانية التي كانت قوية كالنسر المنقض على عدوه . ويمثل الدب الإمبراطورية الفارسية التي امتدت فتوحاتها حتى البحر الأدرياتيكى وأثيوبيا وهكذا تحمل بين أسنانها ضلعا من جسم كل من القارات الثلاث . أما النمر الرهيب ذى الأجنحة والرؤوس الأربعة فيرمز إلى إمبراطورية الإسكندر الكبير التي انقسمت بعد موته إلى أربعة ممالك . ولا يدخل الملاك في التفاصيل إلا عندما يتحدث عن الوحش الرابع ، لأنه وحش ضخم وشيطان كبير ، وهو يرمز إلى الإمبراطورية الرومانية الجبارة ، والقرون العشرة منه تمثل أباطرة روما العشرة الذين اضطهدوا النصارى الأوائل ، ومن المعروف أن تاريخ الكنيسة خلال القرون الثلاثة الأولى بعد المسيح وحتى زمن قسطنطين الكبير

الذي اذعى النصرانية حافل بأهوال الاضطهادات العشرة الشهيرة . والخلاصة أن الوحوش الأربعة تمثل قوى الظلام ، أي : مملكة الشيطان , وبهذه المناسبة يجدر الانتباه إلى حقيقة إسلامية هامة وهي « أن الخير والشر من الله » في حين أن قدماء الفرس آمنوا بـ (ثنائية الآلهة) أي مبدأ الخير والنور ، مقابل الشر والظلام والعداوة الأبدية بينهما ، كما أنه في حميع الأدبيات اللاهوتية والدينية والمسيحية التي قرأتها لم أعثر على قول واحد يشبه هذا المبدأ الإسلامي بأن الله هو المصدر الحقيقي للخير والشر ، مما يعتبر معارضاً للنصرانية ، وأحد مصادر الكراهية للدين الإسلامي ، رغم أن الله تعالى قد أعلن هذا المبدأ بجلاء لقورش الذي يقول عنه أنه (مسيحه) ويريد منه أن يؤمن بالإله الواحد فقط فيعلن : « أنا مكون النور وخالق الظلام وصانع السلام وخالق الشر ، أنا الإله الذي يصنع كل هذا » (سفر إشعياء ٤٥/١ـ٧) . ولا يوجد تعارض بين هذا المبدأ وبين فكرة أن الله خير ، لأن مجرد إنكار ذلك يتعارض مع وحدانية الله المطلقة . نعود الآن إلى رؤيا دانيال فنلاحظ أن الوحوش الرمزية الأربعة كانت عدوة لـ (شعب الله المختار) وهو ما كان يدعى به شعب إسرائيل القديم والنصارى الأوائل ، لأنهم يدركون المعرفة الحقيقية والكتب المقدسة ووحي الله ، وذلك على النقيض من الإمبراطوريات الأربعة التي اضطهدتهم . ولكن طبيعة القرن الصغير الذي برز في رأس الوحش الرابع كانت تختلف عن طبيعة الوحوش الأخرى بحيث أن الله نزل إلى السماء الدنيا ليقضي على الوحش الرابع بالدمار ، ثم دعا إلى حضرته البرناشا (ابن الإنسان) وأعطاه السلطان والمجد والملكوت , كي تخضع له كل الشعوب والأمم

والألسنة إلى الأبد (سفر دانيال ١٤/٧) وتكون أمته هي الأمة التي تقدس الله العلى القدير (سفر دانيال ٢٧/٧)

فمن هو ذلك القرن الصغير ؟ إنه بدون شك الإمبراطور الروماني الحادي عشر ، فالقرن الصغير يبرز بعد حدوث الاضطهادات العشرة تحت حكم الأباطرة الرومان العشرة ، ومن المعروف أنه قبل تولى قسطنطين الكبير الحكم كانت الإمبراطورية ترزح تحت تنافس أربعة مرشحين لمنصب الإمبراطور ، كان قسطنطين واحداً منهم ، وقد مات الثلاثة الآخرون أو قتلوا في المعارك ، فخلا الجو لقسطنطين ليحكم الإمبراطورية الرومانية ، وقد حاول الشارحون والمعلقون النصارى الأوائل - عبثا - أن يصوروا هذا القرن الصغير لم يكن سوى قسطنطين الكبير بطرح الحجج التالية : البشع على أنه الرجال ، وعلى أنه بابا روما عند البروتستانت ، وعلى أنه الاسلام (معاذ الله) . كما أن النقاد المتأخرين قد عجزوا عن حل مشكلة الوحش الرابع فيما ولون أن يصوروه على أنه الإمبراطورية اليونانية وأن القرن الصغير هو (انطيخوس إبيغانس) في حين أن الحيوان الرابع لا يمكن أن يكون إلا العالم الروماني القديم وللبرهنة على أن القرن الصغيرس.

(أ) تغلب قسطنطين على منافسة الثلاثة ، وأصبح إمبراطوراً . ويقدم كتاب جيببون Gibbon (إحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) أفضل تاريخ عن تلك العصور ، ولن يكون باستطاعه أحد اختراع أربعة متنافسين بعد الاضطهادات العشرة للكنيسة إلا قسطنطين ومنافسيه الثلاثة الذين تساقطوا أمامه كما تساقطت القرون الثلاثة أمام القرن الصغير .

(ب) رمزت الرؤيا إلى الإمبراطوريات الأربع بوحوش عاقلة , لكن القرن الصغير كان له فم وعينا بشر ، إنه وحش شنيع يملك المنطق والقدرة على الكلام ، لقد أعلن عقيدة التثليث ، وترك روما للبابا ، وجعل من بيزنطة التي سماها القسطنطينية مركزا للإمبراطورية ، وتظاهر باعتناق النصرانية ، لكنه لم يتعمد إلا قبيل موته ، وحتى هذا أمر مختلف عليه ، أما الأسطورة القائلة أن اعتناقه النصرانية كان بسبب رؤياه للصليب في السماء فقد ثبت أنها أكذوبة . لقد اتبعت الوحوش الأربعة تجاه المؤمنين أسلوب المجابهة الوحشية ، أما القرن العقلاني فقد كان شيطانياً خبيثاً لأنه حرص على تحريف الديانة من الداخل . لقد دخل قسطنطين إلى حظيرة المسيح على صورة مؤمن , وفي ثياب حمَل ، لكنه في دخيلة نفسه لم يكن مؤمناً ، فقد سمم الأفكار وأفسد العقيدة .

(ج) يتفوه القرن الصغير (الإمبراطور الحادي عشر) بكلمات وصلت إلى درجة الكفر بالله وإشراك مخلوقاته معه وتسميته بأسماء وصفات خرقاء (كالوالد) و (المولود) و (انبثاق الشخص الثاني والثالث في الثالوث) و (الوحدانية ضمن التثليث) و (التجسيد) ، كل ذلك من العقائد الفاسدة التي يعتبر العهد القديم دليلاً حياً على بطلانها ، وهي كفر يمقته المسلمون واليهود معاً .

ومنذ نزول الوحي على إبراهيم في (أوركلدان) وحتى إعلان عقيدة مجمع نيقة عام ٣٢٥م وتنفيذ قراراتها بمرسوم إمبراطوري من قسطنطين وسط ارتياع واحتجاج ثلاثة أرباع المشتركين في مجمع نيقة ـ لم يسبق قبل ذلك أن حصل ـ تحد لواحدانية الله على مستوى الدولة وبشكل فاضح من قبل أدعياء الإيمان كما حصل من قبل قسطنطين وجماعته من الكهنوت ، ولو جعل (براهما أو أوزيرس أو

جو بتر أو فستا) شركاء لله لاعتبرنا ذلك مجرد عقيدة وثنية ، ولكن عندما نرى المسيح واحداً من ملايين الأرواح المقدسة (الروح القدس) من عباد الله تعالى يرفعان إلى مرتبه الألوهية ، لانجد ما نصف به أصحاب تلك الكلمة التي اضطر المسلمون لاستخدمها وهي الكفر . وإذا قال قائل : إن المقصود بالقرن ليس قسطنطين ، فالسؤال: من يكون إذن ؟ لقد سبق أن جاء فعلاً ، وهو ليس الدجال المفترض أن يظهر مستقبلاً . وإذا لم نعترف أن هذا القرن سبق أن ظهر ، فكيف يمكن تفسير الوحوش الأربعة التي يمثل أولها دون شك الإمبراطورية الكلدانية وثانيها الإمبراطورية الفارسية ، وثالثها إمبراطورية الإسكندر التي انقسمت إلى أربع ممالك بعد موته ، وإذا لم يمثل الوحش الرابع الإمبراطورية الرومانية , فهل هناك أية دولة أو قوة خلفت إمبراطورية الإسكندر سوى الإمبراطورية الرومانية ذات العشرة حكام المتتالين الذين اضطهدوا المؤمنين ؟ إن القرن الصغير هو قسطنطين حتماً ، وليس مهماً أن يكون كاتبا الفصل السابع من سفر دانيال نبياً أو راهباً أو مشعوذاً ، إذ المؤكد أن تنبؤاته ووصفه للحوادث قبل أربعة وعشرين قرناً ثبتت دقتها وصحتها في شخص قسطنطين الكبير ، ذلك الشخص الذي أحجمت كنيسة روما عن رفعه إلى مرتبة القديسين ، في حين فعلت ذلك الكنيسة اليونانية .

(د) لم يكتف القرن الصغير بالافتراء والكفر ، بل شن حرباً ضد المؤمنين واضطهدهم (سفر دانيال ٢٢/٧) . لقد اضطهدوا النصارى الذين اعتقدوا كاليهود بوحدانية الله المطلقة ، وأعلنوا أن التثليث فكرة كاذبة وخاطئة ولا أساس لها في العقيدة ، وعندما دعي أكثر من ألف من رجال الكهنوت إلى نيقية وافق (٣١٨) منهم فقط على قرارات المجلس , وحتى هؤلاء الذين وافقوا كانوا ثلاثة أحزاب

متعارضة في تعابيرها الغامضة الملحدة التي لا تليق بأنبياء إسرائيل وتليق فقط بـ (القرن المتكلم) .

إن النصارى الذين عانوا الاضطهاد والذبح تحت حكم الأباطرة الرومان الوثنيين لأنهم أمنوا بالله الواحد وبعبده عيسى لم يكونوا أسعد حظا تحت حكم قسطنطين (المسيحي) ، فقد حكم عليهم بموجب مرسومة الإمبراطوري بعذاب أشد ، لأنهم رفضوا عبادة المسيح ، ورفضوا المسيح عبد الله اعتباره مساوياً ومتحداً في الجوهر مع ربه وخالقه ، أما كبار رجال الدين وكهنة المذهب الأريوسي (الموحدون) فقد أبعدوا عن مراكزهم ونفوا وصودرت كتبهم الدينية وأعطيت كنائسهم للأساقفة والقساوسة الثالوثيين ووضعت فرق الجيش القاسية تحت تصرف الثالوثيين . والخلاصة : أن قسطنطين أنشأ نظام حكم إرهابي ضد الموحدين استمر ثلاثة قرون ونصف ، حتى أسس المسلمون دعائم دين الله ، وتسلموا السلطان والمجد والملكوت في الأراضي التي كانت تسيطر عليها الوحوش الأربعة .

(هـ) يتهم (القرن المتكلم) بأنه غير الشريعة وغير الأوقات (أي أيام الأعياد والعطل) ويتضح ذلك فيما يلي :

١ - تغيير الشريعة :

لقد خرق مرسوم قسطنطين بصورة سافرة وصيتين من شريعة موسى الأولى حول وحدانية الله « لن يكون لك إله غيري) وقد تم خرقها بادعاء وجود ثلاثة أشخاص في شخص الله , وأن الله تعالى مولود من مريم ، أما الوصية الثانية التي تحرم صناعة الأصنام والتماثيل بغرض العبادة ، فقد تم خرقها ليس فقط بصنع التماثيل ، بل جعل المخلوق إلها وعبادته ، وإمعاناً في الكفر فقد تمت تسميه الخبز والنبيذ في القربان المقدس على أنه (جسد الله ودمه) .

٢ - تغيير الأوقات :

بالنسبة لكل يهودي ملتزم كما ولنبي مثل (دانيال) الذي كان منذ شبابه شديد التقيد بالشريعة الموسوية ، ما الذي يمكن أن يكون أكثر مقتاً من تغيير عيد الفصح اليهودي passover (الذي يضحي فيه اليهود بحمل صغير) إلى عيد الفصح المسيحي Easter الذي اعتبر أن الحمل هو (حمل الرب) الذي تمت التضحية به على الصليب ؟ أضف إلى ذلك إلغاء عطلة السبت ، وإحلال يوم الأحد مكانها ، مما يعتبر خرقاً صريحاً للوصية الرابعة من الوصايا العشر . صحيح أن الإسلام بعد ذلك ألغى يوم السبت , ولكن السبب أن اليهود أساءوا استعماله بإعلانهم أن الله استراح في اليوم السابع ، كأن الله يتعب كما يتعب البشر . لقد ألغى قسطنطين يوم السبت بمرسوم إمبراطوري ، وحدد يوم الأحد مكانه ، لأنهم زعموا أن عيسى خرج من القبر يوم الأحد ، علماً أن عيسى نفسه كان شديد التقيد بيوم السبت ، وقد وبخ زعماء اليهود لأنهم اعترضوا على القيام بأعمال الخير في ذلك اليوم.

(و) أن الحرب التي أعلنها القرن الصغير (الإمبراطور الحادي عشر) ضد المؤمنين ، واستمرت لفترة ثلاثة قرون ونصف حتى ظهور الإسلام أدت إلى إضعافهم ، ولكنها لم تقض عليهم . فقد كان (الأريسيون) المؤمنون بوحدانية الله يقاومون في سبيل عقيدتهم ، ويظهرون كلما سنحت لهم فرصة كما حدث في عهد قسطنطيوس (ابن قسطنطين) وفي عهد (يوليان) وغيرهما ممن كانوا أكثر تسامحا معهم من قسطنطين .

النبوة الرابعة عشر : الأغنية الجديدة

(غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرضي أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي تسكنها قيدار . لتترنم سكان سالع . من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبال يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه)

(فقرة ١٠ــ ١٣ الإصحاح ٤٢٢ سفر أشعياء ص ١٠٤٢ قديم)

النبوة الخامسة عشر : وجاء غني الأمم

(قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب اشرقة عليك لأنه هاهي الظلمه تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم .وأما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك . ارفعي عينيك حواليك وانظري قد اجتمعوا كلهم . جاءوا إليك يأتى من بعيد تحمل بناتك على الأيدي حينئذ تنظرين وتنيرين يخفق قلبك ويتسع لانه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم تعطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب كل غنم قيدار تجتمع اليك كباش نبايوت تخدمك تصعد اليك مقبوله على مذبحى وأزين بيت جمالي)

(فقرة ١-٧ الإصحاح ٦٠ سفر أشعياء ص١٠٦٤ قديم)

النبوءة السادسة عشر

الوحي يجئ من بلاد العرب

(وحى من جهه بلاد العرب في الوعر في بلاد الغرب تبيتين يا قوافل الردانيين هاتوا ماء علاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافو الهارب بخبرة فإنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف

المسلول ومن أمام القوس المشدودة من أمام شده الحرب . فإنه هكذا قال لي السيد في مده سنة كسنة الأجير يغنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسى ابطال بنى قيدار تقل لأن الرب اله إسرائيل قد تكلم)

فقرة ١٣-١٧ الإصحاح ٢١ سفر أشعياء صـ١٠١٥ قديم .

مفردات النبوءات :

١ - غنوا للرب اغنية جديدة يقول صاحب اظهار الحق " هي عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة الإسلامية وتعميمها على سكان أقاصي الأرضي أهل جزائر البحار أهل المدن والبراري وهي إشارة إلى عموم نبوة محمد ﷺ .

٢ - لفظ قيدار إشارة إلى سيدنا محمد ﷺ لأنه من ذرية قيدار بن إسماعيل عليهم السلام

٣ - من رؤوس الجبال ليهتفوا إشارة إلى مناسك الحج وملايين الحجيج يهتفون بالتلبية من كل نواحي جبال مكة بالتلبية الأبراهيمية لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك .

٤ - ويخبروا بتسبيحه في الجزائر إشارة إلى الآذان في الصلوات الخمس يوميا تصدح به ملايين الأفواه معلنة عن تسبيح وتحميد وتكبير وتمجيد الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى من فوق الجبال والقمم في المدن والقرى وهذا ما جاء به الإسلام من نهج جديد في الدعوة إلى الصلاة فالتسبيح هنا يعنى الأذان الله أكبرلا إله إلا الله .

٥ - الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه (إشارة إلى فريضة الجهاد لإعلاء كلمة الله حتى يكون الدين كله لله متم نوراه ولو كره الكافرون)

٦ – (قد جاء نورك) قد سبق النور ظلمة فالإيمان بالله نور الكفر بالله ظلمة يهدى الله لنوره من يشاء .

٧ – (مجد الرب أشرق عليك) بعد قرون من عبادة الأصنام وتعظيم الكواكب وعبادة الأفلاك والأشخاص بل وتقديس الحيوانات وهي المشار بقوله : (ها هي الظلمة تغطى الأرضي والظلام الدامس الأمم فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك) . ولم يحدث في أى من الديانات السابقة على محمد ﷺ أن خضع الملوك وانقادت الأمم على اختلاف جنسياتهم أو موطنها إلى أحد من الأنبياء إلا لسيد الخلق محمد ﷺ وخلفائه الراشدين كما يقول مايكل هارت العالم والمؤرخ الأمريكي : (أن تلك الجيوش العربية الصغيرة وقد وحدها محمد ﷺ لأول مرة في التاريخ ونفخ فيها الإيمان بالاله الواحد الحق روحا ما لبثت أن قامت بسلسلة من الفتوحات تعتبر واحدة من أكثر الأمور مراعاة للدهشة في تاريخ البشرية.

إن أولئك العرب المتحمسين سرعان ما فتحوا كل بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين وفى عام ٦٤٢م كانت مصر قد انتزعت من قبضة الإمبراطورية البيزنطية بينما تم سحق الجيوش الفارسية عام ٦٣٧م ونها وند عام ٦٤٢م

عد إلى النبوءة وأقرأ جيدا وبإمعان " جاء إليك .. ويأتي إليك غنى الأمم وتعطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب كل غنم قيدار تجتمع إليك.."

يقول القس المسلم إبراهيم خليل فليبس " أن ذريه إسماعيل صارت معلومة لدى الإسرائيليين بأنهم سكان الصحراء العربية . ولم تكن مصادفة أن واحد من الإثنى عشر رئيسا من أبناء إسماعيل ذلك الابن

المسمى قيدار وأن اسم قيدار سار اكثر شهرة في مجال النبوة من انبياء بني إسرائيل كما يقول سفر التكوين ٢٥/١٢-١٦ " وهذه مواليد اسماعيل بن ابراهيم الذى ولدته هاجر المصرية سارة لإبراهيم وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم بناوت بكر إسماعيل وقيدار وادبئيل ومبسام .. اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم " وبعض قبائلهم " وبعض نصوص الكتاب المقدس تبين أن قيدار رمز للعرب عامة كما يقول أرميا ٢/١٠-١٣ " فاعبروا جزائر كتيم انظروا وأرسلوا إلى قيدار وانتبهوا جدا.." وكما يقول حزقيال ٢٧/٢١ " العرب وكل رؤساء قيدارهم .." وكما في اشعياء ٦٠/٧ وهذه دلاله هامة على أن ذرية قيدار صارت مرموقة عند الله سبحانه وتعالى ، وليست الشهرة عفواً ، ولكن بهدف رباني وغرض لامثيل له ، ليؤكد لبني إسرائيل أن نسل هذا يولد الذى صيانة واعمالة فضلا عن سمو ذاته سيتحقق فيه المضاعف لحقوق البكر من المجد لسلاله إسماعيل ولا ريب أن هذا الوضوح يتجلى في نبوءة أشعياء عن ذات النبي سليل قيدار بن إسماعيل "فيقول هوذا عبدي الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته " (أشعياء ٤٢/١-٣)
ويقول (أشعياء ٤٢/٥-٧)

(هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكتين فيها روحا أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك أحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح

عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة)

ولا ريب أن أشعياء تنبأ فقال عن سلاله إسماعيل سكان جزيرة العرب (لترفع البرية ومدنها صوتها التي تسكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ..) (٤٢ /١١)

إن هذه النبوة لا تنطبق على أحد من أنبياء بني إسرائيل حتى المسيح عيسى ابن مريم فقد كفانا تدليلا عن رسالته للمرأة الكنعانية التي تضرعت إليه قائلة : (ارحمني يا سيد ياابن داود ابنتى مجنونة) (متى ١٥/٢٢) فرد عليها أجاب : (وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى ١٥/١٤)

زد على ذلك أنه أوصى تلاميذه قائلاً : (إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) (متى ١٠/٥-٦) من هذين النصيين يتبين الشواهد بكل وضوح أن يسوع المسيح لم يجعل لرسالته طبيعة الشمول بل أن رسالة المسيح كانت محدودة لبني قومه. إذن من هذه الشواهد ولم يكن المسيح عيسى ابن مريم أو أى أحد من الأنبياء العبرانيين ينتمي بأي شكل إلى قيدار . اذن فإن الوعد بنبى عظيم من بين العرب هو ما أشار إليه أشعياء باستيفاء حول النبوة بسليل قيدار بن أسماعيل أخو أسحاق وعم يعقوب والأسباط " اقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى في فمة فيكلمهم بكل ما أوصيه به " (تثنية ١٨/١٨) يقول المؤرخ البريطاني ستيفن رنسيمان " أن اله الانتقام الذى هو وحده على كل شيء قدير قد أنهض أولاد إسماعيل من الجنوب ليخلصنا بهم من أيدي الرومان .

وفى سرده لسلسة النسب يقول القس سليمان شاهد مفسر :

١ – ابراهيم	٢ – اسماعيل	٣ – قيدار	٤ – عدنان
٥ – معد	٦ – نزار	٧ – مدر	٨ – الياس
٩ – مدركة	١٠ – خزيمة	١١ – كنانة	١٢ – النضر
١٣ – مالك	١٤ – فهر	١٥ – غالب	١٦ – لؤى
١٧ – كعب	١٨ – مرة	١٩ – كلاب	٢٠ – قصي
٢١ – عبد مناف	٢٢ – عبد المطلب	٢٣ – عبد الله	

والنبوءة الثانية أيضاً في سفر اشعياء (٢١/١٣-١٧) تقول : (وحى من جهه بلاد العرب ، في الوعر في بلاد العرب ، تبيتين ياقوافل الددانيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء ، وأفوا الهارب بخبرة ، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا ، ومن أمام القوس المشدودة ، ومن أمام شده الحرب ، فإنه هكذا قال الرب ، في مده سنة (كسنة الأجير) يسقط كل مجد قيدار ، وبقيه الأقواس من أبطال بنى قيدار تضمحل) والترجمة الانجليزية تقول مانصه تحمل الجزيرة العربية الصعباء فيا قوافل الدادانيين DEDANUM تسكنين في قصرها ويا أهالي تيماء أحضروا الماء له فهو عطشان واحضروا الخبز إلى هذا المهاجر ومن معه فقد فروا من السيوف المشرعة والأقواس المهيأة للضرب ومن مصائب الحروب وكربها هكذا قال الرب لي – ولن تمر سنة من سنوات الهجرة حتى يخبوا مجد قيدار تتشتت فلول رماته من أصحاب الأسهم الأشد من أولاد قيدار لآن رب إسرائيل أراد ذلك "

ولنلاحظ الترابط المدهش بين هاتين االنبوءتين مع تلك التي وردت في سفر التثنية عن (النور المشع القادم من فاران).

لقد سكن اسماعيل في قفار (فاران) حيث ولد له قيدار وهر الجد الأكبر للعرب ، وكتب على أولاد قيدار أن يأتيهم الوحي من الله وأن

تقدم الأضاحى تمجيدا لـ (بيت الله) حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديده ، كما كتب على أحفاد قيدار ورماتهم وأبطالهم أن يضمحلوا خلال سنة واحدة بعد الهجرة أمام السيف والقوس المشدود ، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من (فاران) هو محمد ﷺ ؟

فمحمد ﷺ هو من نسل إسماعيل وقيدار ، ومحمد ﷺ هو النبي الذى تقبل عن طريقة الوحي الإلهي عندما كان الظلام يلف الأرض ، ومن خلاله شع النور الألهي على (فاران) ، ومكة هي البلد الوحيد التي فيها بيت الله ، وفيها تقدم الأضاحى عند (بيت الله) لقد اضطر ـ محمد ﷺ بعد أن اضطهده قومه ـ للهجرة من مكة وانتابه العطش أثناء هربه من السيوف المسلولة والأقواس المشدودة ، وبعد عام واحد من هجرته قابله أحفاد قيدار من مكة في موقعة بدر وانهزم أحفاد قيدار (الذين يحملون الأقواس) ثم انحسرت كل أمجادهم إلا من أسلم منهم ، فإذا لم نقبل محمداً ﷺ على أنه النبي الذى تحققت فيه كل هذه النبوءات ، فإن ذلك يعنى أن تلك النبوءات لم تتحقق بعد كما أن (بيت الرب الذى يمجد اسمه فيه) والمشار إليه في سفر أشعياء (٦٠/٧) هو بيت الله الحرام في مكة وليس كنيسة المسيح كما يعتقد المفسرون المسيحيون ، أن أضاحي قيدار كما هو مذكور في سفر أشعياء (٦٠/٧) لم تقدم على مذبح كنيسة المسيح كما أن أحفاد قيدارهم الوحيدون الذين لم يتأثروا بأية تعاليم من كنيسة المسيح ، وكذلك فإن قصة العشرة آلاف قديس في سفر التثنية (٢٣/٢) ذات مغزى هام ، لأن حادثه فتح مكة هي الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت تلك القصة ، لقد دخل محمد ﷺ مكة على رأس عشرة الآف مؤمن من أتباعة لقد عاد إلى (بيت الله) وبيده اليمنى خاتمة الشرائع

. أن (الهادى) أو (روح الحق) الذى بشر به المسيح لم يكن غير محمد ﷺ ولا يمكن أن يكون (الروح القدس) كما تدعى النظريات اللاهوتية ، إذ يقول المسيح (أنه من المناسب لكم أن أرحل بعيدا ، لأننى أن أذهب بعيدا فإن الهادى لن يجئ اليكم ولكننى اذا رحلت فإنى مرسله اليكم) (انجيل يوحنا ٧/١٦) مما يعنى بوضوح أن (الهادى) يجب أن يجئ بعد المسيح وأنه لم يكن موجودا معه فهل يمكن أن نفترض أن (المسيح) كان مجردا من الروح القدس اذا كان مجئ الروح مشروطا بذهابه ؟ أضف إلى ذلك أن الطريقة التي وصفه بها المسيح تدل على أنه انسان من البشر وليس روحا (فهو لن يتكلم من ذاته ولكن سوف يتكلم بما يسمعه من الوحي) (يوحنا ٣/١٦) كما لا يعقل أن المتكلم والسامع واحد .

إن كلام المسيح يشير بوضوح إلى رسول من الله ، هو يدعوه (روح الحق) والقرآن يتحدث

عن محمد ﷺ بهذه الصفة تماما فيقول : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات:٣٧]

النبوءة السابعة عشر : وهذا البلد الأمين

(في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية في أرض يهوذا لنا مدينه قويه يجعل الخلاص أسورا ومترسة. افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة . ذو الرأي الممكن تحفظة سالما سالما لأنه عليك متوكل . توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور . لأنه يخفض سكان العلاء يضع القريه المرتفعة يضعها إلى الأرض يلصقها بالتراب تدوسها الرجل رجلا البائس اقدام المساكين)

(فقرة١-٦ الإصحاح ٢٦ سفر اشعياء صـ١٠٢٠ قديم)

النبوءة الثامنة عشر: الأذان

(هم يرفعون اصواتهم ويترنمون لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر بذلك في المشارق مجدوا الرب في جزائر البحر مجدوا اسم الرب إله إسرائيل من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجدا للبار)

(فقرة ١٤-١٦ الإصحاح ٢٤ سفر أشعياء صـ ١٠١٩ قديم)

النبوءة التاسعة عشر: وآمنهم من خوف

(ترنمي أيتها العاقرة التي لم تلد أشيدى بالترنم أيتها التيلم تمخض لأن المتوحشة اكثر من بني ذات البعل قال الرب أو سعى مكان خيمتك ولتبسط شقق ساكنك لا تمسكي أطيلي إطنابك وشددى أوتادك لنك تمتدين إلى اليمين والى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربه لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلي لأنك لا تستحين فإنك تنسين خزي صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعده لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه دوليك قدوس إسرائيل إله كل الأرض يدعى لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك بفيضان الغضب صحبت وجهي عنك لحظة وبإحسان أيدي أرحمك)

(فقرة ١-١٧ الإصحاح ٥٤ سفر اشعياء صـ ١٠٥٨ قديم)

النبوءة العشرون : الأمة المنسية

(أصغيت إلى الذين لم يسألوا . وجدت من الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبوني قلت هأنذا هأنذا لأمه لم تسم بأسمى بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره شعب يغيظني بوجهي دائما يذبح في الجنات وينحر على الأجر يجلس في القبور ويبيت في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آيته مرق لحم نجسة يقول قف عندك لا تدن منى لأنى أقدس منك هؤلاء دخان في

أنفى نار متقدة كل النهار . ها قد كتب أمامي لا اسكت بل أجازى في حضنهم . آثامكم وآثام آبائكم معاً) .
(فقرة ١-٦ الإصحاح ٦٥ أشعياء صـ ١٠٧٠ قديم)

النبوءة الحادية و العشرون : الأمة الأمية

(وقال احجب وجهي عنهم وانظر ماذا تكون آخرتهم إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم . هم أغار وني بما ليس الها أغاظوني . فأنا اغيرهم بما ليس شعبا بأمه غبية أغيظهم .. فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا التشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون ولما فرع موسى من مخاطبة جميع إسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعلموا بجميع كلمات هذه التوراة)
(فقرة ٢٠-٢١ ، ٤٦،٤٤ الإصحاح ٣٢ تثنية صـ ٣٣٢ قديم)

مفردات النبوءات :

١ -افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأي الممكن تحفظة سالماً هذه الأوصاف لا تصدق على بني إسرائيل .

أ - لأن الله وصفهم بقوله " أنهم جيل متقلب أولا أمانة فيهم .

ب - لأن الأغنية صدرت من أرض يهوذا فلا يعقل أن يكونوا هم المقصودون ولا عبرة في قولهم افتحوا الأبواب ويكفى في سرد أوصافهم ما في حزقيال ٢٢- مدينة الدماء والرجس والأصنام والنجاسة وعارا للأمم وسخرة لجميع الأراضي نجسة الاسم أهانو الأب والأم والأرامل واليتامى ولكن النبوءة تصدق في أصحاب محمد ﷺ وأمته أمه أمية فلم تقم أمه على وجه الأرض بمنهج الله كأمة محمد ﷺ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٩] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

﴿ [المائدة:٨] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء:٥٨] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠] والآيات القرآنية فى تحديد منهج الأمه كثيره جداً واعظم من القدرة البشرية وهذا كاف في الاستشهاد .

يقول المفكر الأيرلندي جورج برناردشو (١٨٥٦-١٩٥٠) (لقد درست محمداً ذلك الرجل العجيب وفي رأى أنه ابعدما يكون عمن يسمى ضد المسيح ويجب أن يسمى منقذ الإنسانية . إني اعتقد لوان شخصا مثله تولى الحكم المطلق للعالم المعاصر لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ماهو فىأشد الحاجة اليه من سلام وسعادة لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا في أوربا الغد كما أنه بدأ يكون مقبولا في أوربا اليوم).

٢ -(لأنه عليك متوكل توكلوا على الرب إلى الأبد) أن المتوكل اسما لرسول الله محمد ﷺ وهي صفته التي عرف بها اشتهرت عنه بين جميع الأنبياء والرسل : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨] ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة:١٢٩] ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]

٣- وقوله إلى الأبد إشارة إلى عالميه وابداية دين المتوكل . يقول المتشرق السويسري ادوارد مونتيه : (إن الإسلام في جوهره دين عقلاني وفق أوسع المعاني لهذا المصطلح من الوجهة الاشتقاقية والتاريخية أن عقيدة بمثل هذه الدقة مجردة من كل التعقيدات اللاهوتية وبالتالي يمكن للفهم العادي أن يتقبلها بسهولة فمن

المتوقع أن يكون لها قدرة عجيبة .. وهي في الواقع تمتلك هذه القدرة على اكتساب طريقها إلى ضمائر البشر).[١]

٤ -(هم يرفعون اصواتهم ويترنمون لأجل عظمة الرب)

الله أكبرالله أكبر لا إله إلا الله .

هل تعلم أن هناك أحدا أكبر من الله ؟ هل تعلم أن هناك إلـه غير الله؟!.

بها يترنم المسلمون وبها يرفعون أصواتهم في صلواتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.بها يترنم الحجيج وبها يرفعون أصواتهم على رؤوس الجبال وفي جزائر البحار وعلى أفواه الطرق وفوق غمام السحاب لأجل عظمة الرب , لا أحد غير الرب : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق:١-٣] .

قدس الله روح مكرم باشا عبيد حين قال في قاعة المحكمة : (هذا بناقوس يدق وهذا بمئذنة يصيح فيا هلترى ما الصحيح ؟!) فهل هناك ترنيمة مجدر يرفع بها جماعة أصواتهم غير المسلمين فالنفخ في البوق آلة اليهود وضرب الجرس له للنصارى فسماع صوت الترنيمة ورفع الصوت في المشارق والمغارب في البر والبحر ومن أطراف الأرض تمجيدا للبارى تعالى وعظمة للرب فهذه أوصاف من تصدق عليهم النبوءة فأى الفريقين أحق بالأمن أن كنتم تعقلون؟!

يقول المؤرخ ادوارد جيبون : (.. وتتجه خمس مرات في كل يوم عيون الأمم في اصطخر وفاس ودلهي ــ وسائر بلاد الدنيا ــ في خشوع إلى حرم مكة المقدسة وجدير بالذكر أن كل بقعة طاهرة صالحة لأداء الصلاة فيها فيؤدى المسلم صلاته سواء في حجرته

The Breacthing of islam vol p.p 313-314 (1)

أوفى الطريق العام ـ أو في المساجد ـ وللتمييز بين المسلمين وبين اليهود والنصارى خصص يوم الجمعة من كل أسبوع لأقامة صلاة جامعة اعترافا بفائدة هذا النظام ولكن الدين الأسلامى لا يعرف الكهنوت ولا القرابين وتنظر روح التعصب المنطلقة باحتقار إلى الكهنه وعبيد الخرافات)(١)

٥ -(أيتها العاقرة التي لم تلد .. أيتها التي لم تمخض) المراد بالعاقره مكة المكرمة لانها لم يظهر منها نبي ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم والتي فيها انبياء كثيرون كما أن فيها نزل الوحي عليهم فلم تعط مكة نبيا أو رسولا غير محمد ﷺ أما إسماعيل فلم يولد بها بل ولد بالأرض المقدسة وليس بمكة المكرمة

٦ -(المستوحشة) إشارة إلى السيدة هاجر وذات البعل هي السيدة " سارة " في كل ما تقول لك اسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك فبكر ابراهيم صباحا واخذ خبزا وقربة ماء واعطاها لهاجر واضعا اياها على كتفيها والولد وحرفها فمضت وتاهت في بريه بئر سبع.."(تكوين ٢١/١٤-١٤).

وهذه النبوءة فيها تشبيه هاجر المستوحشة بمكة المكرمة وتشبيه سارة ذات البعل بأورشليم صاحبت الأنبياء فى هذا المعنى يقول : القس المسلم إبراهيم خليل فليبس تنبأ اشعياء عن مكة المكرمة التي أنجبت سيد الخلق بينما أنجبت أرض بيت القدس الأنبياء من بني إسرائيل ولهذا رمزا إلى مكة بالمرأة العاقر بينما بيت المقدس بالمرأة الولود

إن هذه النبوءة تعود بنا إلى إبراهيم وزوجتيه سارة وهاجر فلما أنجبت سارة ابنها إسحاق آثرته على إسماعيل ابن ابراهيم من هاجر

(١)ص ٣٤ جـ ١ الامبراطورية الرومانية

(وسكن في بريه فاران)[١] وحين ترك الله مكة كامرأة مهجورة محزونة الروح عاشت ولكن بجوارحها فقط وكان فيضان الغضب يملئها وحجب عنها وجهه ولكنه جمعها بمراحم عظيمة وباحسان ابدى حتى انساها خزى صباها فما عادت تذكره قال الرب اوسعى مكان خيمتك أطيلى أطنابك وشعابك وشددى أوتارك لأنك تمتدين إلى اليمين والى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر نسلك مدنا خربه لأن سيدك إله العالمين يبعث فيك ومنك خاتم النبيين وبهذا يتنبأ أشعياء النبي بقدوم سيدنا محمد ﷺ قبل مجيئة المبارك بنحو ٧٠٠ سنة " انهض ولِتشرق انوارك فقد حل مجد الرب عليك وظهر نورك

يقول : المؤرخ الأنجليزى هربرت فيشر " H.Fisher " في خلال القرون الستة الأولى من التقويم المسيحي ما كان لأى سياسى متميز في أروبا أن يجد فرصة لكي يتذكر بلاد العرب . فقد كانت أرض الغموض . تقييم بعض العلاقات التجارية مع اليمن سوريا وكانت في بعدها عن حركة العالم تماثل بعد منطقة القطب المتجمد الشمالى. وقسوة الحياة فيها . فما كان هناك أي أثر لقيام دولة عربية وما وجدوا في دياناتهم قوة توحدهم أو تقيم استقرارا بينهم . اذ كانوا يمارسون شعائر ديانة شرك منحطة . ولكن ما أن انقضت مائة عام حتى استطاع هؤلاء المتوحشون المغمورون أن يصبحوا قوة عالمية عظمى فلقد فتحوا سوريا ومصر وقهروا فارس وحولوها إلى الإسلام وسيطروا على تركستان والبنجاب وانتزعوا افريقيا من البيزنطيين والبربر كما انتزعوا اسبانيا من القوط وهددوا فرنسا في الغرب كما هددوا القسطنطينية في الشرق أما أساطيلهم البحرية التي بنيت في الأسكندرية أو في الموانى السورية فقد انطلقت تجوب مياه البحر

(١) ص ٦٠ المحاضرات فيلبس

الأبيض المتوسط وتغير على الجزر الإغريقيـــة وتتحـــدى القـــوة البحرية للأمبراطورية البيزنطية فكف البحر المتوسط عن أن يكـــون بحيرة رومانية وما بين أحد طرفى أوربا حتى طرفها الأخـــر وجـــدت الدول الميسحية نفسها تواجه التحدى من حضـــارة شـــرقية جديـــدة تأسست على دين شرقى جديد)

٧- (وأصغيت إلى الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبـــونى قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمى بسطت يدى طـــول النهـــار إلـــى شعب متمرد) ليس المقصود هنا بنو إسرائيل فلقد سألوا الرب كثيـــرا جدا وطلبوا منه كثيرا واصغا إليهم الرب أيضاً كثيرا حتى لم يعـــدلهم عهد ولاذمة "أن أناسا من شيوخ إسرائيل جـــاءوا ليســـألوا الـــرب فجلسوا أمامي فكان إلى كلام الرب قائلا يا ابن آدم كلم شيوخ إسرائيل وقل لهم . هكذا قال السيد الرب . هل انتم آتون لتسألوني حي أنـــا لا أسال منكم" حزقيال (٣٠/٢-٣) وعلامة الأمة انها لم تسمى باســـم الله وبني إسرائيل سموا باسمه نسبة إلى (إيل) وهي الله بالعبرانيـــة ولا تصدق إلا في أمة العرب فهم لم يسألوا الله يوما أو طلبوه وانمـــا عبدوا الأصنام .

يقول المؤرخ الأمريكى ما يكل هارت : (إن اغلـــب الشخصـــيات المذكوره في هذ الكتاب (المائة) تتميز بأنها ولدت وتربت في مراكز الحضارة ونشأت في أمم عالية الثقافة أو ذات أهميـــة عظمـــى فـــي السياسة لكن محمد ﷺ ولد عام ٥٧٠م في مدينة مكة جنـــوب بـــلاد العرب التي كانت آنذاك منطقة متخلفة بين بلاد العرب وبعيـــدة عـــن مراكز التجارة والفن والمعرفة . وكان اغلب العرب آنـــذاك وثنيـــين يعبدون آلهه كثيرة" ويقول : المؤرخ إدوارد جيبون صـــ ٢٢ حـــ٣ في كتابة اضمحلال الإمبراطورية الرومانية " كان دين العرب كما كان

دين الهند ينحصر في عبادة الشمس والقمر والنجوم الثابتة وهذا نوع بدائى براق من الخرافات . والأمة العربية في كل عصر خضعت لدين مكة أحنت الرأس أمام لهجتها) وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة:٢] وكما في قوله جل ذكرة : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:١٥١]

هذا وقد ذكر أشعيا (٤/٤٥) : (ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة) وفي تثنية (٢١/٣٢) : (وهم أغار ونى بما ليس الها أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم) وفي ترجمة أخرى : (وبشعب جاهل أغيظهم) والمراد بشعب جاهل العرب لأنهم قبل الإسلام كانوا في غاية الجهل وما كان عندهم علم من العلوم الشرعية أو الفلكية أو المعمارية أو الفنية أو الرياضية وليس المراد بالشعب الجاهل اليونانيين كما يفهم من كلام بولس في الرسالة الرومية لأن اليونانيين قبل ظهور عيسى كانوا فائقين على أهل العالم كلهم في العلوم والفنون وجميع الحكماء المشهورين مثل سقراط وبقراط وفيساغورث وأفلاطون وارسطاطاليس وارشميدث وبليناس واقليدس كانوا أعلاما في الإلهيات والرياضيات والطبيعيات وفروعها قبل عيسى عليه السلام وكان اليونانيون في عهده على درجة الكمال في سائر الفنون والعلوم

النبوءة الثانية والعشرون : صاحب الديانة الجديدة

(هللويا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء . ليفرح إسرائيل بخالقه . ليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا اسمه

برقص .بدف وعود ليرنموا لأن الرب راض عن شعبه . يجمل الودعاء بالخلاص ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب . لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد . ليبحردوا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه هللويا)
(المزمر ١٤٩ من ١-٨ صـ ٩٣٦ قديم)

هذه النبوءة ترتبط ارتياط وثيقا بما سبقها فبعد وصف حال الأمة الموعودة بظهور النور فيها بعد الظلمة والعلم بعد الجهل والتقوى بعد الفجور والطهر بعد النجاسة والتوحيد بعد الإشراك بينت هذه النبوءة انقلابا في الأوصاف التي لا تصدق إلا على أصحاب ذلك المنتظر غنى الأمم وعام الرحمة جاء وحى من جهة بلاد العربِ في الوعر في بلاد العرب يغنى بكل مجد قيدار جد رسول الله محمداً ﷺ صلوات الله وسلامه عليه لأن الرب قد تكلم .

١ - ترنيمة جديدة هي الشريعة الإسلامية الخالدة

٢- تسبيحته في جماعة الأتقياء هم أصحاب محمد ﷺ ولا أحد غير أصحاب محمد ﷺ ولكن لماذا هم ؟! لأنه قال الرب لموسى اذهب وانزل لأنه قد فسد شعبك الذي اصعدته من أرض مصر . زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي من أرض مصر . خروج (٧/٣٢) وفي قضاة (١/٤) : (وعاد بنو إسرائيل يعلمون الشرفي عيني الرب بعد موت إهود) وفي قضاة (١/٦) (وعمل بنو إسرائيل الشرفي عيني الرب فدفعهم ليد مديان سبع سنيين) وفي قضاة (١/١٣) (ثم عاد إسرائيل يعملون الشرفى عينى فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة) وفي إرميا (١/١٥) : (ثم

قال الرب لي وأن وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو الشعب) كما لايكون لتلاميذ يسوع المسيح ففي متى (٢٦/٤٧) : (وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الإثنى عشر قد جاء معه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنه وشيوخ الشعب . والذى اسمه أعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو أمسكوه).

وفي متى (٢٦/٦٩) : (أما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار فجاءت إليه جاريه قائله وانت كنت مع يسوع الجليلى فأنكر قدام الجميع قائلا لست ادرى ما تقولين .. فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إني لا أعرف الرجل) وفي متى (٢٦/٣١) : (حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليله لأنه مكتوب إني أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية) وفي لوقا (٢٣/٣٥) : (وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه أن كان هو المسيح مختار الله . والجند أيضاً استهزءوا به) .

وأما أصحاب محمد ﷺ فمدحهم مولاهم جمله وتفصيلاً . ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . [الفتح:٢٦] . وقال فيهم : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:١٨] وقال فيهم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩]

وصدق الصديق ابو بكر حين قال : (من كان يعبد محمداً , فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) .

يقول المؤرخ الأنجليزى أدوارد جيبون : (إن عبقرية النبي العربيٰ وسلوكيات امته وروح ديانته كل ذلك يتضمن اسباب انحدار الإمبراطورية الرومانية الشرقية وسقوطها وان انظارنا لتتجة في دهشة نحو واحدة من أكبر الثورات الجديرة بالذكر في العالم والتي طبعت بعمق أثراً جديدا وخالدا في أمم الأرض . أن عقيدة محمد ﷺ خالية من الشك أو الغموض والقرآن شهادة مجيدة على وحدانية الله من الهند حتى مراكش يشتهر المهتدون إلى دينه باسم الموحدين أن مواهب محمد ﷺ تجعلنا نكيل له المديح إلا أن نجاحه بما كان هو الذي جذب بقوة انتباهنا إليه . وأن يستحق إعجابنا ليس انتشار ديانته وانما استمراريتها أن نفس الانطباع النقي الكامل الذي حفره في الأذهان في مكة والمدينه لا يزال مصونا إلى اليوم بعد انقضاء اثنى عشر قرنا)[١]

creed of mohamet is free from bigui – the " suspicion or amty the koran is a glorious testimony to the unity of god

٢ – (سيف ذو حدين في يدهم ليضعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب)

ولا تصدق هذه النبوءة على أحد بعد داود إلا في أمه محمد ﷺ خاتم النبيين فقد أسلم النجاشي ملك الحبشة والمنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان كلهم انقادوا واسلموا في حياه رسول الله ﷺ وسالمه هرقل عظيم الروم وأرسل إليه الهدايا وكذا المقوقس عظيم القبط وأرسل له ثلاث جوارى وغلاما أسود وبغلة شهباء وفرسا وثيابا . يقول عمدة المؤرخين أر نولد توينبيى فى ص ٨٨حــ٢ من

(١) Gibbon : Decline and Foll of Roman Empire P.P 649

كتابه (تاريخ البشرية) : (وسرعة الفتوح التي تمت على أيدي الدولة الإسلامية ومداها أمران يدعوان إلى الإعجاب فقد انتزع العرب من الإمبراطورية البيزنطية سوريه والجزيرة (الفراتية) وفلسطين ومصر إلى سنة ٦٤١م وكان العرب قد افتتحوا العراق (٦٣٧) وايران بأكملها حتى مرو إلى سنة ٦٥١م.

وقد انتهى أمر الإمبراطورية الساسانية في سنة ٦٥١ وفي سنة ٦٥٣م استسلم الأرمن وسكان جو رجيا ــ وكلا الفريقين كان من اتباع الساسانيين والبزانطيين ــ وبين سنتي ٦٤٧ و ٦٩٨م انتزع العرب شمال غرب أفريقية من البيزنطيين وفي سنوات ٧١٠ـ٧١٢م اجتازوا البحر إلى شبه جزيرة ايبريا وقضوا على مملكة القوط الغربيين واحتلوا أملاكها حتى الواقعة في جنوب غرب بلاد الغال وفي الواقع يبق خارج سلطانهم حتى الواقعة في جنوب غرب الفال. وفي الواقع لم يبق خارج سلطانهم سوى الزاوية الشمالية الغربية من أسبانية وفي الوقت نفسه كان العرب يفتحون حوض السند ومنطقة البنجاب الجنوبية بما في ذلك الملتان سنة ٧١١م وبين سنتي ٦٦١و٦٧١م فتح العرب طخارستان (شمال غرب أفغانستان) التي كانت جزءا من الإمبراطورية الساسانية وفي السنوات ٧٠٦-٧١٥ اتجه العرب نحو ما وراء النهر لفتحها ومع انهم منوا بنكسة فإنهم استمروا في محاولاتهم ــ على نحو ما فعلوا في شمال غرب أفريقيةــ وفي السنوات ٧٣٩ـ٧٤١ فتحوا ما وراء النهر بأكملها نهائياً)

النبوءة الثالثة والعشرون : أشرقت شمس محمد ﷺ

لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفة ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام . لنمو رياسته

وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليبثها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا" (الإصحاح ٩ فقرة ٦-٧ أشعياء صـ١٠٠٢) في الترجمة الأنجليزيه هكذا " فيولد لنا ولد ويرزقنا الله ابنا على كتفه علامة الحكم يحمل اسماً عجيبا " وأشعياء لم يعن عيسى لأنه لم يحكم بل حكم عليه بالموت صلبا (بزعمهم) بخلاف سيدنا محمد ﷺ ذا الأسم العجيب والغريب عنهم فلم يكن لهم بهذا الأسم عهد ولا عرفوه وحين ولد نزل ساجدا لله رافعا اصبع يده إلى السماء مشيرا بالوحدانية لله القدير الأبدى أم كرسى رئاسته فلا نهايه له لأنه قائم على الحق والبر والعدل والحكم بما أنزل الله .وقد توارث القساوسة علامة الشامة بين كتفية حتى أسلم سلمان الفارسي بعد قصة عجيبة وليست استدلا بل توارد خواطر على أن الاستدلال يكمن في هجرات اليهود المتتابعة من بلاد تفيض لبنا وعسلا إلى شمال الجزيرة العربية في تيماء وفدك وخيبر حتى اصبحوا عشرون قبيلة من أكبر القبائل اليهودية وما ذاك إلا تقربا لموضع علم علمائهم وأحبارهم أن بها تشرق شمس محمد ﷺ على ظلمه الكون الملحد وقد وضعوا له أمارات وعلامات فهو بطئ الغضب سريع الفيئ يقبل الهدايا ولا يقبل الصدقات بين كتفه علامة من رآه هابه ومن خالطه أحبه أوفي الناس ذمة واتقاهم لله واخوفهم من الله تنام عينه وقلبه لا ينام.

النبوءة الرابعة والعشرون: محمد ﷺ هو المسيح الأخير

(فاض قلبى بكلام صالح . متكلم أنا بإنشائي للملك لسانى قلم كاتب ماهر . أنت ابرع جمالا من بني البشر . انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك آيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر

فتريك يمينك مخاوف . نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك . شعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة ملكك . أحببت البر وابغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك . كل ثيابك مر وعود وسليخة من قصور العاج سرتك الأوتار . بنات ملوك بين حظياتك . جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير أسمعي يا بنت وانظري واميلى اذنك أنسى شعبك وبيت أبيك . فيشتهى الملك حسنك لأنه هو سيدك فأسجدي له . وبنت صور اغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية كلها مجد ابنه الملك في خدرها . منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرزة تحضر إلى الملك . في إثرها عذارى صاحبتها . مقدمات إليك يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن إلى قصر الملك . عوضا عن ابائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرضي . اذكر اسمك في كل دور من اجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد " المزمور ٤٥ كاملا صـــ٨٦٤ قديم.

النبوءة الخامسة والعشرون: نصري بالرعب

(أنصتي إليّ أيتها الجزائر ، ولتجدد القبائل قوة . ليقتربوا ثم يتكلموا . لنتقدم معاً إلى المحاكمة . من أنهض من المشرق الذي يلاقيه النصر عند رجليه دفع أمامة أمما وعلى ملوك سلطة جعلهم كالتراب بسيفه ، وكالقش المنذرى بقوسه طردهم مر سالماً في طريق لم يسلكه برجليه من فعل وصنع داعيا الأجيال من البدء . أنا الرب الأول ، ومع الآخرين ، أنا هو)

(فقرة ١ـــ٤ الإصحاح ٤١ اشعياء صـــ ١٠٤٠ قديم)

النبوءة السادسة والعشرون : نور الأمم

(هوذا عبدي الذي اعضده مختارى الذي سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته . هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها وباسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك و أحفظك أجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى . لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الحالين في الظلمة . أنا الرب هذا أسمى ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبحي للمخونات) (فقرة ١-٨ الإصحاح سفر أشعياء صـــ ١٠٤٢ قديم)

النبوءة السابعة والعشرون : منقذ الإنسانية

هوذ الأوليات قد أتت . والحديثات أنا مخبرا بها . قبل أن تنبت أعلمكم . غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض ـ أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها من أقصى الأرض ـ أيها المنحدر ون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية مدنها وصوتها . الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج . كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه. قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت . كالوالدة أصيح أنفخ وانحر معاً . أضرب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها واجعل الأنهار يبسا وانشف الأجسام . وأسير العمى في طريق

لم يعرفوها . في مسالك لم يدروها أمشيهم . أجعل الظلمة امامهم نورا والمعوجات مستقيمة هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم .
(فقرة ٩-١٧ الإصحاح ٤٢ أشعياء صـــ١٠٤٣ قديم)

النبوءة الثامنة والعشرون : المنادي الهادي

(عزوا عزو شعبي يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل أن أثمها قد عفي عنه أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لألهنا كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصيروا المعوج مستقيما . والعراقيب سهلا فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعا لأن فم الرب تكلم) فقرة ١-٥ الإصحاح ٤٠ أشعياء ص١٠٣٩ قديم

النبوءة التاسعة والعشرون : النبي الأمي

(وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين أقرأ هذا فيقول لا استطيع لأنه مختوم أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له إقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة)
(فقرة ١١-١٢ الإصحاح ٢٩ أشعياء)

في هذه النبوءات عدت علامات للموعود الآت ولم يظهر إلى هذا الوقت عند اليهود نبي يكون موصوفا بالصفات المذكورة في المزمور ٤٥ ولن يظهر في اليهود بعد موسي بني مثله وهذا يكذب ادعاء البروتستنت أن هذه الأوصاف مطابقة على يسوع المسيح لأنه ادعاء يفتقر إلى أدلة قاطعة مع ما في هذا النص من أوصاف أبعد ما يكون عنها يسوع المسيح (تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار ــ اقتحم واركب من أجل الحق والدعةــ نبلك المسنونة ــ شعوب تحتك

يسقطون ـ إلى دهر الدهور ـ بنات الملوك بين حظياتك ـ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيموهم رؤساء في كل الأرض ـ تحمدك الشعوب) لا شك سيرة حياة السيد المسيح خالة تماماً من هذه الأوصاف فما تقلد سيفاً وانما نهى عن ذلك ولا سمى جبارًا و انما جاء للتعالى والكرازة ولا فرض الجهاد ولا حمل نبلا ولا سقطت له البلاد ولا الشعوب لا ولا الملوك وبناتهم وحظياتهم ولم يكن له أبناء ولا زوجة ولا ذرية أقامه ولا رؤساء في كل الأرض وانما بالحرى اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل

لضالة لا إلى غيرهم من الأمم أو الشعوب فضلا عن كل الأرضى لا لقد كذبوه وآذوه وأهانوه أنكروه وأذلوه (أذلهم الله أذالهم وأباد دولتهم وهدم معبدهم على ألهتهم وقد فعل غير أن هذه الأوصاف مطابقة لأوصاف خاتم النبيين وسيد المرسلين ورحمة الله للعالمين محمد رسول الله ﷺ وذلك لأنه :-

١ - كونه بارع الجمال فقد استتثر بالجمال الخلقي والأخلاقي يقول ابو هريرة " ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى في وجبينه إذا ضحك يتلألأ ثنياة " وتقول أم معبد " أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب " ويقول أنس " ما رآه أحد إلا هابة ولا خالطه إلا أحبه " والله من قبل ومن بعد يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]

٢ - كونه أفضل البشر لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٣] مع قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣] . ويقول ﷺ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) وفي ليلة المعراج ودليل قويم

: (يأتي بعدى من هو أقوى منى الذي لست أهلا أن انحنى وأحل سيور حذائه أنا عمدتكم بالماء أما هو فسيعمدكم بالروح القدس " (مرقس ٦/١) كما وصف في انجيل متى (٩/١١) نعم أقول لكم وأفضل من بني هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل امام وجهك ملاكى الذي يهئ طريقك قدامك"

٣- كون النعمة منسكبة على شفتيه : وهذا الوصف لا يصدق على غير سيد الخلق محمد ﷺ , وأعظم أنواع النعم على جميع الأمم من بدء الخليقة إلى يوم يجمع الله الرسل هي نعمة القرآن الذي انسكب من بين شفتي خاتم المرسلين ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١] فلم تكن له وسيله لبيان نعمة الله بالقراءة أو بالكتابة , وانما وسيلته الوحيدة التحدث بآيات الله والحكمة البالغة أستجابة لدعوة سيدنا إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٩] وفي يوحنا (١٣/١٦) " وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم ".

٤ – كونه مباركا إلى آخر الدهر أما يكفية ﷺ بركة أن الله وملائكته يصلون عليه وقرن اسمه ﷺ باسم ربه تبارك وتعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح:٤] ومئات الملايين يصلون عليه ويسلموا كلما سمعوا اسمه ، ومن بركته أن الله أوصى به أمة هي السواد الأعظم يوم القيامة فهو أكثر الأنبياء تبعا ، وبـــارك أهل بيته كرامة له فقال : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ﴾ [البقرة:١٩٣] يقول المزمور ١١٠ : (أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد) ص ٩١٢

٥ – كونه متقلدا بالسيف ولعل التصاق هذه الصفة برسول الله ﷺ وبصحابته دعت المستشرقين يتهمون الإسلام بأنه فتح البلدان بالسيف لما فهموه من أنه هو المراد بهذا الوصف ولا أحد غيره ﷺ ودعت المحللين إلى أنصاف الإسلام من تهمة استخدام القوة ابتدأ بل في مرحلة تالية : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:١٩٣]

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس أو لسفك دم
جهل وتضليل وسفسطة أحلام
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

٦ – كونه قويا جسدا وروحا يقول على بن أبي طالب (كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد اقرب إلى العدو منه) ومن قوته ﷺ أنه كاد أن يربط جني بعمود المسجد حتى سال لعابه على يديه ﷺ فتذكر دعوة أخيه سليمان بن داود ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ [ص:٣٥] فتركه ولو شاء للعب به صبيان المدينة ، ولقد كسر يوم الخندق صخرة من ضربات ثلاث بعدما اجتماع عليها الصحابة فأعجزتهم وهو القائل: (المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف) ويرشد الحاج و المعتمر فيقول : (رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة) وما استخدم قوته إلا في الحق ونشر الخير ونصرة المظلوم وإغاثة المحتاج ولهفة الضعيف (اقتحم اركب من اجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف) (مرموز ٤٥)

٧ – نبله مسنونة : ولم يشتهر عن أحد من بنو إبراهيم باستخدام النبل والرمى بها إلا إسماعيل جد رسول الله ﷺ القائل : (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً) وقال لخاله سعد بن أبي وقاص:(إرم

فداك أبي وأمي) وحث عمر بن الخطاب المؤمنين عليه فقال : (عملوا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثبا)

٨ - شعوب تحته سقطت وامم تحته أبيدت وإمبراطوريات تحته فنيت ومحيت من الخارطة العالمية : يقول المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون (إن عبقرية النبي العربي وسلوكيات أمته وروح ديانته كل ذلك يتضمن أسباب انحدار الإمبراطورية الرومانية الشرقية وسقوطها وان أنظارنا لتتجه في دهشة نحو واحدة من اكبر الثورات الجديرة بالذكر في العالم والتي طبعت بعمق أثراً جديدا وخالدا في أمم الأرض) فى ص ١١ (اضمحلال الإمبراطورية الرومانية) "

وهذا ما أجملته الآية الكريمة فى آخر سورة نزلت على رسول الله فقال تعالي (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افوجا) .

يقول المؤرخ الإنجليزي هربرت فيشر ما أن انقضت مائة عام حتى استطاع هؤلاء المتوحشون المغمورون أن يصبحوا قوة عالمية عظمى فلقد فتحوا سوريا ومصر وقهروا فارس وحولوها إلى الإسلام وسيطروا على تركستان البنجاب وانتزعوا أفريقيا من البيزنطيين والبربر كما انتزعوا أسبانيا من القوط وهددوا فرنسا في الغرب كما هددوا القسطنطينية في الشرق (H. Fisher: Ashort Historyy of Europe , l.pp150)

٩ - (أحببت البر ، وأبغضت الإثم ، وهي صفة عامة يشترك فيها جميع من آمن بالله واليوم الآخر , وتفرد عنهم محمد ﷺ بأنه أحمد الخلق في الأفعال والأقوال ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾ [الضحى:٩-١١] وصدقت السيدة خديجة حين قالت (والله لن يخزيك الله أبدا يا ابن العم انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر) البر

كلمة جامعة لأنواع الخير والأثم كلمة جامعة لكافة انواع الشر على المستوى الفردي والجماعي الإنساني والحيواني يقول فولتير (OELLVRES DE VOLTAIRE, TOME3 , PARIS, 1835 PP.99-100)

(لا توجد أبدا ديانة لم تأمر بأعطاء الصدقات . ولكن الأسلام هو الدين الوحيد الذي جعل منها أمرا شرعيا ايجابيا لا غنى عنه وبين القواعد السلبية واعنى بذلك التي تخص على الأمتناع عن فعل شيء ما سوف لا نجد سوى التحريم العام على كل الأمة المسلمة أن، تشرب الخمر وهذا شيء جديد بين الديانات وتشريع خاص بالإسلام والمسلمين فقط ولربما كان تحريم جميع انواع الميسر والقمار هو التشريع الإسلامي الذي لا نجد له نظير في أي دين آخر سوى الإسلام) .

١٠ - خدمة بنات الملوك له ولأتباعه : وتاريخ المغازى الإسلامية كفيل ببيان اخلاق الجندى المسلم في الحروب والفتوحات فقد خضعت القلوب قبل أن تخضع الرقاب والأجساد . أسرت صفية بنت حي بن أخطب زعيم يهود وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ما أسلمت و أصبحت أم المؤمنين وكذا ريحانة القرظية والسيدة مارية الأميرة المصرية - لا الخادمة الفرعونية - وتزوج الأمام الحسين بن على شهر بانو بست يزدجر كسري فارسى.

١١ - إتيان الهدايا إليه من الملوك : وهي خاصية لم تكن لغير رسول الله محمداً ﷺ ولم يرد في نص مقدس أن أهدى لموسى أو لعيسى غير قارورة من العطر سكبتها امرأة على قدميه عشية عيد الفصح وأما رسول الله ﷺ فقد أهدى إليه المقوقس ملك الإسكندرية وعظيم القبط مارية وأختيها سيرين وقيسرى ومعهم جارية وهبها لحسان بن ثابت ، وأهداه ألف مثقال ذهباً ، وعشرين ثوباً من قباطى

مصر , وبغلة شهباء تسمى دلدل كان يركبها بالمدينة , وحمارا أشهب يسمى عفير وأهداه غلاماً خصيا اسمه مامور وأهداه فرساً يسمى اللزاز , وقدحاً من زجاج وعسلا كما أهدى إليه فروة عمرو الجزمى عامل قيصر على معان الأردن بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وحمار وبعث له اثوابا وقباء من سندس مخوص بالذهب وقبل النبي هديته وكان إذا أتى بطعام سأل عنه : (أهدية أم صدقة ؟) فإن قيل صدقة قال لأصحابه : (كلوا) ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم . واهدى إليه النجاشى ملك الحبشة , ومنذر بن ساوى ملك البحرين , وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية .

١٢- (انقياد كل اغنياء الشعب له ولأتباعه) : نعم لقد تبعه ﷺ فقراء مكة وعبيدها وآل الأمر بعد فتح مكة إلى أن انقادت إليه الجزيرة العربية عن بكرة ابيها في عام الوفود اما بالإسلام أو بدافع الجزية عن يد وهم صاغرون وشاع الأمر وذاع بعد الفتوحات الأسلامية العظمى .

١٣- (اسمة مذكور جيلا بعد جيل) : في الأذان الصلاه و الشهادة بالتوحيد والتحيات في الصلوات وعند ذكر اسمه ويكفيه شرفاً : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦]

١٤- (مدح الشعوب له إلى آخر الدهر) : والفضل ما شهدت به الأعداء . يقول المفكر الأيرلندي جورج برناردشو (٨٥٦-١٩٥٠) " لقد كنت دائما احتفظ لدين محمد ﷺ عندي بأعلى التقدير وذلك بسبب حيويته المدهشة أنه الدين الوحيد الذي يبدو لي أنه يمتلك القدرة على استيعاب تغير أطوار الحياة بما يجعله محل إعجاب لكل العصور . لقد

درست محمد ﷺ ذلك الرجل العجيب وفي رأيي أنه ابعدما يكون عمن يسمى ضد المسيح ويجب أن يسمى منفقذ الإنسانية إني اعتقد لو أن شخصا مثله تولى الحكم المطلق للعالم المعاصر لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ما هو في أشد الحاجة اليهما من سلام وسعادة لقد تنبأت بأن دين محمد ﷺ سيكون دين مقبولا في أوربا الغد كما أنه بدأ يكون مقبولا في أوربا اليوم"

(G.B.Shaw: The Genuine Islam Vo1.1,No81938)

ويقول المؤرخ الأنجليزى ادوارد جيبون (١٧٣٧-١٧٩٤) " أن عقيدة محمد ﷺ خالية من الشك أو الغموض والقرآن شهادة مجيدة على وحدانية الله أن نفس الانطباع النقي الكامل الذي حفره في الأذهان في مكة والمدينه لا يزال مصونا إلى اليوم بعد انقضاء إثنى عشر قلانا . لقد نفث محمد بين المؤمنين روح الأخوة والإحسان وأوحى بممارسة الفضائل الاجتماعية وكبح بشريعته وتعاليمه الأخلاقية التعطش إلى الانتقام وظلم الأرامل واليتامى فانتشرت بذلك أمصار الأمة الإسلامية شرقا وغربا "

(E.Gibbon: Decline and Fallof The roman Empite pp. 649-9-693-5)

وتقول الراهبة الإنجليزية كارين أرمسترونج " أما شخص محمد فيختلف كل الأختلاف عن شخصية المسيح المثالية الخارقة للطبيعة كما يظهرها الأنجيل ولم يدعوا قط أنه مقدس فهو شخصية شديدة الإنسانية وليس هناك تشابه بينه وبين شخوص القديسين المسحيين وتماثل شخصية محمد أكثر شخصيات التوراة اليهودية النابضة بالحياة من امثال موسى وداود وسليمان والياس واسحاق الذين لم يكونوا قديسيين بل كانوا مفحمين بالحيويه لكن إذا نحن تركنا توقعاتنا المسيحية للقداسة جانبا فسنجد محمداً ﷺ شخصية قوية المشاعر

وذات ابعاد مركبة وكان لدى محمد مواهب روحانية وسياسية عظيمة . كان محمد نفسه يعيش دائما حياة بساطة وتقشف حتى عندما اصبح أقوى سيد في بلاد العرب فكان يكره الترف وكان منزله كثيرا ما يخلو من الطعام ولم يكن لديه في يوم من الأيام أكثر من مجموعة واحده من ملابس وكان عندما تأتية الهدايا والغنائم يتصدق بها على الفقراء وكان يقول للمسلمين ما كان المسيح يقوله من أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء "

(MUHAMMAD.KAREN ARMSTRONG)

١٥ - في أشعياء (٤٢/٩-١٢) نجد الترجمة الإنكليزية أوضح في دلالتها على المعاني المراده أقرأها هكذا " فلتسمعوا مامات من أشياء قد مات وما هو آت وقبل أن يأتي أنبئكم بنبئه سبحوا الله تسبيحه جديدة واشكروا الله من أقصى الأرض إلى أقصاها انتم يامن تمخرون عباب البحار وتعيشون على البحار والجزائر وتسكونها ولترفع البرية صوتها والمدن تسبيحها مدن وقرى قيدار ويسبح سكان الجبال والبطاح وليرفعوا أصواتهم من أعلى الجبال ممجدين الله داعين له في الجزر فالله سبحانه وتعالى قوى جبار " لقد اعادت التوراة الإشارة إلى سيدنا قيدار أحد أجداد سيدنا محمد ﷺ وكأن هذه الفقرات قد أشارت إلى نهج جديد غير معهود في دعوة الناس إلى أداء فريضة الله في الصلاه يقول المسلم الله كبر الله أكبر وفي الحج يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك وفي الجهاد في سبيل الله بالنداء والذى يقوم به أبناء قيدار ابن إسماعيل فلم يشعلوا النار ولم ينفخوا الأبواق ولم يضربوا الأجراس ولكن بتسبيحة جديدة واغنية جديدة ووحى جديد من جهة بلاد العرب.

ثم تأتى الفقرة الثانية لتشير إلى عبدة الأصنام والصور والألهة الكاذبة وتشير إلى رحمة الله للعالمين محمد ﷺ وكيف أنه سيأخذ بيد المخطئين إلى طريق الصواب وبأيدي العمى من الظلمات إلى النور بعد أن يرسل الله رسوله الخاتم وكتابه الكامل ويدلهم على الطريق المستقيم وقد فعلها الله بإرسال رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقد صدق الله وعده ونصر الله عبده وهزم الكفر والكفار وحده فتقول الترجمة الإنجليزية في هذه الفقرة (١٧/٤٢) ولسوف يعودون القهقرى وكلهم خزى وعار لأنهم اعتقدوا في الصور المنقوشة والمنحوتة وأعتقدوا أن هذه الأصنام أو المسبوكات آلهه فقد حلت الهزيمة القاضية بعبدة الأوثان وأحاط بهم الخزى والعار الأبدي ودخل محمد ﷺ مكة المكرمة فحطم ٦٣ صنم كما فعل أبيه إبراهيم (عليه السلام) من قبل ثم أخذ بيد المفتونين المخطئين إلى طريق الصواب والفلاح ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [المائدة:١٥،١٦]

١٦ - (يلاقيه النصر عند رجليه) : عبد الرب موسى مات في تيه سيناء ولم يحظى بشرف النصر على أعدائة ولم يدخل الأرض المقدسة ويسوع ابن الإنسان نكل به اليهود وصلبوه كما زعموا دون أن يحرز أي نصر يذكر ووضعوا الشوك اكليلا على رأسه استهزاء به كما يفعل الملوك بالتيجان وباعوا ثيابة - عليهم لعائن الله - وأما محمداً ﷺ عبد الله ورسوله فيقول : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) فلم يسمع به قوم أنه غازيهم إلا أتوا مسلمين أو بالجزية قال الله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ﴾ [النصر:١-٢] فأى الفريقين أحق بالبشارة ؟ سيدنا

موسى الذي مات قبل المعركة أم عيسى المرفوع دنيا وآخرة أم سيدنا محمد المنصور في الدنيا ويوم ينفخ في الصور .

١٧ - (دفع أمامه أمما وعلى ملوك سلطة جعلهم كالتراب بسيطة وكالقش المنذرى - التبن المدروس - بقوسه طردهم مرسالما في طريق لم يسلكه برجليه) أن تاريخ الأنبياء شاهد عيان على أن هذه النبوءة لم تصدق على غير محمد عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . فموسى لم يحارب قوما ولا يهزم ملكا وأما عيسى فحورب ولم يحارب وطرد ولا يطرد .

١٨ - (أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو) : والله الأول والأخر والظاهر والباطن والآخرين هم أمة محمد " وتركنا في عليه الآخرين سلام على إبراهيم" ويقول رسول الله ﷺ نحن الأولون والآخرون " فالأولية في دخول الجنه والآخرين في الإيجاد والخلق والأولية في طاعة الله والناس لنا تبع فلنا يوم الجمعة ولليهود السبت والنصارى الأحد .. والآخرية في معصية الله فنحن أول من أطاع وأخر من عصى " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابين " فسبح بحمد ربك واستغفرة أنه كان توابا"

١٩ - (يخرج الحق للأمم) تماما كما يقول الله تعالى : ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الإسراء:١٠٥] ويقول : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة:٩١] ويقول : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:١٤٤] ويقول : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [فاطر:٢٤] ويقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٨،٢٩] .

٢٠ - (لا يصيح ولا يرفع . لا يسمع في الشارع صوته) : يقول تعالى : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩] ويقول جل وعلا : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣] قال عبد الله بن عمرو - رضي الله عهنهما - : قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ : (محمد رسول الله عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله) وكان رسول الله ﷺ طويل السكوت لا يتكلم فما لا يعنيه ولا في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا وكان جل ضحكه التبسم وقد تبدو نواجزه وكان افصح خلق الله واعزبهم كلاما واحلاهم منطقا حتى أن كلامة يأخذ بالقلوب ويأسر الأرواح صلوات الله وسلامة عليه.

٢١ - قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيله خامدة لا يطفئ : وهذه صفته ﷺ في معاملة رسل الكفار ومعاملة اهل الكتاب والمنافقين وإجارة من جاءه منهم حتى يسمع كلام الله ورده إلى مأمنه ووفائه بالعهد وبراءته من الغدر وثبت عنه أنه قال (ذمة المسلمين واحده يسعى بها أدناهم ، فمن أخطر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) وقال ﷺ : (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حدثا فعلى نفسه , ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعلىه لعنه الله والملائكة والناس اجمعين) وقال ﷺ : (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقده , ولا يشدها حتى يمضى أمده ، أو ينبذ إليهم على

سواء) وقال ﷺ : (من أمن رجلاً على نفسه فقتله فأنا برئ من القاتل) فلا فساد ولا إفساد , قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٨٥] وقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٦،٢٠٥]

٢٢ - (إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) : الأمان والإيمان صنوان يقول ﷺ : (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) (والمؤمنون) لفظ إذا اطلق انصرف إلى أتباع محمد لا إلى غيرهم . قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات:١٠] مع أن أحق خلق الله بالتسمية الإيمانية المطلقة هو محمد : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٦،٢٨٥]

إذا الإيـمان ضاع فلا أمان ∴ ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضى الحياة بغير دين ∴ فقد جعل الفناء لها قرينا

(لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض) انها صفه النبي الصادق , أما النبي الكاذب فإنه موتا يموت كما قال الرب قبل أن يكمل كلامه أو رسالته فمن ثمارهم تعرفونهم (احترزوا من الأنبياء الكذبه) . الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة (متى٧) حتى يضع الحق في الأرض لأن رسالته تكون عامه لكافة الخلق , لا إلى قوم دون قوم , ولا في مكان دون آخر , ولكن شاملة كاملة , كما في الإصحاح ١٣ من أعمال الرسل : (قد اقمتك نوراً للأمم , لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض , فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب , وآمن جميع الذين كانوا معنيين للحيوة الأبدية , وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة) وموسى ارسل إلى بني إسرائيل , لا إلى مصر , ولا إلى الفلسطينيين بأراضي كنعان , ويسوع والمسيح مرسل إلى خراف فراعنة بيت إسرائيل الضالة , لا إلى الفريسيون , ولا إلى الأحميين يذهب , وأما رسالة محمد (ص) إمام النبيين فهى عامة للإنس والجن . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] وقال : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨] هكذا يقول الله الرب خالق السموات وأرفعها وسخر الأرض وباسطها

٢٣ - (أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك واحفظك) : إن كان البر ديناً فهو الإسلام وإن كان البار رجلا فهو محمد (ص) , وإن كان للأبرار دولة فهم أصحاب محمد (ص) وأتباعه لقد كان دانيا

بالإنسانية بل وبالحيوان وبالنبات . قال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩٢] وقال : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٧]

والبر الرحيم من أسماء الله الحسنى ، وحظ المؤمن منها على قدر إيمانه بالله ، وأوفر الخلق منها هو محمد (ص) . قال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى:٦-١١]

لقد رحم الكفار فقال : (رب اهد قومى فإنهم لا يعلمون) ورحم اهل الحرب والأسرى فقال : (من فرق بين والدة وولدها إلا فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة) ورحم الحيوان والنبات فقال : (في كل ذى كبد صدقة) والبر جماع أبواب الخير ، وضده الإثم وهو جماع أبواب الشر ، بداية مما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس ، إلى الشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨] لقد أمر الله بالبر ، ونهى عن الإثم فقال : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢] وبشرالأبرار بالعاقبة الحسنة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الإنفطار:١٢-١٤]

وكما صفته في القرآن هي أيضاً صفته في مزمور٤٥ : (أحببت البر وأبغضت الإثم) وأما من أن يصل إليه أحدا بسوء فقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤] وقوله : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٧] وقد فعل إلى أن تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً .

فقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]

إن الموت قبل تمام الرسالة وتبليغ الأمانة جزاء كل نبي كاذب أفاك , والحياة حتى تمامها وكمالها سوف تنتظم بالضرورة لكل نبي صادق أمين , ومحمد هو ذلكم الصادق مع خلق الله , الأمين على وحي الله . جاء في (١٨ تثنية) : (وأما النبي الذي يطغى , فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به , أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى , فيموت ذلك النبي) ص ٣٠٨ قديم .

٢٤ - (وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى) المراد بالعهد الميثاق جاء في (٢٤ خروج) "وأخذ موسى الدم ورشة على الشعب وقال هوذا دم العهد قطعه الرب معكم " كما جاء في (٩ العبرانيين) " ولآجل هذا هو وسيط عهد عهد جديد" والمراد بالعهد الأسفار المقدسة جاء في (١٢ تثنية) " كل الكلام الذي أوصيكم به أحرصوا لتعلموه لاتزد عليه ولا تنقص منه" وجاء في (٥ متى) " فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل"وعهد الله واحد وشرعه واحد ووصيته واحدة والأنبياء اخوة وامهاتهم شتى قال

تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (١٣ الشورى) وقال تعالى (أنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابرهيم واسماعيل وأسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داود زبورا) "ورسلا قد قصصناهم علىك من قبل ورسلا لم نقصصهم علىك وكلم الله موسى تكليما" (ورسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله وعزيزا حكما) (١٦٣ - ١٦٥النساء) فإن كانت التوراة هي العهد القديم والإنجيل هو العهد الجديد فإن القرآن هو العهد الأخير يقول الدكتور السويسري مار سيل بوازار " لا شك في أن الوحي الديني قد ظهر في منطق الشرق الأوسط مهد ديانات التوحيد الثلاث ولعل الإسلام يعتبر هو التجلي الأخير والأكمل للحضارة في هذه المنطقة من العالم لقد أظهرت الرسالة القرآنية وتعاليم النبي انها تقدمية بشكل جوهرى وتفسر هذه الخصائص المميزة انتشار الأسلام السريع بصورة عجيبة خلال القرون الأولى من تاريخه ولا يمكن لاى طريقة مثلى (ايديو لوجيه) معاصرة أن تدعى منافسة الأسلام في هذه الصدد "(كتابه الجوانب الإنسانية في الإسلام ص٦٢-٧٢) (ونورا للأمم) وصفت التوراة بأن فيها هدى ونور قال تعالى " أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور " (٤٤ المائدة) كما وصف الإنجيل بأن فيه هدى ونور قال تعالى" وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور " (٤٦ المائدة) ووصف القرآن بأنه النور الكامل فقال تعالى " فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا (٨ التغابن) ووصف رسول الله بأنه نور فقال تعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" (٥ المائدة) ووصف شريعته بأنها نور فقال "أن

اخرج قومك من الظلمات إلى النور " (٥ إبراهيم) وقال تعالى "فالذين آمنوا وعزروه ونصروه واتبعو النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون (٥٧ الأعراف) وقال تعالى " وكذلك وإنك لتهدرسول الله إلى صراط مستقيم " (٥٣ الشوري) (لتفتح عيون العمى) هذا الوصف مطابق لما في القرآن الكريم تماماً حيث يقول تعالى "قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور (١٦ الرعد) وكما في قوله تعالى "كتاب انزلنا اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد"(١ ابراهيم) يقول الدكتور الأنجليزى برنارد لويس "أرسل الله الملك جبريل ليملى القرآن على محمد بهذا يكمل القرآن سلسلة الوحي التي سبقت إلى أنبياء اليهود إلى عيسى ومن ثم يكون محمداً ﷺ أعضم الأنبياء وخاتمهم ويكون القرآن هو الكتاب الأخير والتعبير الكامل عنارادة الله فيما يتعلق بحياة الناس

(Bernard Lewis : L'isiam d'hier a Aujourd'hui pp.9)

٢٥ – وإذا كان الكفر ظلمات بعضها فوق بعض فإن الإيمان نور على نور يهدي الله التوره من يشاء (عدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمه ينخفض ويصير المعوج مستقيما . والعراقيب سهلا فيعلن مجد الرب ديراه كل بشر جميعا) نعم لقد تغيرت الدنيا ببعثة خاتم النبيين رأسا على عقب انارت بعد ظلام وعدلت بعد جور واستقامت بعد اعوجاج وجبرت بعد كسر وأسلمت بعد كفر القوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ الحق له فلا عبد ولا سيد وانما الناس سواسية كأسنان المشط لافرق بين عربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح " يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا

لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم" يقول جعفر بن أبي طالب " ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبة وصدقه وامانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث واداءه الأمانة وصلة الأرحام وحسن الحوار والكف على المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيءا وأمرنا بالصلاه والزكاة والصيام وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما احل لنا "ويقول المؤرخ الإنجليزي (مرجليوث) G.margeliouth باعتراف الجميع يحتل القرآن مكانة هامة بين الكتب الدينية العظيمة في العالم وعلى الرغم من أنه قد جاء الأحداث في قائمة مثل هذا النوع من الأعمال التي تعتبر مطلع عهد جديد في الفكر والتاريخ فيكاد ولا يضاهيه عمل آخر في تأثيره العجيب الذي أحدثه في جموع هائلة من البشر لقد خلق طورا جديدا في الفكر الأنسانى ونوعا حديثا من الشخصية الإنسانية ففي بدايه الأمر حول القرآن عددا من القبائل الصحراوية غير المتجانسة في شبه الجزيرة العربية إلى أمة من الأبطال"

٢٦ (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له إقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة) التراجم العربية للكتاب المقدس كلها مأخوذة من الراوية الإنكليزية للملك جيمز وهي كالتالي:

(AND THE BOOK IS DELIVERED TO HIM THAT IS NOT LEARNED, SAYING READ THIS, PRAY THEE: AND HE SAITHIAMNOT LEARNED) (ISAH 29:12)

ومع أن جملة IPRAY THEE غير موجودة في النسخة العبرية ولكن مع ذلك نجد في جميع روايات الكتاب المقدس المختلفة الرومان الكاثوليك (رواية دووية) والرواية الجديدة جمله AND HE SAITH AM NOT LEARNEDوالترجمة الدقيقة لها يجب أن تكون (ما أنا بقارئ) وهذا تماماً ما نطق به النبي محمد ﷺ في غار حراء ثلاث مرات مجيبا للروح القدس جبرائيل عليه السلام يقول إسحاق في سيرته الشريفة حـــ١ ص١٤٧ " حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ فجاءني جبريل وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال إقرأ قلت ما إقرأ ؟ قال فغنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال إقرأ قلت ما إقرأ؟ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال إقرأ؟ قلت ماذا إقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال " إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم" قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى فكأنما كتبت في قلبى كتابا قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء انظر فاذا بجبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل قال فوقفت انظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت اصرف وجهي عنه في أفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك

تقول الراهبة البريطانية كارين أرمسترونج(KAREN ARMSTRONG) فيكتابها MUHAMMAD ص ٧٢ أن ملكا أحاط به في عناق رهيب حتى كأنه تنتزع أنفاسه من بدنه ثم

ألقى إليه الملك بأمر مقتضب "إقرأ " دون جدوى حاول محمد أن يقترض قائلا أنه ليس بمستطع القراءة فما هو بكاهن ثم قال أن الملك عانقة مرة أخرى حتى إذا ما ظن محمد أن تحمله قد بلغه داه وجد الكلمات السماوية الموحاة لكتاب سماوي جديد تتدفق من فمه وهكذا نطقت كلمة "الله" لأول مرة في بلاد العرب وأوحى الله للعرب بكلماته بلغتهم لأول مرة أيضاً أما ذلك الكتاب المقدس فكان هو القرآن" وجاء في (١٨/١٨تثنية) "قال لي الرب قد احسنوا في ما تكلموا أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

النبوءة الثلاثون : أطعمهم من جوع

(لا تذكروا الأوليات والقديمات،لا تتأملوا بها،ها أنذا صانع أمرا جديدا الآن ينبت إلا تعرفونه أجعل في البرية طريقا في القفر أنهارا في القفر لأسقى شعبي مختارى هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي)

(فقرة ١٨-٢١ الإصحاح ٤٣ اشعياء ص١٠٤٤ قديم)

النبوءة الحادية الثلاثون : نحن الأولون الآخرون

« فإن ملكوت السموات يشبه رجلاً ربَّ بيت خرج من الصبح ليستأجر فعلة لكرمه . فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم ، وأرسلهم إلى كرمه ، ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين ، فقال لهم : إذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم ، فمضوا ، وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل ذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة ووجد آخرين قياماً بطالين ، فقال لهم : لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين ؟ قالوا : لأنه لم يستأجرنا أحد , وقال لهم: إذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم ، فلتأخذوا ما يحق لكم ، فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله : أدع الفعله ، وأعطهم مبتدئا من الآخرين إلى الأولين ، فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة ، وأخذوا ديناراً ديناراً ، فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر ، فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً ، وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين : هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة ، وقد ساويتهم بنا نحن الذين ثقل النهار والحر ، فأجاب وقال لواحد منهم : يا صاحب ما ظلمتك ، أما اتفقت معي على دينار ، فخذ الذي لك واذهب ، فإنى اريد أعطى هذا الأخير مثلك أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لى أم عينك شريرة لأنى انا صالح ، هكذا يكون الآخرون أولين والأولون أخرين لأن كثيرون يدعون وقليلين ينتخبون "

(فقرات ١-١٦ الإصحاح ٢٠ متى ص٣٦ جديد)

فى هذه النبوء ة عدة إشارات :

١ - لا يزال اشعياء النبي يحاول جاهداً أن يؤلف شمل اليهود ويوحد صفوفهم ويجمع كلمتهم ، بعد ان تمزقت إلى مملكتين في الشمال وفي الجنوب ، وبعد أن انهارت المملكتان الشمالية ثم الجنوبية , وبعد ان جالت بينهم الخيول والسيوف ، وأصبحت رقابهم

على أفواه الطرق وأبناؤهم ونساؤهم في سجون (نبوخذ نصر) في بابل ، وأصبحوا عبيداً بعد أن كانوا أحراراً وأسرى بعد ان كانوا أعزة ، جزاءً وفاقاً لأعمالهم وسوء معاملتهم مع أنبيائهم وجيرانهم بل وربهم ، فقال لهم في نبوءة غريبة الكلمات دقيقة الملامح : لا تذكروا الأوليات ، لا ولا القديمات ، ولا تتأملوا أو تفكروا فيها ، لماذا ؟ لأن الأمور سوف تتبدل ، والأحوال سوف تتغير ، هأنذا صانع أمراً جديداً ، ترنيمة جديدة ، تسبيحة في جماعة الأتقياء ، فتجد في البرية الموحشة طريقاً آمناً ، وفي الصحراء القفر أنهاراً تجرى بالحياة ، وسوف تجد كل شئ يسبح بحمد الله ويمجده ، حتى حيوان الصحراء لأني جعلت في البرية ماءً وأنهاراً لأسقي جماعة الأتقياء شعبي مختاري , هذا الشعب جبلته وطبعته وخلقته لنفسي ، لا يعبد آلهة ، ولا يمجد صنماً ، ولا يسجد لبشر ، وإنما لذاتي وجلالي وعظمتي ، يحدث بتسبيحي وذكري : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١] ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١] ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ ﴾ [الفتح:٢٩] « ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب .. كرامة هذا لجميع اتقيائه » (مزمور١٤٩)

٢ – من أعظم دلائل : النبوة إخبار الرسول ﷺ بأمور لم يعاصرها أو يحضرها أو شاهدها وكأنه شاهد عيان يروي ما رأى أو يحكي بما سمع ، وكأن الأيام والليالي صفحات كتبت عليها حجج دامغة ، من له عينان فليقرء ، ومن له أذانان فليسمع ، ومن له قلب فليعقل . وما الزمان إلاّ جند من جنود الله ، الذين أُمروا بالإيمان والتصديق بمحمد

نبي الله . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:٤٤] ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القصص:٤٤-٤٦] ولو اعقدت مقارنة ومقاربة بين مثل ضربه المسيح لتلاميذه وبين مثل ضربه سيد الخلق ولاصحابه لعلمت علم يقين ان كلا المثلين استقيا من معين واحد أو منبع واحد فالأسلوب مختلف والكلمات متغايرة والهدف والمعنى واحد وهو بيان فضل الأمة الأخيرة على يقيه الأمم السابقة : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] فيقول رسول الله ﷺ : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً إلى الليل , فعلموا إلى نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أمرك فاستأجر آخرين فقالوا : أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهؤلاء ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك عملنا ، فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين) رواه البخاري ومالك واحمد الترمذى . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس , أوتى أهلُ التوراة التوراةَ , فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً , ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتينا القرآن فعلمنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين

قيراطين , فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين , وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنا أكثر عملاً , فقال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شئ ؟ قالوا : لا , قال : فهو فضلي أوتية من أشاء) رواه البخاري . ولقد أرى رسول الله ﷺ أعمار الأمم , فكأنه استقل أعمار أمته , فأنزل الله : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر:٣] فليلة واحدة في عمر أمة خير من ألف شهر طاعة في عمر بقية الأمم السابقة .

النبوءة الثانية والثلاثون : وآمنهم من خوف لخائف

« شددوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها قولوا لخائف القلوب تشددوا لا تخافوا . هوذا ألهكم الأنتقام يأتى جزاء الله هو يأتى ويخلصكم . حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعج كالأبل ويترنم لسان الأخرس لانه قد انفجرت في البرية مياه انهار في القفر ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء في مسكن الذئاب في مربضها دار للقصب والبردى . وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم . سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل . لايكون هناك أسد وحشى مفترس لا يصعد اليها لا يوجد هناك . بل يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركا نهم ويهرب الحزن والتنهد » الفقرات ٣-٤ الإصحاح ٣٥ اشعياء ص١٠٣٢ قديم

النبوءة الثالثة والثلاثون : يأتين من كل فج عميق

« ويكون في أخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقة

ونسلك في سبله لآنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمه الرب . فيقض بين شعوب كثيرين يتصف لأمم قويه بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ورمتحهم مناجل لا ترفع أمه على أمه سيفا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تبته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم لآن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب ألهنا إلى الدهر والأبد » فقرات ١-٥ الإصحاح ٤ ميخائل ص ١٣٢١ قديم

هذه الفقرات تحتوى تحوى عدة إشارات :

١ - ان في القرآن اربع كلمات أختزن تاريخ العالم القديم يأسره فيهن إيجاز يعلو الإعجاز واختصار يعجز الألباب . قال تعالي : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [قريش:٤] . إن طي آلاف الكلمات من جنس شدوا الأيادي المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها قولوا لخائفى القلوب تشددوا هوذا إلهكم الانتقام يأتى هو يأتى ويخلصكم .. الخ لا تغنى ولا تفي عن : ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [قريش:٣،٤] لقد جاء الإطعام ضيفا غاليا بعد سنوات من إقامة الجوع ولبس الأمن ثوبا بعد قرون من عري الخوف : ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ [مريم:٢٦] .

٢ - يقول ميخائيل السوري اليعقوبى بطريرك إنطاكية : « إن إله الانتقام الذي هو وحده على كل شئ قدير قد انهض أولاد اسماعيل من الجنوب ليخلصنا بهم من أيدى الرومان.. » فهم وحدهم جند الله في الأرض ، ولا أحد غيرهم , وهذا ما دعابه النبي ﷺ ربه ليلة غزوة بدر حيث قال : « اللهم إن تهلك هذه العصابه فلن تعبد في الأرض »

لقد ابصرت البشرية بعد عمى الجهل , وسمعت بعد صمم الكفر , وقفزت الحضارة بعد كساح التخلف , وتغنت الدنيا بعد خرس الحزن

والخوف ، وأشرقت شمس الإيمان بعد ليل الطغيان بميلاد محمد منقذ البشرية ، وهادي البرية ، ولسان حال الكون كان في شوق انتظاراً لقدومه ، تفجرت المياه في الصحراء ينابيع وأنهاراً ، واصطلحت الذئاب مع الأغنام ، وعم الأمان ، وأضحت في البرية سكة وطريقاً مقدساً ، لا يقربه نجس أو وثني بل هي للأطهار والأتقياء ، ولمن قلد فيه كبشا للفداء ، فمن غدا أو راح فهو آمن على نفسه وماله وأهله ، ويهرب الحزن من القلوب ، والتنهد من الصدور: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥] ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧،٩٦] . لقد كان قضاء الله في القرآن كما في التوراة : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة:٢٨] . لقد عوض الله رسوله ﷺ بصحابة عظام قادهم في جيش من ١٠,٠٠٠ قديس كان كل منهم – كما تقول نبوءة التوراة « يجلس عند قدمي النبي يتلقى من أقواله » . ونجد ترجمة الفقرة في نسخة الملك جميس هكذا : «وجاء مع عشرة آلاف من القديسين ، ومن يمينه خرجت شريعة ملتهبة لهم » . إن مكة هي المدينة المقدسة الوحيدة التى قضى الله إلاّ يدخلها ولا يمر بطريقها شرك نجس ومن سلك من المؤمنين في الطريق حتى الجهال لا يضل ولا يكون هناك أسد وحشى مفترس لا يصعد إليها لا يوجدهناك إلاّ الأمن بعد الخوف والشبع بعد الجوع والري بعد العطش لقد تحققت النبوءة كاملة على بساط الواقع في رحاب الإسلام ولقد بشر النبي ﷺ الناس بذلك وهو في أشد الحاجة إلى جمع من المؤمنين به وبرسالته فيقول في حديث إعجازي فريد

فمن عدى ابن حاتم الطائي قال قال رسول الله ﷺ كيف بكم إذا خرجت الظعينة المرأة الوحيدة من قصور اليمن حتى تأتى الحيرة لا تخاف إلاّ الله ؟ قال : قلت يا رسول الله فأين طيء وخيلها ورجالها ومقامتها ؟ قال : إذا يكفيك الله طيئا ومن سواها » رواه البخاري , أليست هذه هي النبوءة بعينها ؟ لا يكون هناك أسد وحشى مفترس لا يصعد إليها لا يوجد هناك بل يسلك المفديون فيها ومفديون الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى .

٤ - أما نبوءة الإصحاح ٤ ميخائل فهى وصف دقيق ليوم عرفة وما فيه من مناسك وأعمال يقوم بها الحجيج ولم تصدق على أى من جبال الأرض قاطبة لشواهد وأدله لا تنكرها عين :

١ - « في أخر الأيام » فيقول خاتم النبيين : « بعثت انا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى . رواه البخاري , ولحديث : « نحن الأولون الآخرون » فالأولية يوم القيامة درجة ومنزلـه وعلو مقام والآخرون بعثا وخلقا في الدنيا ويقول نبي الله إبراهيم : ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الشعراء:٨٤] وقد فعل .

٢ - « جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال » فالبيت الحرام هو بيت الله باختيار الله , وله مناسك , من طواف وسعى , مرتبطة شرعا بجبل بيت الرب في صعيد عرفة , حيث تتم المناسك , ثم يعود إلى بيت الله الحرام , وجبل عرفة عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله : « لقد مر بالروحاء سبعون نبيا فيهم نبى الله موسى , حفاة عليهم العباء , يؤمون بيت الله العتيق » (حـ٢ ص ١١٦ الترغيب والذهيب) وبقولة ﷺ : « في مسجد الخيف سبعون نبياً , منهم موسى ﷺ كأني أنظر إليه , وعليه عباءتان قطوانيتان , وهو محرم على بعير من إبل شنوءة ، مخطوم بخطام ليف ، لـه ضفيرتان » حـ٢ ١١٦ الترغيب والترهيب) وبقوله ﷺ : « خير الدعاء دعاء يوم

عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير » (حـ ٢ ص٤٢ الترغيب والترهيب)

٥ - « وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب» : لقد استجاب الله دعوة إبراهيم : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [إبراهيم:٣٧] .

ولقد أمره الله بالآذان في الناس بالحج , بعد الانتهاء من بناء بيت الله الحرام , فقال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ ﴾ [الحج:٢٧،٢٨]

على ان فريضة الحج ليس لهانظير في الأديان السابقة عن الإسلام ، وهذا لا ينقص من أمرهم شيئا ، فهي ديانات إقليمية محدودة المكان والزمان , فلا يناسبها كلمة شعوب ولا أمم كثيرة ، ولكن عالمية الإسلام أتاحت للنبوءة التصديق والتطبيق ولانصيب لليهودية أو المسيحية في هذا النص من قريب أو بعيد .

٦ - « فيقضى بين شعوب كثيرين ينتصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل » :

في كتابه (اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها حـ٣ ص) يقول المؤرخ إدوارد جيبون : « ففي الوقت الذي أنهكت فيه الحروب الفارسية الدولة ومزق الكنيسةَ نزاعُها مع السناطرة , واتباع مذهب الطبيعة الواحدة , أقام النبي محمد عرشه على أنقاض المسيحية ، وأطلال روما , وتحمل عبقرية النبي العربي وعادات قومه وروح دينه بين طياتها أسباب اضمحلال الإمبراطورية الشرقية وسقوطها , وهنا تتركز أنظارنا في لهف وشغف على واحدة من أجد الثورات بالذكر ,

وهي ثورة وسمت أمم الأرض بأثر جديد خالد .. ولو استطعت بحق أن أرسم له صورة في موقف ما أو في فترة محدودة , فإن هذا الرسم لن يمثل تماماً الرجل المتعبد في غار حراء والبشير النذير الذي كان ينشر دينه في مكة , وفاتح الجزيرة العربية , ويظهر أن هذا الرجل الذي قام بأعظم ثورة في العالم كان تقياً ورعاً مائلاً إلى التأمل بطبيعته » وفي متابعة أكثر دقة وتحديداً يرسم المؤرخ العالمي (أرنولد توينبى) هذه المسيرة في تتابع وجمال لا ينقصه الإيجاز والإجمال فيقول في جـ٢ ص٨٨ : « وسرعة الفتوح التي تمت على أيدي الدولة الإسلامية ومداها أمران يدعوان إلى الإعجاب , فقد انتزع العرب من الإمبراطورية البيزنطية سورية والجزيرة (الفرات ودجلة) وفلسطين ومصر إلى سنة (٦٤١ م) , وكان العرب قد افتتحوا العراق (٦٣٧) وإيران بأكملها حتى مرو (إلى سنه ٦٥١) وقد انتهى أمر الإمبراطورية الساسانية في سنة (٦٥١) وفي سنة (٦٥٣ م) استسلم الأرمن وسكان جو رجيا . وبين سنتي (٦٤٧ و ٦٩٨ م) انتزع العرب شمال أفريقيا من البزنطيين وفي السنوات (٧١٠ - ٧١٢ م) اجتازوا البحر إلى شبه الجزيرة إيبريا وقضوا على مملكة القوط الغربيين , واحتلوا أملاكها حتى الواقعة في جنوب غرب بلاد الغال . وفي الواقع فإنه لم يبق خارج سلطانهم سوي الزاوية الشمالية الغربية من أسبانيا وفي الوقت نفسه كان العرب يفتحون حوض السند ومنطقة البنجاب بما في ذلك الملتان سنة (٧١١م) وفي سنتي (٦٦١و٦٧١م) فتح العرب طخارستان التى كانت جزءاً من الإمبراطورية الساسانية , وقد كان لهذا الفتح أهمية استراتيجية . وفي السنوات (٧٠٦-٧١٥م) اتجه العرب نحو ما وراء النهر لفتحها . وفي السنوات (٧٣٩و٧٤١م) فَتَحُوا ما وراء النهر بأكملها نهائياً » . وأصبح الأمر كما تقول النبوءة يجلسون كل واحد تحت كرمته , وتحت تينه , ولا يكون من يرعب ، لأن فم رب الجنود تكلم

، لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم إلهنا إلى الدهر الأبد . وصدق الله حيث يقول في أخر سورة نزلت في القرآن الكريم : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ﴾ [النصر:١،٢] نعم فتحوا البلاد ولكن لم يكرهون العباد ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة:٢٥٦] نعم فتحوا القارات ولكن البعث الحياة في الأموات اقامة للعدل مكان لظلم , والتوحيد مكان الوثنية , وليسمع الخلق نداء الحق لا إله إلاّ الله فهل في الكون إله غير الله ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حيا عن بينة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨]

النبوءة الرابعة والثلاثون : محمد بشارة يحيى

« وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في بريه اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة »

(فقرة ١-٣ الإصحاح ٣ إنجيل متى . ص٤ جديد)

النبوءة الخامسة والثلاثون : محمد بشارة عيسي

« الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما والجالسون في كورة وظلاله أشرق عليهم من ذلك الزمان ابتداء يسوع ويقول توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات » (فقرة ١٦-١٧ الإصحاح ٤ متى ص٧ جديد)

النبوءة السادسة والثلاثون : البشارة والكرازة

« وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب »
(فقرة ٢٣ الإصحاح ٤ متى ص٧ جديد)

النبوءة السابعة والثلاثون : أقترب مجئ محمد

« لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه ، فصلوا أنتم هكذا . أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك . ليأتي ملكوتك مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض » (فقرة ٨-١٠ الإصحاح ٦ متى ص ١٠ جديد).

النبوءة الثامنة والثلاثون : محمد بشارة الحواريين

« هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السموات اشفوا مرضي طهروا برصاً ، أقيموا موتى ، أخرجوا شياطين ، مجاناً أخذتم مجاناً أعطو » (فقرة ٥-٨ الإصحاح ١٠ متى ص ١٧ جديد)

النبوءة التاسعة والثلاثون : بشارة السبعين

« وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً . وأرسلهم اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع ، حيث كان هو مزمعا أن يأتى .. وأى مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم واشغلوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم : قد اقترب منكم ملكوت الله . وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها ، وقولوا حتى الغبار الذي لصق

بنا من مدينتكم ننفضه لكم , ولكن اعلموا هذا قد اقترب منكم ملكوت الله » (فقرة ١-١١ الإصحاح ١٠ إنجيل لوقا ص ١١٢ جديد)

النبوءة الأربعون : دعاء يحيى

« كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه فقال لهم : متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك في السماء , كذلك على الأرض » (فقرة ١-٢ إصحاح ١١ لوقا ص١١٤ جديد) .

النبوءة الحادية والأربعون : المؤيد بالروح القدس

« وكان يوحنا يكرز قائلا يأتى بعدى من هو أقوى منى الذي لست أهلا أن انحنى وأحل سيور حذائه أنا عمدتكم بالماء ..وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس »

(فقرة ٦ الإصحاح ١ إنجيل مر قس ص٥٦ جديد)

النبوءة الثانية والأربعون : آخر المرسلين

« وبعد ما أسلم يوحنا يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله .فتوبوا وآمنوا بالإنجيل »

(فقرة ١٤-١٥ الإصحاح ١ مرقس ص٥٦ جديد)

هذه النبوءات روافد تصب في نهر واحد , وكل واحدة منها مرتبطة بالأخرى ارتباطاً زمانياً ومعنوياً , فاللاحقة تؤكد السابقة وتصديقها , وكان التبشير باقتراب ملكوت السموات هو الموضوع الموحد في كافة المواقف وإن اختلف صاحب الكرازة جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » وكذا في الثالثة والرابعة . أما الخامسة فكانت كرازة الإثنىعشر هي عين بشارة يسوع المسيح « وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السموات » واما في السادسة :

فكانت إرسال السبعين قديساً بالرسالة المقدسة : « وقولوا لهم : قد اقترب منكم ملكوت الله » وفي السابعة : كانت تعاليم يوحنا لتلاميذه أسبق من تعاليم يسوع لتلاميذه : « كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه .. ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك » وبعدما أسلم يوحنا الروح لخالقه وقتله اليهود غيلة وغدراً جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . وصدَّق القرآن العظيم ما جاء على لسان الإنجيل الجليل ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف:٦] فظهر أن كلاً من يحيى بن زكريا (يوحنا المعمداني) وعيسى بن مريم (يسوع المسيح) والتلاميذ الإثنى عشر (الحواريوان) والمعينين السبعين كلهم قد بشر باقتراب ملكوت السموات (يوم القيامة).

بشر عيسى بالألفاظ ذاتها التى بشر بها يحيى ، فعلم أن الملكوت كما لم يظهر في حياة يوحنا ، لم يظهر كذلك في حياة عيسى ، ولا في عهد التلاميذ الإثني عشر ولا في عهد السبعين . فالبشارة لا تكون إلاّ لغالب- فلا تفسر بأنها شريعة عيسى ، وإلا لما قاله عيسى وعلمه للإثني عشر ، أو للسبعين « قد اقترب ملكوت السموات» ويدل هذا اللفظ على أن هذا الملكوت يكون في صورة ديانة ذات شريعة سماوية وكتاب إلهي ، فالبشارة في حد ذاتها تتضمن مبشراً هو يوحنا ويسوع , ومبشراً به هو محمد ﷺ الذي قال عنه ربه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾

[المائدة:١٦،١٥]

وكل هذه الأمور تصدق على ديانة الشريعة الإسلامية الحنيفة السمحاء ، وأما ما قاله علماء النصارى بأن المراد بهذا الملكوت الموعود باقترابه هو شيوع الملة المسيحية في جميع العالم وإحاطتها كل الكورة بعد نزول عيسى ، فهذا تأويل يخالف قول المسيح في الإصحاح ٢١ من إنجيل متى : « لذلك أقول أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » وفي الإصحاح : «من ثمارهم تعرفونهم , هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تبناً ، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة , ليس كل من يقول لي يارب يدخل ملكوت السموات , بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » هذا القول يدل على أن المراد بملكوت السموات طريقة النجاة الأبدية نفسها , وشيوعها في جميع العالم وإحاطتها كل الدنيا , والا فلا معنى لنزع الشيوع و الإحاطة من قوم وإعطائها لقوم آخرين فالحق أن المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي اخبر عنها دانيال (في الإصحاح ٢ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك شعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد) ص ١٢٦٤ قديم . ومصداق هذا الملوكات ، وتلك المملكة التىلا تفني , بل تثبت للأبد هي نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ [الفتح:٢٨،٢٩] يقول الأستاذ الدكتور برنا رد لويس أستاذ دراسات الشرق الأدنى بجامعة لندن (١٩٣٩) في كتابة عن الإسلام « أرسل الله الملك جبريل ليملى القرآن على محمد بهذا يكمل القرآن سلسلة الوحي التي سبقت إلى أنبياء اليهود وإلى عيسى , ومن ثم يكون محمداً ﷺ أعظم الأنبياء وخاتمهم ويكون القرآن هو الكتاب الأخير , والتعبير الكامل عن إرادة الله فيما يتعلق بحياة الناس »

النبوءة الثالثة والأربعون : محمد بشارة إدريس

« وتنبأ عن هؤلاء أيضاً اخنوح السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب من ربوات قديسية ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب فجارهم على جميع اعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » (الفقرة ١٤-١٦ رسالة يهوذا ص٣٩٤ جديد)

النبوءة الرابعة والأربعون: سلطان الأمم

« وانما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أحى ومن يغلب ويحفظ اعمالى إلى نهايه فسأعطية سلطانا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت انا أيضاً من عند أبى وأعطية كوكب الصبح . منله أذذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » (الفقرة ٢٥-٢٩ الإصحاح ٢ رؤيا يوحنا اللاهوتى ص٨٩)

النبوءة الخامسة والأربعون : جاء نصر الله

« الحق الحق اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود وتذكر الشده لسبب الفرح لانه قد لانه قد ولد انسان في العالم .فأنتم كذلك عندكم الأن حزن ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (فقرة ٢٠-٢٣ الإصحاح ١٦ امجيل يوحنا ص جديد)

النبوءة السادسة والأربعون : مشتهى الأمم

« حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم في وسطكم لانه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فاملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود . لى الفضة ولى الذهب يقول

رب الجنود مجد هذا البيت الأخير يكون اعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان اعطى السلام يقول رب الجنود »
(فقرة ٥-٨ الإصحاح ٢ حجر ص ١٣٢٨ قديم)

النبوءة السابعة والأربعون : الشاهد

« هأنذا أرسل ملاكى فيهئ الطريق أمامى ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود ومن يحتمل مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لانه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصار فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة فينقى بنى لا وى ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمه للبر فتكون تقديه يهوذا واورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم وكما في السنيين القديمة . واقترب اليكم للحكم واكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين وعلى السالبين أجرة الأجير الأرمله واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشانى قال رب الجنود »
(فقرة ١-٥ الإصحاح ٣ ملاخى ص١٣٥٦ قديم)

النبوءة الثامنة والأربعون : ورضيت لكم الإسلام دينا

« قال الرب أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطنا لقدميك .يرسل الرب قضيب عزك من صهيون . تسلط في وسط عدائك وشعبك فتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثيك . أقسم الرب ولن يندم الرب عن يمينك يحطم في يوم ررجزه ملوكا . يدين بين الأمم ملأ جثثا أرضا واسعة سحق رؤوسها . من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس »

(المزمور ١٠٠ ص٩١٢ قديم)

النبوءة التاسعة والأربعون

« فجاهر بولس وبرنابا وقالا كان يجب أن تكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن اذ دفعتوها عنكم وحكمتم انكم غيرمستحقين للحيوة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم .لأن هكذا أوصانا الرب قد اقمتك نورا للأمم لتكون انت خلاصا إلى اقصى الأرض فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب . وأمن جميع الذين كانوا. معينين للحيوة الأبدية . وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة »

(فقرة ٤٦ الإصحاح ١٣ أعمال الرسل ص٢١٥جديد)

هذه النبوءات فيها من الدلالات ما يعجز الأنسان عن تفسيرها في حينها فتكفلت الأيام بتوضيحها وشرحها ومن له أذن فليسمع ومن له عين فليبصر ومن له قلب فليعقل ومن له جبهة فليسجد ومن له لسان فليقل لا إله إلاّ الله محمد رسول الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي أرسلت وبدينك الذي ارتضيت وانا على ذلكم من الشاهدين .. لماذا؟! النبي اخنوح هو سيدنا ادريس الذي رفعه الله مكانا عليا في السماء الرابعة وهو سابع نبى بعد آدم وبينه وبين المسيح ٣٠١٧ بحساب التوراة عاش ٣٦٥ سنه وقد تنبأ عن المسيا المنتظر ويدعوه بأوصاف ١ البار ٢ المختار ٣ ابن الإنسان ٤موجود قبل خلق العالم ٥ سيدين العالم ٦انه سيملك على الشعب البار » (١)

جاءت النبوءة في ترجمة عام ١٨٤٤ م هكذا : « الرب قد جاء من ربواته المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل اعمال نفاقهم التى نافقوا فيها واستعمال لفظ الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع في التوراة وفي القرآن "اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه » يوسف ولفظ المقدس والقديس يطلق في العهدين

(١) قاموس الكتاب المقدس

على المؤمن الموجود في الأرض كما في سفر أيوب « فادع الآن ان كان لك مجيب وإلى أحد من القديسين التفت (٥/١) والمراد بالقديسين هنا هم المؤمنون الموجودون على الأرض كما في (رومية ١٥/٢٥) "ولكن الآن انا ذاهب إلى أورشليم لآخدم القديسين » إذا عرفت المقدسة صحابة رسول الله ﷺ والتعبير عن مجيئة بلفظة قد جاء لكونه أمرا يقينا فجاء محمد في ربواته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين ونعى الخطاه على اعمالهم واقوالهم القبيحة في الله تبارك اسمه وجل وصفة .

كما بكت اليهود – عليهم لعائن الله – في مريم الصديقة وابنها عيسى الصديق وبكت أيضا النصارى على تفريطهم في حق الله الواحد وافراطهم في حق عيسى الرسول النبي وجيه الدنيا والأخرة .

وقوله « ويعاقب جميع فجارهم » قول صادق وحكم عادل لحديث رسول الله ﷺ « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فإن هم قالوها عصموا منى مالهم ودمائهم وحسابهم على الله » متفق عليه.

وأما رؤيا يوحنا اللاهوتى « فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف » هي هي رؤيا دانيال (٢/٤٤-٤٥) « لأنك رأيت انه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتى بعد هذا الحلم حق وتعبيرة يقين » فهذا وصف صادق للغالب الذي أعطى سلطانا على الأمم ويرعاهم بالقضيب وهو محمد ﷺ كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٨،٢٩] وقال تعالى : ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾

وكذلك رأى المرزبان في نومة أن ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت رجلة وانتشرت في بلادها فخاف كسرى من حدوث هذه الأمور وأرسل عبد المسيح إلى الكاهن الذي أجابه بقوله : « إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاصت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت » ثم مات سطيح من ساعته .

قوله « واعطيه كوكب الصبح » : وهذا وصف دقيق للقرآن كما انه وصف لرسول الله ﷺ اما كونه وصفا للقرآن فبدلالة قوله عقبها « من له اذن فليسمع » وليس معجزة لنبى من الأنبياء والا وكانت العين الة التبليغ عن صدق الأنبياء ولم يكن للأذن تصيب إلاّ لآيات القرآن والقرآن فقط فهو المعجزة الوحيدة من بين معجزات الأنبياء التى كانت وسيلة التبليغ فيها الأذن دون العين واما كون القرآن كوكب الصبح لآن الكفر ظلمات والإيمان نور : « ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربهم » وكون رسول الله ﷺ نور الصبح فقد وصف الله الشمس بأنها سراج ووصف القمر بأنه منير فقال تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروحا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » في حين وصف الرسول ﷺ بأنه سراجا منيرا فقال تعالى : « وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا » الأحزاب .

وصدق كعب بن زهير حين قال بين يدى رسول الله ﷺ :

إن رسول الله لنور يستضأ به :. مهند من سيوف الله مسلول

وصدق الله القائل : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » المائدة.

أما قوله « انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح المرأة وهي تلد تحزن ولكن متى ولدت الطفل لا تعدد تذكر الشدة بسبب الفرح » أقول : هذا وصف أمين

لحالة المؤمنين والصالحين من أهل الكتاب قبل مولد رسول الله ﷺ ولعل تاريخ الاضطهاد المرير الذي مر بالمسيحيين عبر القرون الست من رفع المسيح إلى السماء وحتى ظهور الإسلام لا يخفى ويكفينا وصف الله تبارك وتعالى لهم في سورة البروج : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ [البروج:٧،٨] ولهذا تتابعت الهجرات إلى شمال الحجاز انتظارا لمولد النبي الخاتم الذي ينصرهم ويقوى شوكتهم ويعلى كلمتهم ويقتلون به اعداءهم قتل عاد وأرم قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٨٩] وقد أسلم سلمان الفارسى بعد رحله شاقة يبحث فيها عن نبى قد أظل زمانه بعدما عرف علاماته وظهرت له أماراته وكمااسلم سلمان أسلم عبد الله بن سلام اليهودى لما سبق في علمه ـ وهو الحبر الأعظم وابن الحبر الأعظم ـ انه النبي المنتظر والرسول المجتبى الذي وقد فصلت في كتابى (محمد واليهود) من أسلم مع رسول الله ﷺ بما أغنى عن إعادته هنا ومناط الإيمان بمحمد والكفر به مرده إلى العلم فمن كان عالما آمن ومن كان جاهلا كفر فمن جهل شيئا عاداه .

وقوله « قد ولد انسان في العالم » ففى محمد ينطوى العالم بأسره فهو نموذج للأنسان الكامل الذي يريده الله خلقا وخلقا دنيا وأخرة فما عبد الله أحد كما عبده محمد ولا عظم الله أحد كما عظمه ولا أحب أحد الأنبياء عرف مقامهم كما أحبهم وعرفهم محمد قال تعالي : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٨٢ ﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢] وقال تعالي : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾ [الأنعام:١٦٣،١٦٢] ومحمد هو مشتهى كل الأمم

ألــم ينــزل عليــه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣] وكما لم يفرق بين أبيض وأسود ولا بين ذكر وانثى , ولم يفرق بين مكه أو القدس أو المدينة أوصنعاء : « اتق الله حيثما كنت , وأتبع السيئة الحسنة تمحها , وخالق الناس بخلــق حســن) والله القائل : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣] فلا تفاضــل بــين الناس الا بالتقوى والعمل الصالح فالناس سواسية كأســنان المشــط وقال لفاطمه بنت محمد وصفيه عمته : « لا يأتون الناس بأعمــالهم وتــأتونى بأنســابكم) ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١] فلم تعرف الدنيا ولن تعرف كمحمــد مشتهى كل الأمم وأمنيتها .

أحمد الخلق

يقول البروفسير ديفيد بنيامين في شرحه النصوص النبوءة سقطت مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس الحالية) بيد الأشوريين عــام (٧٢١ ق.م) وتم نفى سكنها من بقايا أسباط اسرائيل العشرة إلى بلاد الآشوريين ثم بعد ذلك بأقل من قــرن ونصــف (٥٨٦ق.م) ســقطت مملكة يهوذا وعاصمتها القدس بيد الكلدانيين بقيادة نيو خذ نصر وتم تدميرر معبد سليمان تدميرا تاما وأعمل القتل في سلالة سبطئ يهوذا وبنيامين اللذين كانوا يشكلون مملكةيهوذا ونفى من سلم مــنهم إلــى بلاد بابل حيث بقوا في المنفى حتى سيطر قورش ملك الفرس علــى بابل عام (٥٣٨ق.م) وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين كمــا ســمح لهم بإعادة بناء القدس والهيكل وعندما وضعت الأساسات لبناء المعبد الجديد ارتفعت صيحات الفرح بين اليهود ، بينمــا اســتولى النحيــب والبكاء المرير على كبار السن الذين سبق أن شاهدوا معبد ســليمان

قبل تدميره ، وفي تلك المناسبة بعث الله النبي (حجى) ليعزى المجتمعين بهذه الرساله الهامة :

« وسوف أزلزل كل الأمم ، وسوف يأتى (حمده) لكل الأمم ، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد ، وكذلك قال رب الجموع ، لى الذهب وهكذا قال رب الجموع ، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول ، هكذا قال رب الجموع ، وفي هذا المكان أعطى الـ(شالوم) ،هكذا قال رب الجموع) (سفر حجى ٩/٧-٩) الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس ترجمت الكلمتين العبريتين (حمده) و(شالوم) إلى (الآمنية) و(السلام) على التوالى لقد أعطى المعلقون اليهود والنصارى أهمية قصوى للوعد المزدوج الذي احتوته النبوءة المذكورة آنفا ، وكلاهما يفهمون من كلمة (حمده) نبوءة مسيحانية Messianicفلو فسرت النبوءة بالمعنى المجرد لكلمتى(حمده) و (شالوم) على أنهما (الامنية) و (السلام) لأصبحت النبوءة لا شئ سوى أمنيات مبهمة غير ذات مغزى ، ولكن لو فهمنا من كلمة (حمده) أنهما شخصية حقيقية ومن كلمة (شالوم) أنها ديانه منزله وقوة فعالة .عندئذ تصبح هذه النبوءة صادقة ومتحققة في شخصية أحمد ودين الإسلام ، ذلك لأن كلمتى (حمده) و (شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتى (أحمد) و (الإسلام) ومن المفيد قبل اثبات تحقق هذه النبوءة في (أحمد) و(الإسلام) ايضاح أصول هاتين الكلمتين:

(أ) لنأخذ كلمة (حمده) : يقرأ النص باللغة العبرية الأصلية هكذا (في يافو حمده كول هاجوييم) مما يعنى حرفيا : « وسوف يأتى حمده لكل الأمم » والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية القديمة أو !الآراميه وأصلها (حمد) وتلفظ بدون التسكين (حمد) مما يعنى في العبريه (الأمنية الكبيرة) أو (المشتهى) أو ما يتوق إليه المرء وفي اللغه العربية يأتى الفعل (حمد) من جذر الكلمة نفسها (حـ م د) بمعنى الإطراء والمديح .ومن هنالك أكثر استحقاقا للمديح من

الشخص الذي يتاق إليه ويرغب فيه ؟ ومهما كانت المعانى المشـتقة من جذر الكلمة تبقى الحقيقة الحاسمة التى لا جدال فيهـا وهـي أن كلمة (أحمد) هي الصيغة العربية لكلمة (حمده)

وفي قوله تعالى : (واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة مبشرا برسول يـأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سـحر مبـين) (الصف : ٦)

وفي إنجيـل يوحنـا الـذي باليونانيـة ورد اسـم (بـاراكليتوس paracletos) وهو صيغة غير معروفة كتب في الآدب الأغريقـى ولكن كلمة بي (Periqlytos) هي التى توافق وتطابق اسم (احمـد) في معناه ومغزاه ولابد أنها كانت الترجمة اليونانية الأصـلية لكلمـة (حمده) الآرامية كما لفظها عيسى المسيح .

(ب) أما أصل كلمـة (شـالوم) و(شـلاما) بالعبريـة ، (وفـي العربية)(سلام) و (اسلام) فلا حاجة لأن أثقل على القـارئ بتفاصـيل لغوية ، لأن أى متخصص في اللغـات السـامية يعـرف أن كلمتـى (شالوم) و (إسلام) مشتقان من أصل واحد وكلاهما تؤديـان معنـى السلام أو الأستسلام ونستشهد بنبوءة أخرى من سفر (ملاخى) وهـو الكتاب الأخير في العهد القديم : « سوف أرسل رسولى فيمهد الطريق أمامى وفجأة سوف يأتى إلى هيكله السيد الـذي تطلبونـه ، رسـول العهد الذي سرون به ، انه سوف يأتى هكذا قال رب الجموع » (سفر ١/٣) ولنقارن بين هذا الوحى الغامض وبين قوله تعالى في سـورة الإسـراء : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١] مما يعنى أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل حسب سفر حجى وسفر ملاخى هو محمد وليس المسيح واليكم الأدلة على ذلك :

١ - ان العلاقة والتشابه بين كلمتى (حمده) و (أحمد) وبين جذر الكلمة (حـ م د) التى اشتقا منها لا يترك أدنى بأن الفاعل في عبارة (وسوف يأتى حمده لكل الأمم) انما هو (أحمد) أى (محمد) كما أنه لا يوجد أدنى صله في الأصل السامى بين كلمة (حمد) وبين أسماء عيسى مثل (يسوع أو المسيح أو المخلص) حتى ولا حرف من حروفها.

٢ - حتى لو قال بعضهم أن الجذر العبرى (حـ م دهـ) (يقرأ حمدده) هو اسم اعتبارى معناه : أمنية أو مشتهى أو مدح فأن ذلك يؤيد ما نقول لأن الصيغة العبريه في أصلها متطابقة تماما مع الصيغة العربية وأيا من المعانى تختار لكلمة (حـ م د ه) فإن صلتها بـ (أحمد) قاطعة ، ولا علاقة لها بـ (عيسى) ولو حافظ القديس جيروم (ومؤلفو النسخة السبعينية قبله) على الصيغة العبريه لكلمة (حـ م د هـ) بدلا من استخدام الكلمة اللاتينية Cupiditas أو الكلمة الأغريقية Euthymia لكان من المحتمل أن يحفظ بها أيضاً مترجمو الملك جميس الأول الذين أنجزوا الترجمه المجازة "Authorized Version" ولاحتفظت بها أيضاً جمعية الإنجيل في الترجمة إلى اللغات التى تتكلم بها الأمم الإسلامية .

٣ - لقد أعاد هيرودورس الكبير ترميم وبناء معبد (زوروبابل) الذي قدر له أن يكون أعظم مجدا من هيكل سليمان لأن (ملاخى) تنبأ بأن الرسول العظيم أو رسول العهد أى (السيد)أو سيد الرسل سيزوره فجأة ، وهذا ما حصل فعلا عندما زاره (محمد) في رحلة الأسراء والمعرج المعجزة المذكورة في القرآن الكريم في سورة الإسراء وسورة النجم . وقد زار (عيسى) أيضاً المعبد مرات عديدة ومع ذلك فإن الأناجيل التى سجلت زيارات ومواعظ المسيح في المعبد لم تذكر هداية شخص واحد بين مستمعيه بل روت أن جميع زياراته تنتهى بالجدل والنقاش المرير مع الكهنه والفريسيين. بل علىالعكس قلب

طولات العيارفة بما عليها من المال ولعنهم ولو كانت نبوءة حجي (وفي هذا المكان أعطى الشالوم) تشير إلى السلام فيجب أن نذكر أن عيسى لم يجلب السلام إلى العالم فهو قد صرح بهذا معتمدا (إنجيل متى ١٠/٣٤) كما أنه تنبأ بالخراب الكامل للمعبد (متى ٢٤/٢ ومرقس ١٣/٢ ولوقا ٢١/٦) الأمر الذي تحقق بعد أربعين عاما تقريبا على أيدى الرومان عندما تم تشتيت اليهود بصورة نهائية.

٤ – لقد أسرى بمحمد (وهو صيغة أخرى لأسم (أحمد) ومن نفس المصدر والجذر) من مكة إلى بيت المقدس حيث زار البقعة عند بقايا المسجد كما نص القرآن الكريم ، وهناك أدى الصلاه بحضور جميع الأنبياء وقد بارك الله تعالى خول المسجد الأقصى وأطلع أخر أنبيائه على آياته كما ورد في سورة الإسراء وسورة النجم واذا أمكن لموسى والياس أن يظهرا بحضورهما الجسدى على (جبل التجلى) فقد أمكن لهما ولألوف الأنبياء عليهم السلام أن يظهروا حول الهيكل في بيت المقدس خلال (الحضور المفاجئ) لمحمد إلى (مسجده) (سفر ملاخى ٣/١) عندما عززه الله بالمجد (سفر حجى ٢/٧–٩) لقد اختارت السيدة آمنه بنت وهب أرمله عبد الله بن عبد المطلب لوالدها اليتيم أول اسم في تاريخ البشرية (محمد) أو (أحمد) وهذا بحسب اعتقادى المتواضع أعظم معجزة لصالح الإسلام.وقد أعاد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بناء المسجد العظيم الذي مازال باقيا في القدس وسوف يبقى حتى نهاية العالم دليلا على صدق العهد الذي عقده الله تعالى مع ابراهيم واسماعيل (سفر التكوين ١٥/١٦–١٧) والأن إلى نبوءة داود موضوع هذا الفصل التى يقوم فيها (قال يهوه (Yahwah) لسيدى (Adon) اجلس على يمينى ، حتى أعداءك مسندا لقدميك) وردت نبوءة داود هذا في المزمور (١١٠) واقتبسها كل من متى (٢٢/٤٤) ومرقص (١٢/٣٦) ولوقا (٢٠/٤٢) وكتبت في جميع اللغات على النحو التالى : (قال الرب لربى) بدلا من (قال

يهوه لسيدى) ومغزى ذلك أنه إذا كانت كامه الرب الأولى تعنى الله ، فإن كلمة ربى الثانية تعنى الله أيضاً أى أن المتكلم هو الله والمخاطب هو الله أيضاً ، لذلك فإن داود يعرف ربين اثنين!؟ ورغم غرابه هـذا المنطق فقد وجد فيه الأباء النصارى حجة ملائمة لعقيدتهم ! فأى من هذين الربين هواله داود ؟ لو قال داود فعلا : قال الرب لربى لجعل من نفسة أضحوكة ليس فقط لأنه اعتقد بإلهين اثنين بل أيضاً لأن رب داود الثانى قد التجأ إلى ربه الأول الذي أمره أن يجلس إلـى يمينـه حتى يجعل من أعدائه مسند قدم له. ان هذا الخلط يجعل من المحـتم أن يعرف المرء توراته أو انجيله أو قرآنه باللغة الأصيليه التى كتبت بها لكى يتمكن من الفهم الصحيح للدين لقد كتبت الكلمـات العبريـه الأصلية وهـي (يهـوه Yahwah) و (أدون Adon) لتفـادى أى غموض وسوء فهم في معناها ان مثل هـذه الأسـماء فـي الكتـب المقدسة يجب أن تترك على حالها ما لم نجد كلمة معادلة لها تمامـا كما في اللغة التى تترجم اليها . ان الكلمة الرباعية الحروف (ي هـ و ه) التى كانت تلفظ (يهوفا) صارت الأن تلفظ (يهوه) وهـي أحـد أسماء الأعلام لله تعالى ويقدسها لدرجة أنهم عندما يقـرأون كتـبهم المقدسة فإنهم لا يلفظونها بل يقرأون أدونى " Adoni" بدلا منها أما الأسم الأخر (إلوهيم) فيلفظونه في حين أن أسم (يهوه) لا يلفظونه قط أما السبب الذي من أجله يحدث اليهود هذا التمييز بين هذين الأسمين لنفس الإله فهو مسألة قائمة بذاتها وخارج نطاق بحثنا ، ويذكر بهذه المناسبة أن اسم (يهوه) لا يستعمل مع ضمائر متصله قط ، ويبدو أنه اسم خاص بالعبرية للذات الألهية باعتبـارة الالـه القـومى لشـعب اسرائيل أما (إلوهيم) فهو أقدمسم معروف لجميع الساميين وكثيرا ما تستعمل الكلمة الرباعية يهوه جنبا إلى جنب مع (إلـوهيم) والصـيغة العربيه (الله ربنا) توازى الصيغة العبريه (يهوه الوهيم) أمـا الكلمـه الأخرى (أدون Adon) فتعنى الآمر أو السيد أو الامير ولـذلك فـإن

الجزء الأول من النبوءة يجب أن يقرأ هكذا (قال الله لسيدى) لقد كان داود بصفته ملكا هو السيد والآمر على كل يهودى وسيد المملكة كلها فمن هو سيده اذن؟ لا يمكننا أن نتصور أنه كان يدعوه بـ(سـيدى) أى نبى متوفى كإبراهيم أو يعقوب الذين كان يستخدم لهم في العـادة لقب (الأب) ،ومن المفهوم أيضاً أنه لا يمكن لداود أن يدعو أحدا مـن سلالته (سيدى) لأن اللقب المعقول سيكون (بنى) ولذا فإنه لا يتفق أن يكون سيدا لداود بعد الله إلاّ من هو أشرف الخلق وأنبلهم ومن الفطنة أن نفكر بأن الله سبحانه وتعالى قد أختار رجلا له من الصـفات مـا يجعلة أنبل البشر بالثناء وأولاهم بالأقتـداء ولا شـك أن، الحكمـاء والأنبياء عرفوا هذه الشخصية الكريمة منذ القدم ودعوهـا (سـيدى) كما دعاها داود. وقد استنتج أحبار اليهود ومفسرو العهد القـديم أن هذا التعبير يعنى المسيح المنتظر المفروض أن ينحدر من نسـل داود ولكن عيسى المسيح عليه السلام صحح اعتقادهم وأفادهم بأنه لـيس هو المخلص المنتظر اذ أجابهم على أسئلتهم بقولـه « إذ كـان داود يدعوه سيدى فكيف يكون ابنه » (متى ٤٤/٢٢) و(مرقص ٣٦/١٢) و(لوقا ٤٤/٢٠) ، وقد قطع كتاب الأناجيل تتمة هذا الحوار فجأة دون مزيد من الأيضاح مما لا يليق بهم ولا بالمعلم ، لانه من المؤكـد أن المعلم قد حل الإشكال الذي أثاره عندما وجد أنـه لا الحواريـون ولا الحضور استطاعوا أن يعرفوا من يكون (السيد) هذا؟ وعنـدما قـال عيسى ان (السيد) أو (الأدون) لا يمكن أن يكون ابنا لداود فقد استثنى نفسه من ذلك اللقب وهذا الإيضاح حاسم ويجب أن ينبة النصارى لكى ينظروا للمسيح نظرة واقعية وهي أنه عبد الله ورسوله وإن يرفضوا الطابع الآلهى الذي نسب إليه والذى لم يدعه لنفسه .

ولا نستطيع أن نتصور معلما مخلصا يرى عاجزين عـن الإجابـة على سؤاله ويبقى صامتا إلاّ إذا كان مثلهم جاهلا وعاجزا عن الأجابة ولكن عيسى عليه السلام لم يكن بالمعلم الجاهل ولا بالعـاجز وهـو

قطعا لم يترك المسأله دون حل غير أن اناجيل الكنائس لم تورد جواب عيسى على السؤال « من هو سيد داود)؟ في حين أن إنجيل برنابا قد أورده ، وقد رفضت الكنائس هذا الإنجيل لأن لغته أكثر توافقا مع الكتب المنزلة ولأنه يعبر بوضوح عن طبيعة رسالة عيسى المسيح وأهم من ذلك فإنه يسجل بدقة كلمات عيسى عن محمد ومن السهل الحصول على نسخة من هذا الإنجيل الذي ستجد فيه جواب عيسى الذي قال « إن العهد بين الله وابراهيم كان موضوعة اسماعيل وإن أكثر الناس مجدا سيكون من سلالة اسماعيل وليس من سلاله اسحاق وداود » وليس من شك في أن رؤيا دانيال التى تنبأت بالبرناشا العظيم (محمد) قد تطابقت مع نبوءة داود كما تطابقت أيضاً مع رؤيا النبي أيوب (أيوب ١٩/٢٥) الذي تنبأ بالمخلّص الذي ينقذ الناس من سلطة الشيطان. يوصف النبي محمد عادة بأنه سيد المرسلين أى (أدون Adon الأنبياء) وإن الحجج التى وردت في العهد القديم مصداقا لذلك هي من الوضوح بحيث لا يسع المرء إلاّ يدهش من جهل أو مكابرة أولئك الذين يرفضون أن يفهموا ويذعنوا للحق ورسول العهد الأخير .

يطلق على أخر أسفار العهد القديم اسم (ملاخى) مما يعنى (ملاكى) أو (رسولى) والكلمة العبرية (ملاخ) كالعربية (ملاك) وكاليونانية (أنغيلوس anghelos) التى أشتق منها الإنجليزية (Angel) وتعنى المرسل المكلف بإبلاغ رسالة أو خبر .

وموضوع بحثنا في هذا الفصل هو النبوءة في سفر ملاخى التى تقول « هأنذا أبعث برسولى ، وسوف يمهد السبيل أمامى وسوف يأتى فجأة إلى هيكله السيد الذي تبحثون عنه ، ورسول العهد الذي ترغبون هو ذا يأتى هكذا يقول رب الجموع) (ملاخى ١/٣)

هذه واحدة من النبوءات عن مجئ المخلص المنتظر ، غير أن جميع القديسين والآباء والباباوات والبطاركة والقسس والرهبان

وحتى أطفال مدارس الأحد سيقولون لنا أن كلمة (رسولى) المذكورة في النص تشير إلى يحيى المعمدانى وإن عبارة (رسول العهد) التى حرفتها نسخهم الوطنية إلى (ملاك العهد) تشير إلى عيسى المسيح .

ان معرفة المعنى الصحيح لهذه النبوءة أمر في غايه الأهمية لأن الكنائس المسيحية اعتقدت ان المقصود بها شخصان وسبب ذلك هو الخطأ الكبير الذي وقع فيه القديس متى ذلك أن من خصائص انجيلة الحرص على اثبات تحقق نبوءات العهد القديم فيما يتعلق بكل حدث تقريبا من أحدث حياه عيسى المسيح ، وفي سبيل ذلك لم يهتم أن يقع في التناقضات ولم يدقق في اقتباساته من الكتب العبريه المقدسة ومن الواضح أنه لم يكن متمكنا من قواعد لغته وفي مقالة سابقة أشرت إلى أحد أخطائه الهامة حول الحمار المفترض أن يمتطيه عيسى كل ذلك مما هو في غاية الخطورة فهو يمس صحه الأناجيل ومصداقتيها ، فهل يعقل أن يجهل الحوارى متى حقيقة نبوءة ملاخى (٣/١) مما يضع انجيله موضع التساؤل ؟ وماذا نقول عن مؤلف الإنجيل الثانى القديس مرقص الذي ينسب العبارة الموجودة في ملاخى إلى أشعياء؟(مرقص ١/٢) كما أن متى _١١/١-١٥) قد نسب إلى عيسى قولا نقله لوقا أيضاً (لوقا ٧/٨-٢٨) وهو أن عيسى أعلن للجمهور أن يحيى كان أكثر من نبى وأنه هو الذي كتب عنه (اننى مرسل ملاكى أمام وجهك ، وانه سوف يمهد طريقك أمامك) وأنه (لم يوجد بين من ولدتهم النساء من هو أعظم من يحيى ، لكن أقل من في ملكوت السموات أعظم منه) ان تحريف نص ملاخى واضح ومتعمد فالنص الأصلى يقول لنا ان يهوه سبئوث (أى إله الجموع) هو المتكلم وإن المؤمنين هم الشعب المخاطب وهذا واضح من كلمات (الذي تبحثون عنه ... والذى ترغبون) ولكن الأناجيل حرفت النص بأن حذفت ضمير المتكلم واستبدلته بالمخاطب (أمامك) و (وجهك) لكى تبرهن لليهود أن الله كان يخاطب عيسى المسيح « ها انا أرسل أمام

وجهك ملاكى الذي يهئ طريقك أمامك) (متى ١١/١٠) ويرغب متى أن يبين أن هذا الملاك أو الرسول كان يحيى فينقل على لسان عيسى قوله أن يحيى فوق كل نبى وأعظم من ولدته امرأة ومع هذا أصغر من في ملكوت السماء « التى يقصد أن يكون عيسى ملكها) هو أعظم من يحيى . اننى لا أصدق ولا لثانية واحدة أنه يمكن لعيسى أو أيا من حوارييه استخدام عبارات كهذة لتحريف كلام الله ولكنه أحد الرهبان المتعصبين أو الأساقفة الجهلة الذي زيف هذا النص ووضع على لسانه هذه الكلمات التى لا يمكن أن تصدر عن أى نبى من الأنبياء . ان الفكر التقليدية القائلة ان الرسول المكلف بتمهيد الطريق أمام (السيد) و (رسول العهد) هو خادم وتابع له ، والأستنتاج أن هناك نبوءة بشخصين مختلفين كل ذلك سببه الجهل بشخصية ذلك الرسول وأهمية رسالته وضخامة العمل المسند إليه لنمعن النظر إذا في هذه النبوءة وحقيقة تفسيرها :

١ - يجب أن نفهم جيدا أن الرسول بشر مثل غيره وأنه ليس ملاكا أو كائنا فوق البشر . كما أنه لم يكن مرسلا لتمهيد الطريق أمام رسول أخر يسمى (السيد) أو (رسول العهد) ولكنه مكلف بتأسيس واقامة دين قويم سليم صالح ، وكلف أيضاً بإزاله كافة العقبات والوسطاء بين الله ومخلوقاته ، ومن البديهى أن هذا الرسول الرفيع الشأن لم يكن قادما لإصلاح الطريق أو الدين من أجل حفنه من اليهود ، ولكن من أجل اقامة دين عام وثابت للناس كافة ومع أن الديانة اليهودية تقول بوجود إله واحد حق إلاّ أن مفهوم الله عند اليهود مشوه فهم يظنون أنه إله قومى لشعب اسرائيل فقط ، كما أن عدم وجود نصوص قاطعة في عقيدتهم عن القيامة ويوم الحساب والحياة الأخرة يدل على نقصانها.

أما النصرانية فإن انحرافها لدرجة اعتقادها بالخطيئة الأصلية وبتجسد الاله وبثالوث من الآلهة ثم عدم وجود إنجيل حقيقى بين

أيدينا ، كل ذلك لم ينفع البشرية في شئ بل على العكس سبب الأنقسامات بين الطوائف والكراهية والحقد بين بنى البشر. اذن كان الرسول مكلفا بتقويم هذين الدينين وأقامة دين ابراهيم واسماعيل القديم ودين الأنبياء الآخرين على أسس وتعاليم تصلح للبشر أجمعين ذلك هو أقصر الطرق للوصول إلى الله وأسهل الأديان لعبادته ، وأسلم العقائد الباقية على طهارتها ونقائها دون تدخل الوسطاء والأدعياء وفوق كل شئ كان على الرسول أن يأتى فجأة إلى مسجد سواء كان في القدس أو مكة وكان عليه أن يقتلع جذور الوثنية من تلك البلاد ، ليس بتحطيم الأصنام والأنصاب فحسب بل وبتعليم المشركين عقيدة التوحيد والإيمان بالأله الحق .ان إنجاز هذا العمل العظيم كان بمثابة بناء طريق جديد وتأسيس دين عالمى شامل يدعو إلى ألغاء الوساطة بين الله والعباد فلا قسيس ولا قديس ولا سر مقدس وقد تحقق ذلك على يد الرسول (محمد المصطفى)

٢ - ان نبوءة ملاخى لم تتحقق في يحيى ويلاحظ أن القصص التى ترويها الأناجيل الأربعة عن يحيى متضاربة جدا ولكنها تتفق على نقطة واحدة وهي أنه لم يمهد طريقا قط اذ لم يوح إليه كتاب مقدس ولم يؤسس دينا جديدا ولم يصلح الدين القديم ويروى أنه ترك أبويه عندما كان شابا وعاش في البرية على العسل والجرادد حتى ناهز الثلاثين من عمره عندما ظهر للجماهير على ضفاف الأردن حيث اعتاد أن يعمد التائبين الذين اعترفوا له بخطاياهم ومن المدهش أن متى لم يعرف شيئا عن علاقة يحيى بعيسى أو أنه عرفها ولم يحفل بنقلها أما لوقا فقد كتب في انجيله عن الطاعة التى قدمها يحيى لعيسى عندما كان كل منهما جنينا في رحم أمه (لوقا ١/٣٩-٤٦) كما يذكر أن عيسى تعمد كغيره في مياه الأردن على يد يحيى .ويروى أن يحيى قال (يأتى بعدى من هو أقوى منى ، الذي لست اهلا أن أنحنى وأحل رباط حذائة) مرقص (١/٧) وقد استشهد يحيى في السجن لأنه

وبخ الملك هيردوس . وهناك وصف لموعظة يحيى في الفصل الثالث من إنجيل متى والتى أعلن فيها اقتراب مملكة السماء وقدوم الرسول العظيم الذي سوف يعمد المؤمنين ليس بماء ولكن (بالنار والروح القدس) والعجيب أن اليهود لم يقبلوا يحيى كنبى ، والعجيب أيضاً أن إنجيل برنابا لا يأتى على ذكر يحيى . أما العبارة التى يقال أن يحيى تحدث بها عن عيسى فإن برنابا ينسبها إلى عيسى متحدثا بها عن محمد رسول الله ﷺ .

وقد ذكر القرآن معجزة ميلاد يحيى لكنه لم يشر إلى التعميد الذي كان يمارسه. ولو صح أن يحيى المعمدانى هو الرسول الذي بعثه الله لتمهيد الطريق أمام عيسى المسيح ، ولو كان هو المبشر بعيسى والتابع له ، فلا معنى لتعميده الجماهير في مياه الأردن ولا معنى لأن يشغل نفسه بذلك اذ كان من واجبه أن يتبع عيسى فورا ويلازمه عندما رأه وعرفه ولكنه لم يفعل شيئا من هذا وعلى العكس فإنه عندما سجن أرسل عيسى يسأله : « هل أنت الرسول الموعود الذي سيأتى ، أم علينا أن ننتظر سواك ؟ » (متى ١١/٣)

٣ - ان يحيى المعمدانى لم يكن النبي ايليا **Elijiah** (على النقيض من القول المنسوب إلى المسيح) ذلك أن ملاخى يتكلم عن ايليا يفترض قدومه قبل يوم القيامة ببعض الوقت وليس قبل ظهور رسول العهد (ملاخى ٤/٥-٦) وحتى لو قال المسيح ان يحيى كان هو ايليا فإن الناس لم يعرفوه وقد يكون أن الذي قصده عيسى هو أن الأثنين متشابهان في حياتها الزاهده واقبالهما على الله وشجاعتهما في نصح وتوبيخ الملوك والزعماء المنافقين. ولن أستطرد في مناقشة ادعاء الكنائس المتهافت بأن يحيى كان الرسول القادم لتهيئة الطريق ولكن يجب أن أضيف أن يحيى لم يرفض شيئا ولويسيرا من شريعة موسى ولم يضف اليها شيئا . أما المعمدانية التى مارسها

فهى (المعوديثا) اليهودية القديمة أو الوضوء ، ولا يمكن أن نعتبر الغسل أو الوضوء دينا جديدا أو طريقة جديدة .

٤ - وأخيرا إذا قلت ان عيسى المسيح لم يكن المقصود بنبوءة ملاخى فإننى أطرح مناقشة بديهية لآن أحدا لن يناقض كلامى فقد آمنت الكنائس دوما أن (رسول الطريق) هو يحيى المعمدانى وليس عيسى غير أن اليهود لا يقبلون ايا من الأثنين ولكن بما أن النبوءة تتحدث عن شخص واحد وليس شخصين فإننى أقول أن عيسى لم يكن ذلك الشخص ويستحيل أن يكونه لأنه لو كان عيسى الها كما يدعون لما أمكن استخدامه لتمهيد الطريق أمام (يهوه سبئوث) أى إله الجموع ! ولو كان عيسى هو (يهوه سبئوث) نفسه الذي قال هذه النبوءة فمن هو (يهوه سبئوث) الآخر الذي ستهيأ له الطريق ؟ اما إذا كان بشرا من لحم ودم وعبدا لاله الجموع (يهوه سبئوث) فعندئذ لا يمكن أن يكون عيسى مؤسس الكنائس التثليثية التى جعلته الها . وسواء نظرنا إلى الدين المسيحى من وجهة النظر الأرثوذكسية أو الكاثوليك أو البروتستانتية أو المخلصية أو الكويكر أو ايا من الملل والنحل العديدة فإنه لا يمكن لأى منها أن تكون (الطريق) الذي اشار إليه ملاخى كما أن عيسى لا يمكن أن يكون ممهدا أو مؤسسا لأى منها وما داموا ينكرون الوحدانية المطلقة لله فهم خاطئون ولا يمكن لعيسى أن يكون صديقا لهم قادرا على مساعدتهم.

٥ - إن الشخص الذي يشار إليه في النبوءة ، حسبما ورد في (ملاخى٣/١) ذو صفات ثلاثة ،فهو « رسول الله ، والسيد الآمر ، ورسول العهد) كما أنه مميز بشروط ثلاث وهي : « أنه يأتى فجأه إلى مسجده ، ويبحث فمن يمكن هذا الرسول العظيم الذي تنطبق عليه كل هذه الصفات سوى رسول الإسلام محمد عليه صلوات الله وسلامه لقد أسرى فجأة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وبعث إلى الدنيا بالقرآن المعجزة ، وبدين الإسلام الذي هو أكثر

الأديان عقلانية وبساطة ونفعا، وكان وسيلة لهدايه الملايين الذين دخلوا في أخوة عالميه تكونت منها (مملكة الله) الفعلية في أرضه كما نادى بها كل من عيسى ويحيى . (١)

« فأملأ هذا البيت مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول) والبيت الأخير هو كعبه الله في أرضه وقبلة الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض من عليها والبيت الأول هو بيت المقدس القبلة الأولى التى قال عنها مولانا تبارك وتعالي : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [البقرة:١٤٢] ثم قال : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة:١٤٤] ولا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة منذ ظهور محمد إلى قيام الساعة واما التعظيم الذذى لم يحصل لبيت المقدس الإمرتين في عهد سليمان ابن داود وعهد يوشيا الملك وبقى هذا البجيل والتعظيم لمكة المكرمة إلى أخر الدهر ان شاء الله تعالى

وهذا هو المقصود بقوله : « ويأتى بفتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتى ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهورة » نعم لم يحتمل ولم يثبت إلاّ المؤمنون فقط أما الكافرون فقد انشق إيوان كسرى وغاصت بحيرة ساوة وتهدمت الشرفات واخمدت نيران فارس بعد ١٠٠٠ عام من الأشتعال المتواصل كإله يعبد من دون الله فجاء السيد محمد إلى هيكله

(١) محمد فى التوراة والأنجيل للقس دايفيد بنيامين

أى إلى الكعبة المشرفة بعد ما حمئ الله المبنى بالطير الأبابيل وحمى المعنى بمولد خاتم النبيين ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ **[الفيل:١-٥] نعم لعن السحر والسحرة فقال :** ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ **[البقرة:١٠٢] وقال تعالى :** ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾ **[طه:٧٠،٦٩] نعم لعن الحالفين بالزور فقال تعالى :** ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ **[القلم:١٠] وقال تعالى :** ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ **[الحج:٣٠] وقال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ **[المائدة:٨] نعم لعن السالب أجرة الأجير ولمن سلب حق الأرملة واليتيم و الغريب فقال تعالى :** ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ **[الضحى:١٠،٩] وقال :** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ **[النساء:١٠] وقال تعالى :** ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ **[البقرة:٢٢٠] وقال تعالى** ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝٣٦﴾ **[النساء:٣٦]**

وقوله : «يحطم في يوم رجزه ملوكا يدين بين الأمم » « قد اقمتك نورا للأمم لتكون انت خلاصا إلى أقصى الأرض » ويصدق هذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٨]

على انى أرى ان كلمة " فلما سمع الأمم ذلك " أنه لم ترتبط معجزة لنبى من أنبياء الله بحاسة السمع كما هو الحال بالنسبة لمعجزة القرآن العظيم وأرى ان البروفسير مونتجمرى وات كان محقا حين اصطفى فصلا كاملا لهذه الكلمة (سمع) في وحى الله لرسوله محمداً ﷺ فيقول في كتابه الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر تحت عنوان The Theolgy ofr evelation أى فقه الوحى من المفترض ان الله هو الذي أمر الملائكة وجبريل بهذا القول وهناك اساليب عدة خاطب (كلم) الله بها الإنسان ومن هنا كان من المناسب وصف رساله الله بأنها كلامه adress or his speech وقد وردت هذه الكلمة (كلام الله) أربع مرات في القرآن الكريم مرة فيما يتعلق بالتوراة (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (البقره ٧٥) ومرتين فيما يتعلق بالوحى النازل على محمد (وإن أحد من المشركين استجارك فأجاره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه) (التوبه٦) وقوله تعالى (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذروثا نتبعكم يريدون أن يبدء لوا كلام الله) الفتح ومرة فيما يتعلق بخطاب الله إلى موسى « قال يا موسى أنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين » (الأعراف ١٤٤) (ص١٩٦ مونتجمرى وات) ولعل وصف صاحب الوحي الخاتم بأن الله

سوف يجعل كلامه في فمه لأن النبي أمي لا عهد له بالقرأة أو الكتابه تناسب ذلك ما في تثنية(١٨/١٨) "أقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" فيما يقول المؤرخ إدوارد جيبون في الجزء الثالث من كتابه اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ص٢٧" وقربى ابن عبد الله في أحضان أنبل قوم ودرب على استخدام أنقى لهجة في العرب وقد ازدانت طلاقة لسانه بالتزامه الصمت الحصيف في الوقت الملائم وعلى الرغم من تسنمه ذروة البلاغة فقد عاش أميا بعيدا عن مراكز الحضارة فلم يتعلم في شبابه في القراءة والكتابه وأعفاه الجهل السائد في زمانه من اللوم والخجل" ودائما وأبدا انتشرت كلمة الرب لا إله إلاّ الله محمد رسول الله في كل الكورة وفى (مذكرات سانت هيلين حـ٣ ص١٨٣) جاء مانصه: في أقل من مائه عام ورغم قله عددهم استطاع العرب الأمجاد وقد اندفعوا لأول مرة في تاريخهم خارج حدود جزيرتهم المحرومة من مواهب النعم أن يستولوا على أغلب بقاع العالم المتحظر القديم من الهند إلى الأندلس . وقد شغلت – في قوة – هذه القصة المجيدة تفكير أعظم عباقرة عصرنا هذا – أعنى نابليون بونابرت – الذي كان ينظر دائما إلى الإسلام باهتمام ومودده فيقول عن نفسه في احدى خطبه المشهورة بمصر انه مسلم موحد ويذكر الإسلام في أواخر ايامه فيرى انه إذا طرحنا جانبا الظروف العرضية التى تأتى بالعجائب فلابد ان يكون في نشأة الإسلام سر لا نعلمه وإن هناك علة أولى مجهوله جعلت الإسلام ينتصر بشكل عجيب على المسيحية وربما كان هذه العله الأولى المجهوله ان هؤلاء القوم الذين وثبوا فجأة من اعماق الصحارى قد صهرتهم قبل ذلك حروب داخلية عنيفة طويله تكونت خلالها أخلاق قوية ومواهب عبقرية وحماس لا يقهر او ربما كانت هذه العلة شيئا آخر من هذا القبيل ولذلك كان نابليون يعلم أن وراء خمول العالم الإسلامى في فترة الأنحطاط خزائن

لا مثيل لها من القوه الكامنة فحاول في مناسبات متعدده أن يستميل المسلمين إلى جانبه ببعض المعاهدات وكان يؤمن بأنه إذا وفق في ذلك يستطيع أن يوقظ الإسلام من سباته وإن يغير بمعونته وجه الأرض قاطبة ولم يكن نابليون مخطئا في ظنه - ولولا نبوة محمد لظل هؤلاء الجنود البواسل إلى أخر الزمن في صحاريهم لا يشغلهم شاغل سوى الفتن المتوارثة "

النبوءة الخمسون : أنا تلكم اللبنة

« قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمه تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقة) (٤٢-٤٤ الإصحاح ٢١ متى ص٣٩ جديد)

النبوءة الحادية الخمسون : حجر الزاوية

(ولكنه نظر اليهم وقال اذن ما معنى هذه الآيه المكتوبه :الحجر الذي رفضة البناة هو نفسه صار حجر الزواية الأساسى؟ من يقع على هذا الحجر يتكسر ، ومن يقع الحجر عليه يستحقة سحقا) ١٧-١٨ الإصحاح ٢٠ لوقا ص١٣٣ جديد

النبوءة الثانية والخمسون: رأس الزاوية

(افتحوا لى ابواب البر فأدخل فيها واشكر الرب . هذا الباب هو مدخل الابرار إلى محضر الرب . اشكر لان استجبت لى وصرت لى مخلصا. الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من لدى الرب كان هذا ، وهو مدهش في أعيننا) (المزمور ١١٨ فقرة ١٩-٢٣ ٧٥٨ قديم).

هذه السلسله الذهبية من النبوءات النبوية تمثل باقة عطرة من الحقائق المدفونة في صدر الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد والتى لم تعتريها عوامل التعرية البشريه بطمس أو تغيير وظلت هذه النبوءات دون تمسها يد رقابة المصنفات المقدسة بدليل استشهاد بطرس الرسول بها للتدليل على حقيقة شخصية يسوع المسيح حيث يقول في اعمال الرسل (٤/١-١٢) "فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذي صلبتموه انتم الذي أقامه الله من الأموات .بذلك وقف هذا أمامكم صحيحا هذا هو الحجر الذي احتقرتموه ايها البناؤون صار رأس الزاوية"

انه استدلال من المزمور (١١٨/١٩-٢٣) "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاويه من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا " كما أنه استدلال من أشعياء (٤٥/٢١-٢٢) "أخبروا قدموا وليتشاوروا معا من أعلم بهذه منذ القديم أخبرها منذ زمان .أليس انا الرب ولا إله آخر غيرى إله بار ومخلص ليس سواى التفتوا إلى وأخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر" ومع هذا فهو استدلال متهافت وقد دمغ يسوع المسيح فقهاء الشريعة الصدوقيين قائلا" فأجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله (متى ٢٢/٢٩) ودمغ كذلك تلاميذه بالجهل والغباء فحين حدثهم عن قدره "وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئا وكان الأمر مخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل "(لوقا ١٨/٣٤)فما بال التلاميذ وقد استشهد يسوع ذاته بهذا النص قائلا "قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاويه من قبل الرب كان هو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم ان ملكوت الله نزع منكم ويعطى لآمه تعمل أثماره ومن سقط هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه)

المفردات:

١- الحجر رمزا للنبى محمد من نسل أسماعيل بن إبراهيم

٢- البناؤن رمز لشعب الله من نبى اسرائيل لعل الآمر من الوضوح اليقينى أن المراد بالحجر المرفوض هو اسماعيل بن ابرهيم أخو اسحاق بن ابراهيم لقول سارة "أطرد هذه الجارية وابنها لان ابن الجارية لايرث مع ابنى اسحاق "تكوين (٢١/١٠) وكذلك استخدام بولس الرومانى هذه النعرة العنصرية قائلا "لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية وابنها لانه لايرث ابن الجارية مع ابن الحرة" (غلاطيه ٤/٣) ويصدق دانيال النبوءة العظيمة فيقول في تفسيرة لرؤيا الملك البابلى نبوخذ نصر كما في سفر دانيال (٢/٤٤-٤٥) وحتى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد لآنه رأيت انه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتى بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين" وتعبير الحلم كما قصه دانيال النبي وصدقته الأيام .

٣- الرأس من ذهب اشارة إلى المملكة البابلية

٤- الصدر والذرعان من فضة : المملكة الفارسيه

٥- البطن والفخذان من نحاس : المملكة المقدونية

٦- الساقان من حديد: الأمبراطورية الرومانية

٧- القدمان بعضها من حديد والبعض من خزف : الدولة البيزانطية في الشرق والدولة الرومانية في الغرب .

٨- الحجر الذي قطع بغير يدين فضرب التمثال على قدمية فسحقهم اشار إلى الأمة الإسلاميةوصدق الله العظيم حيث يقول " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون"

سورة الأنبياء ١٠٥ ومن معجزات رسول الله ﷺ وهو النبـي الأمـى قوله " مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنياتـا فأحسـنه وأجمله إلاّ موضع لبنة من زاوية من رؤياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البناء فيقولون إلاّ وضعت هنا لبنة فيتم البناء فأنـا اللبنـة جئت فختمت الأنبياء " رواه مسلم وصدق الله رسـوله فقـال تبـارك وتعالى "انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنـون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين " سورة الحاقة (٤٠-٤٣)

النبوءة الثالثة والخمسون : مبارك الآتي بعدى

« ها أنا أرسل اليكم ايليا النبي قبل أن يجئ يـوم قضـاء الـرب الرهيب العظيم "

(٥ اصحاح ٤ سفر ملاخى ص ١١٢٨ قديم)

النبوءة الرابعة والخمسون : محمد ابن الإنسان

« ولما وصل يسوع إلى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميـذه : من يقول الناس انى أنا ابن الإنسان ؟ فأجوه : يقول بعضهم انـك يوحنا المعمدان وغيرهم انك النبي ايليا وآخرون انـك ارميـا أو واحد من الأنبياء فسألهم وانتم من تقولون انى أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس قائلا انت هو المسيح ابن الله الحى لحم ودم بل ابى الـذي في السماوات) ١٣-١٧ الإصحاح ١٦ إنجيل متى ص ٢٦ جديد

النبوءة الخامسة والخمسون :
من صاحب الخيمة الثالثة؟

(وبعد ستة أيام أخذ أيام يسوع بطرس ويعقـوب ويوحنـا أخـاه وصعد بهم على انفراد إلى جبل عال وتجلى أمـامهم فشـع وجهـه كالشمس . وصارت ثيابه بيضاء كالنور . واذا موسى وايليا قد ظهرا

لهم يتحدثان معه . فبدأ بطرس يقول ليسوع يارب ما أحسن ان نبقى هنا فاذا شئت انصب هنا ثلاث خيام واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لإيليا) ١-٥ الإصحاح ١٧ إنجيل متى ص ٢٧ جديد

النبوءة السادسة والخمسون : المنتظر

(فسأله تلاميذه لماذا اذن يقول الكتبة ان ايليا لابد أن يـأتى قـبلا ؟ فأجابهم قائلا حقا ان ايليا يأتى قبلا ويصـلح كـل شـئ) (١٠-١١ الإصحاح ١٧ متى ص ٢٧ جديد).

النبوءة السابعة والخمسون : الآتى بعدى

« معادوا يسألونه ان لن تكن انت المسـيح ولا ايليـا ولا النبـي فلماذا تعمد أذن ؟ أجاب أنا اعمدبالماء ولكن بينكم من لا تعرفونه وهو الآتى بعدى وانا لا أستحق أحـل ربـاط جذائـة (٢٥-٢٧ الإصحاح ١ إنجيل يوحنا ص ١٣٤ جديد)

النبوءة الثامنة والخمسون: الآتى باسم الله

« فانى اقول لكم لن تردنى من الآن حتى تقولوا مبارك الأتى باسم الرب "

٣٩ الإصحاح ٢٣ إنجيل متى ص ٣٨ جديد

النبوءة التاسعة والخمسون : الموعود به

« وفيما كان يصلى على انفراد والتلاميذ معه سألهم مـن تقـول الجموع انى أنا ؟ فأجابوه يقول بعضهم انك يوحنا المعمدان وآخرون انك ايليا وآخرون انك واحد من الأنبياء القدامى وقد قـام » ١٨-١٩ الإصحاح ١٩ إنجيل لوقا ص ١٠٠ جديد

أقوال متضاربة :

كان سيدنا يحيى بن زكريا من الناصره وقد عاش في البرية يأكل الجراد والعسل البرى ويرتدى كساء من وبر الجمال ويعتقد أنه كان من طائفة دينية يهودية تسمى الأسينيين (Essenes) الذين ظهر منهم النصارى الأوائل (الإبيرنيون Ebionites) وكانوا يمتازون بالإنصراف عن الملذات الدنيوية ، والواقع أن الوصف القرآنى لهذا النبي بكونه (حصورا) تدل على أنه عاش عازبا ولم يكن معروفا في باكورة شبابه حتى بلغ نحو الثلاثين من عمره حين بدأت بعثته وأخذ يدعو الناس للتوبة وصار يعمد اليهود التائبين في نهر الأردن ، وانطلقت الجماهير إلى برية يهودا لسماع مواعظه البليغة وصار يوبخ الفريسيين Pharisees والقسس المتعصبين وأنذر الصدوقيين Saducees المتعلمين الفلاسفة بالكارثة المقبلة وأعلن أنه كان يعمدهم بالماء كرمز لتطهير القلوب بالتوبة ولكن نبيا آخر قادما بعده سوف يعمدهم بالروح القدس والنار وسوف يجمع القمح إلى مخزنه ويحرق القش بنار لا تخمد . كما أعلن أن القادم بعده سيكون أعلى منه مكانة من حيث السلطة والكرامة لدرجة أن يحيى قال عن نفسه أنه (لا يستحق شرف الأنحناء وحل رباط حذاء ذلك النبي) (متى ١١/٣) .

وحسب رواية مرقص ولوقا فإن عيسى كان من جملة الذين تعمدوا في ماء الأردن على يد يحيى كأى شخص آخر (مرقص ٩/١) و (لوقا ٢١/٣) أما متى فإنه يضيف إلى روايتى مرقص ولوقا أن يحيى قال لعيسى : اننى بحاجة لأن أعمد على يديك فهل جئت أنت إلى؟) (متى ١٤/٣) ويقال أن عيسى أجاب بقوله : « دعنا نحقق الاستقامة) ثم تعمد على يد يحيى أما كاتب الإنجيل الرابع فهو لا يعرف شيئا عن تعميد عيسى على يد يحيى ولكنه يقول لنا : عندما

رأى عيسى صاح قائلا «انظروا هذا حمل الله ...الخ) (يوحنا ١/٢٩) ويدعى هذا الإنجيل أن (أندرواس) كان تلميذا ليحيى ثم بعد ذلك هجر معلمه يحيى وأحضر أخاه سمعان بطرس (الصفا) إلى عيسى (يوحنا ١) وهي قصة تناقض بشكل فاضح أقوال الإنجيلين الأخرين (متى ٤/١٨-١٩) و(مرقص ١/١٦-١٨) أما القديس لوقا فيذكر أن عيسى كان يعرف (سمعان بطرس) قبل أن يصبح حواريا (لوقا ٤/٣٨-٣٩) ويضيف لوقا أن عيسى أضاف أولاد يونس وزبدى إلى مجموعة تلاميذه (لوقا ٦/١-١١) الأمر الذي لم يرد في كتابات بقية الحواريين . كما يذكر الإنجيل الرابع أن يحيى لم يتعرف على شخصية عيسى إلاّ بعد أن نزلت عليه روح كالحمامة بعد أن تعمد (يوحنا ١) بينما يقول لنا لوقا ان يحيى عندما كان جنينا في رحم أمه كان يعرف عيسى ويعبده « وذلك كان عيسى بدوره جنينا أصغر في رحم مريم) (لوقا ١/٤٤) ثم يقال لنا ثانية أن يحيى عندما أودع في السجن حيث أستشهد لم يكن على علم بالطبيعة الحقيقية لرساله عيسى (متى ١١/٢-٣) وهكذا فإن الأناجيل الأربعة للكنائس التثليثية تحتوى على العديد من الأقوال المتضاربه حول عيسى ويحيى عليهما السلام.

وقد وردت إشارة مبهمة في الإسئلة التى التى وجهت إلى النبي يحيى من قبل الكهنه واللاويين فقد سألوه ثلاثة أسئله على التوالى (هل أنت المسيح ؟ هل أنت إيليا ؟ هل أنت ذلك النبي؟) وعندما أجابهم على سؤال بالنفى قالوا له « إذا لم تكن المسيح ولا ايليا ولا ذلك النبي ، إذن فلماذا تعمد؟) (يوحنا ١/١٩-٢٥) وهكذا فإنه حسب الإنجيل الرابع لم يكن يحيى المعمدان هو المسيح ولا ايليا ولا ذلك النبي ، واننى أسال الكنائس المسيحية التى تؤمن أن ملهم جميع هذه الأقوال المتضاربة هو الروح القدس ، أى الثلاثة ، من يعنى أولئك الأحبار اليهود واللاويون بقولهم « وذلك النبي؟) فاذا كانت الكنائس تدعى عدم معرفتهم (بذلك النبي) فما هي الفائده من هذه الأناجيل

المحرفة المشكوك فيها ؟ أما إذا كانت الكنائس تعرف من هـو (ذلـك النبي) فلماذا تبقى صامتة؟

لقد ذكر النص أعلاه صراحة أن يحيى قال أنه لم يكن ذلك النبي ، بينما يروي أن عيسى قال (لايوجد ابن أنثى أعظم من يحيى) (متـى ١١/١١) فهل قال عيسى ذلك حقيقة؟ هل كان يحيى أعظم من ابراهيم وموسى وداود وعيسى نفسه؟ واذا كانت هذه الشهادة من عيسى عن يحيى بن زكريا صحيحة فإن عظمة (آكل الجراد في البرية) اقتصرت على نكرانه المطلق لذاته وعزوفه عن الدنيا بكافة ملذاتها ومباهجها ورغبته الشديدة في دعوة الناس إلى التوبة وبشارته السارة عن (ذلك النبي) أم أن عظمته نتجت عن كونه ابن خالة عيسى وشاهدا عليه ؟ ان قيمة وعظمة أى رجل أونبى تقدر بأعماله وانجازاته ولم يصل إلى علمنا عدد الأشخاص الذين اهتدوا من خلال مواعظ يحيى وتعميـده ، كما أن أثر تلك الهداية على موقف وسلوك اليهـود التـائبين (علـى فرض وجودهم) تجاه عيسى المسيح لم يكن ذى بال .وفي مكان أخر يروي أن المسيح أعلن أن يحيى المعمدان كان النبي ايليا نفسه (متى ١١/١٤ و١٧/١٢) أو أنه تجسدا جديدا للنبى ايليا (لوقا ١/١٧) فـي حين صرح يحيى للوفد اليهودى انه لم يكن ايليا ولا المسيح ولا ذلك النبي (يوحنا ١/١٩-٢٥) فلماذا يستنتج المرء مـن هـذه الأناجيـل الحافلة بالمتناقضات ؟ وهل يستطع معرفة الحقيقة منها ؟ ان التهمـة خطيرة جدا لأن الأشخاص المعنيين من الأنبياء خلقا في رحمى أميهما على يد الروح وكانت ولادة كل منهما معجزة ،، أحدهما ميلاد بـدون أب والثانى ولد من أبوين عقيمين عجـوزين فـي التسـعينات مـن عمريهما والأخطر من ذلك أن رواة هذه القصص هم الحواريون الذين يزعم أنه يوحى اليهم من الروح القدس وإن ما دونوه هو الـوحى ! ومع ذلك فهنالك أكذوبة أو تزييف في مكان ما فـالمفروض أن ايليـا (أو الياس) يجئ قبل (ذلك النبي) (ملاخى ٤/٥-٦) ويقـول عيسـى

(يحيى هو ايليا) ويقول يحيى (أنا لست ايليا) كل هذه المتناقضات وردت في الكتاب المقدس عند النصارى! فمن المستحيل إذا الوصول إلى الحقيقة والدين الحق من هذه الأناجيل إلاّ قرئت من وجهة نظر الإسلامية عندئذ فقط يمكن استخلاص الصدق من الكذب وتمييز الحقيقي عن الزائف ولا يمكن غربلة الأناجيل وتمييز الغث من الثمين فيها إلاّ بمقياس الإسلام وعقيدته . وقبل أن أثبت أن النبي الذي تنبأ عنه يحيى (متى ٣/١١) لا يمكن سوى محمد فإنني ألفت انتباه قرائى إلى نقطتين هامتين أخرتيين :

١- يكّن المسلمون أعظم الأحترام لجميع الأنبياء ولا سيما أولئك الذين وردت أسماؤهم في القرآن مثل يحيى وعيسى ويؤمنون أن الحواريين كانوا رجالا أبرارا مطهرين ورغم أن كتاباتهم الأصلية ليست موجوده فإن المسلمين لا يمكن أن يقبلوا أن أيا منهم يمكن أن يناقض الأخر وهناك أمر أخر جدير بالملاحظة وهو الصمت الغريب من قبل إنجيل برنابا عن يحيى المعمدان هذا الإنجيل لا يذكر اسم يحيى قط وينسب النبوءة عن (النبي الأقوى) إلى عيسى المسيح ، كما يذكر أن عيسى قال عن روح محمد أنها خلقت قبل أرواح الأنبياء الآخريين وأخبر أنها على درجة من المجد والرفعة بحيث أنه عندما يأتى (ذلك النبي) فإن عيسى سوف يعتبر نفسه غير جدير بالإنحناء وحل رباط حذائه.

٢- اعتاد يحيى في البرية أثناء مواعظه للجماهير أن يصرخ بصوت عال يقول (أنا أعمدكم بالماء للتوبة وغفران الخطايا ، ولكن هناك شخص قادم بعدى أقوى منى لدرجة أننى لا أستحق حل رباط حذائه ، وهو سيعمدكم بالروح والنار) (متى ٣/١١) هذه الكلمات رويت بصور مختلفة في الأناجيل ولكن بنفس المعنى ، مما يدل على أكبر قدر من الإحترام والتقدير للشخصية القوية ذات الكرامة الرفيعة التى يتمتع بها النبي القوى المتنبأ عنه وهذه الكلمات الصادرة عن

يحيى المعمدان تصف الأسلوب الشرقى في أستضافة وتكريم الضيف عند دخوله منزل مضيفه حيث يسارع المضيف أو أحد عائلته لخلع أفراد عائلته حذاء ضيفه ومرافقته إلى مجلس مريح وعندما يغادر الضيف يتكرر التكريم حيث ينحنى المضيف ثانية لعقد رباط الحذاء والذى قصده يحيى المعمدان من قوله أنه لو قدر له أن يقابل ذلك النبي العظيم فإنه سوف يعتبر نفسه غير جدير بشرف الأنحناء وحل رباط حذائه ، ومن هذا الولاء الذي قدمه يحيى سلفا يبدو أن النبي الذي بشر بقدومه كان معروفا لدى كافه الأنبياء بأنه سيدهم وسلطانهم وكبيرهم والا لما قال النبي من أنبياء الله – مثل سيدنا يحيى – هذا القول المتواضع .

والأن لتحديد هوية (ذلك النبي) نقسم البحث إلى جزئيين :

(أ) النبي الذي جرى التنبؤ عنه لم يكن عيسى المسيح.

(ب) النبي الذي جرى التنبؤ عنه هو محمد بالذات

اعتبرت الكنائس النصرانية يحيى المعمدان تابعا لعيسى ومبعوثا له وهكذا فإن المفسرين والمعلقين النصارى يظهرون عيسى وكأنه المقصود بنبوءة يحيى ومع أن المزيفين شوهوا نصوص الأناجيل في ذلك الأتجاه إلاّ أن الزيف لا يمكن أن يخفى عن فكر القارئ المحايد ، إن عيسى لا يمكن أن يكون موضوع نبوءة يحيى للأسباب التالية:

١ – ان الكلمة (بعدى) تستبعد عيسى أصلا لأن عيسى ويحيى ولدا في سنة واحدة وعاصر أحدهما الآخر ، يقول يحيى (ان ذلك الآتى بعدى أقوى منى) وكلمة (بعدى) هذه تدل على مستقبل غير محدد وبلغة النبوءة فهى تعبر عن دورة أو أكثر من دورات الزمن ومن المعروف جيدا لدى المتصوفة أنه في كل دورة زمنية تقدر زمنية تقدر بنحو خمسة أو سته قرون يظهر نبى لامع يمتد أثره في أنحاء العالم وتدوم إصلاحاته عدة أجيال إلى أن يحين ظهور نبى آخر

وهكذا فقد ترصع تاريخ الدين الحق من ابراهيم إلى محمد بأسماء بارزة منها ابراهيم وموسى وداود وعيسى ومحمد .

٢ - وجد يحيى أمته تعانى من حكم الإمبراطورية الرومانيه وملوك اليهود الأشرار وشاهد رجال الدين الفاسدين يضللون الشعب اليهودى ويفسدون الكتب المقدسة ويروجون الأساطير الخرافية حتى فقد اليهود كل أمل إلاّ أملهم بأن أباهم الأكبر ابراهيم سيخلصهم ، فقال لهم انهم لا يستحقون أبا مثل ابراهيم وإن الله قادر على أنهاض سلاله لإبراهيم من الحجارة (متى٣/٩) وكان اليهود آنئذ (كما هم اليوم) ينتظرون مسيحا من سلاله داود ليأتى ويعيد لهم مملكة داود في القدس وعندما وجه اليهودى السؤال إلى يحيى (هل انت المسيح؟) أجاب يحيى بالنفى على هذا السؤال وما تلاه من أسئلتهم (يوحنا ١/٢٠-٢١)وإذا أهملنا المبالغات الواضحة التى أضيفت إلى الأناجيل فمن المؤكد أن يحيى قدم عيسى إلى الجماهير على أنه المسيح الحقيقى ونصح الناس بطاعته واتباع تعليماته وانجيله كما أخبرهم أن هنالك نجما أخيرا من العظمه عند الله وفي الدنيا بحيث أن يحيى لا يستحق حل رباط حذائه

٢- لو كان عيسى المسيح هو المقصود بعبارة يحيى فالمفروض أن يلتحق بعيسى ويخضع له كتلميذ وتابع ولكنه لم يفعل ذلك بل على العكس نجده يعظ ويعمد ويستقبل التلاميذ ويوبخ الملك هيردوس ويقرع الطبقات الحاكمة اليهودية ويتنبأ بمجئ نبى آخر أقوى منه دون أن يعير أدنى التفات لوجود ابن خالته عيسى في يهودا أو الجليل.

٣ - لقد جعلت الكنائس النصرانية من عيسى الها أو ابن إله رغم كونه مختونا مثل كل الإسرائيليين ومعمدا على يد يحيى مثل اليهود العاديين مما يثبت عكس ذلك والكلمات التى قيل أنه جرى تبادلها بين يحيى وعيسى في نهر الأردن تبدو تحريفا وابتذالا واضحا فلو كان

عيسى حقيقة هو الشخص الذي تنبأ به يحيى على أنه (أقوى) منه لدرجة أنه لم يكن أهلا للانحناء وحل رباط حذائه وأنه (سوف يعمد بالروح والنار) لوكان الأمر كذلك لما كان هناك أى معنى لتعميد عيسى في النهر كأى يهودى أخر على يد شخص أقل منه أما التعبير المنسوب لعيسى (يجدر بنا أن نحقق كل العدالة) فهو غير مفهوم بتاتا فلماذا تتحقق كل العداله لمجرد تعميد عيسى ؟ هذا التعبير تحريف وتشوية واضح ومتعمد ومن وجهة نظر اسلامية فإن المعنى الوحيد لهذا التعبير أن يحيى أدرك الطابع التنبوى لعيسى واعتقد الأول وهلة أنه النبي العظيم خاتم رسل الله وبالتالى أحجم عن تعميده ولكن حينما أخبره عيسى بهويتة الحقيقية وافق يحيى على تعميده

٤- عندما كان يحيى في السجن أرسل تلاميذه إلى عيسى يسالونه: (هل أنت النبي الموعود ؟ أم ننتظر واحدا غيرك؟) (متى ٣/١١) مما يظهر بجلاء أن يحيى لم يكتشف نبوءة عيسى إلاّ بعد أن سمع عن معجزاته وهو في السجن ، وهذه الشهادة من متى تناقض الإنجيل الرابع (يوحنا ١/٢٩) الذي يدعى أن يحيى عندما رأى عيسى قال (انظروا حمل الله الذي يمسح أو يتحمل خطيئة العالم) كما يبدو أن كاتب الإنجيل الرابع لم يعرف شيئا عن استشهاد يحيى (متى ١٤/١٠-١٢ ، مرقص ٦/١٤-٢٩) ومن وجهة نظر اسلامية بحتة فإنه يستحل على نبى كيحيى أو أى نبى آخر أن يستخدم تعبيرا الحاديا كهذا عن عيسى المسيح لقد كان لب رسالة يحيى الحض على التوبة بمعنى إن كل شخص مسؤول عن خطيئته وعليه أن يتحمل وزرها أو أن يمحوها بالتوبة فالمعمودية كانت عبارة عن وضوء يرمز إلى طرح الخطايا بالإضافة إلى الأقرار بالذنوب وتعويض من تضرر بها أو طلب السماح منه والعزم على ارتكاب الذنوب ثانية ولو كان عيسى (حمل الله) الذي يمسح خطايا العالم لكان وعظ يحيى بالتالى سخيفا وعديم الجدوى ان الخطأ الذي شوه الكنائس هو نظرية التضحية التى

تتم نيابه عن الآخرين وهي نظرية سخيفة فهل مسح (حمل الله) خطايا العالم ؟ ان صفحات التاريخ الكنسى المظلة ستجيب على ذلك السؤال بالنفى القاطع و (الحملان) في مقصورات الأعتراف يخبرون أن النصارى - رغم علمهم وحضارتهم - يرتكبون من الخطايا وأعمال القتل والسرقة والأنغماس في الشهوات والزنا والحروب والمظالم وحب المال ما هو أشد هولا مما ترتكبه بقية البشرية جمعاء.

٥- ان يحيى المعمدان لا يمكن أن يكون السلف المبشر بعيسى على النحو الذي تفسره الكنائس فالإنجيل تقدمه لنا على أنه (صوت يصرخ في البرية) لتحقيق عبارة جاءت في (سفر اشعياء٤٠/٣) وكممهد لبعثة عيسى المسيح استناد إلى قول النبي ملاخى (ملاخى ١/٣) ولو كانت مهمة يحيى اعداد الطريق لعيسى الذي سيجئ فجأه إلى هيكله فاتحا منتصرا حيث يقيم دين (السلام) ويجعل القدس بهيكلها أكثر مجدا من ذى قبل (حجى ٢/٧-٩) فإن تلك المهمة قد لاقت الفشل الذريع والإحباط الكامل فبدلا من أن يستقبل يحيى أميره مظفرا في القدس عند بوابة الهيكل بين جموع اليهود فإن يحيى يستقبله عاريا مثله في نهر الأردن ثم يقدم سيده بعد تغطيسه في الماء إلى الجماهير بقولة (هذا هو ابن الله) أو فىمكان آخر (انظروا حمل الله) مما يعنى تحقيرا لشعب اسرائيل أو الكفر أو السخرية من عيسى أوالسخرية من عيسى أو يعنى كل هذه الامور معا ، أو أنه يجعل من نفسه اضحوكة لقد أساءت الكنائس فهم الطبيعة الحقيقية لرسالة يحيى والمعنى الحقيقى لمواعظه وسوف أبين في الفصل التالى أن طبيعة رسالة يحيى من جهة ، وهدف بعثة المسيح إلى اليهود من جهه ثانية ، أمران مختلفان تماما عما تحاول الكنائس اعتقاده.

محمد هو النبي الذي تنبأ به يحيى

هنالك ملاحظتان مهمتان جدا أبداهما سيدنا عيسى المسيح عن يحيى المعمدان ولكنهما مسجلتان بطريقة غامضة.

أولها: هي التى يقول فيها أن يحيى هو تجسيد لإيليا المذكور في العهد القديم ، ثم صمت عيسى الواضح عن هوية الشخص الذي كان يتوقع أن يعلن عنه ايليا ويقدمه للعالم على أنه آخر الأنبياء كما أن كلام عيسى في هذا الصدد غامض ومبهم جدا فلو كان يحيى هو ايليا كما هو مذكور بوضوح فلماذا لا يذكر اسم الشخص المفترض أن يكون ايليا مبشرا به؟ واذا كان عيسى هو ذلك الشخص أى (رسول العهد) و (الآمر) كما تترجم الترجمة اللاتينية **Vulgate** للكتاب المقدس كلمة (أودن) (ملاخى ١/٣) فلماذا لا يقول عيسى بصراحة (ان يحيى هو ايليا الذي أرسل ليمهد لى الطريق) واذا لم يكن الأمر كذلك فالمفروض أنه قال بصراحة(ان يحيى هو ايليا الذي أرسل ليمهد السبيل أمام محمد) ولكن هنالك أيد شيطانية تلاعبت بالنص وأزالت كلمات عيسى من الأنجيل اصلى ، والأناجيل الحالية هي المسؤولة عن هذا الغموض وعن تضليل بلايين النصارى لقرون عديدة ، لأن أقل ما نتوقعة من سيدنا عيسى عليه السلام أن يذكر بوضوح من هو النبي الذي جاء يحيى ليبشر به ونحن قطعا لا يمكن أن ندعى أن عيسى كان غامضا في تعاليمه أو ننسب إليه حب الغموض ورغم ذلك هنالك عدة أمثلة في الأناجيل تضع على لسان عيسى أجوبة أو أقوالا غير مفهومة البتة.

ثانيهما: وهي ملاحظة فهى مبطنة بغموض أشد اذ يقول عيسى (لا يوجد ابن أنثى أعظم من يحيى المعمدان ، ولكن أقل من في مملكة السماء أعظم شأنامن يحيى) (متى ١١/١١) فهل عيسى المسيح أن يحيى وجميع الأنبياء كانوا خارج مملكة السماء ؟ ومن هو ذلك الأقل

الذي كان أعظم من يحيى وبالتالى اعظم من كافة البشر الذي يعتبر يحيى أعظمهم ؟ فهل قصد عيسى نفسه بكلمة الأقل ؟ أم هو الأقل بين النصارى المعمدين ؟ لا يمكن أن يكون قصد نفسه لأن تلك المملكة لم تكن قد نشأت على الأرض في زمنه وحتى لو كانت نشأت في عهده (وهو الشئ الذي لم يحدث) فإنه لا يمكن أن يكون هو الأقل فيها لأنه يفترض أنه كان مؤسسها ، ولذا فقد اكتشفت الكنائس حلا سخيفا جدا لهذه المشكله وذلك الحل هو أن أقل مسيحى مغسول بدم عيسى من خلال طقس المعمودية يصبح أعظم من يحيى ومن كل البشر بمن فيهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وايليا ودنيال ! وسبب هذا الأدعاء العجيب أن المسّيحى مهما كان خاطئا أو مجرما أو منحطا فله حق التمتع بامتيازات لا حصر لها شريطة أن يؤمن بأن عيسى هو مخلصه ومن هذه الأمتيازات التطهر الأصلية من خلال المعمودية ومعرفة الثالوث والأكل من لحم عيسىودمه في طقوس القربان المقدس ورسم اشارة الصليب ، امتياز مفاتيح الجنة وجهنم الموضوعة تحت تصرف الكاهن الكبير ، والنشوة العارمة لطوائف البيوريتان والكويكرز والإخوان وبقية النحل الأخرى التى تدعى هذه الأمتيازات كل منها بطريقتها كما تدعى أن كل مسيحى جيد سوف يصبح يوم القيامة كعذراء طاهرة تقدم نفسها (لحمل الله) هل يعقل أن يصدق النصارى أن (أقل) واحد منهم هو (أعظم) من كافة الأنبياء ؟ كيف يمكن الأعتقاد أنهم أعظم مكانة من آدم وحواء اللذين عاشا في الجنه قبل إخراجهما منها؟ أليس أعظم هذا الأعتقاد ابعد ما يكون عن الحصافة في هذه الأيام المتميزة بالرقى وتقدم العلوم والعقول ؟

ومع ذلك فإن جميع هذه المعتقدات والمتناقضات منبثقة من العهد الجديد ومن الكلمات المنسوبة إلى سيدنا عيسى عليه السلام وحوارييه ولكن ثمة شرارات متلألئة موجودة في الأناجيل تكفينا –

نحن المسلمين – لاكتشاف الحقيقة عن عيسى الحقيقى وابن خالته يحيى.

يحيى المعمدان تنبأ بمحمد

١ – حسب شهاده عيسى لا يوجد ابن أنثى أعظم من يحيى ولكن (أقل) من في مملكة السماء أعظم من يحيى ، إن المقارنة هي بين يحيى وجميع الأنبياء في مملكة السماء ، وحسب الترتيب الزمنى فإن أخر الأنبياء هو أصغرهم جميعا وكلمة (زعيرا) الآراميه مثل كلمة (صغير) العربية تعنى الصغير أو اليافع وتستخدم نسخة الكتاب المقدس الآرمية (البشيتا) كلمة (زعيرا) مقابل كلمة (ربا) التى تعنى الكبير أو كبير السن ان كل نصرانى يعرف أن عيسى ليس أخر الأنبياء ولذلك لا يمكن أن يكون أصغرهم اذ أنه بحسب سفر أعمال الرسل لم تقتصر هبه النبوة على الحواريين فقط ولكن كان هناك رجال صالحون كثيرون في عصرهم تمتعوا بها أيضاً (سفر أعمال الرسل ١١/٢٧-٢٨، ١/١٣، ٣٢/١٥، ٢١/٩-١٠) وبما أننا لا نستطيع أن نحدد الرسول الأخير من بين رسل الكنيسة الكثيرين فأننا مضطرون لأن نبحث عن نبى يكون الأخير قطعا ويكون خاتم الأنبياء هل نستطيع أن نتصور ما هو أقوى وأبلغ في الدلالة على نبوءة محمد من تحقق بشارة المسيح المدهشة في شخص محمد وحده دون غيره من الأنبياء ؟ ان محمد بلا شك هو الأصغر سنا في سلسله الأنبياء ومع ذلك فهو صفوتهم وسلطانهم وسيدهم وإن انكار نبوة محمد هو إنكار لكل الوحى الإلهى وكافة الرسل الذين بشروا به لأن جميع الأنبياء معا لم ينجزوا العمل الهائل الذي قام به نبى مكة وحده في فترة لم تتجاوز ثلاثة وعشرين عاما من بعثته النبوية. ان لغز الوجود المسبق لأرواح الأنبياء لم يكشف لنا ولكن المسلم يؤمن به ويروى إنجيل برنابا على لسان عيسى أن روح محمد خلقت قبل كل

شئ ومن هنا يقول يحيى عن النبي الذي بشر به: « ان من يجيء بعدي قد خلق قبلى لأنه كان قبلى) (يوحنا ١/١٥) ومن العبث تفسير هذه الكلمات المدهشة ليحيى عن محمد على أنها تشير إلى عيسى كما يحاول أن يفعل مؤلف الإنجيل الرابع.

٢ - ان ذلك التصريح الهام الذي أعلنه يحيى على الجماهير اليهودية والذى مفاده « ذلك الذي يجئ بعدى) يذكّر اليهود بما فيهم النساخ والفريسيين والقانونيين بالنبوءة القديمة التىقالها جدهم الأكبر يعقوب ، والذى استعمل صفة (شيلوه) بمعنى (رسول الله) وهي صفة كثيرا ما وصف عيسى بها محمداً ﷺ كما ورد في إنجيل برنابا وعند كتابه حلقتى السابقة عن (شايلوه) قلت: ان الكلمة قد تعنى تحريفا لـ(شيلواح) والتى تعنى (رسول الله) وأضيف الآن أن القديس جيروم قد فهم الصيغة العبرية بذلك المعنى أيضاً لأنه ترجمها بعبارة (ذلك الذي أرسل) عندما أتخيل النبي يحيى وهو يوجه مواعظه بصوت عال في البرية أو على ضفاف الأردن إلى جماهير اليهود الذين وراءهم حوالى أربعة الآف عام من التاريخ الدينى ثم أستعرض الأسلوب الهادئ المنظم الرزين الذي كان يعلن فيه محمد الآيات السماوية من القرآن على العرب الجاهيلين ، ثم عندما أتفحص تأثير كل هاتين الدعوتين في ضوء النتيجة النهائية لكل منهما جينئذ أتفهم ضخامة البعد الشاسع بينهما وأدرك القائله (انه أقوى منى) وعندما أتخيل قصة القبض على يحيى المعمدان الأعزل من قبل هيردوس أنتيباس ثم قطع رأسة بصورة وحشية وعندما أتابع الروايات المضطربة والمأساوية لجلد عيسى (أو يهوذا الأسخريوطى) من قبل بيلاطس وتتويجه بتاج من الشوك على يد هيردوس وما تبع ذلك في كالفارى ، وبالمقابل أتأمل الدخول المظفر لسلطان الأنبياء إلى مكة وتدميره جميع الأصنام وتطهير الكعبه ، ومنظر أعدائه المدحورين بقياده أبى سفيان وهم على قدمى (الشيلواح) رسول الله

المظفر يطلبون منه العفو والرحمة ويعلنون ايمانهم بالدين الجديد ، وعندما أتامل خطبة الوداع لخاتم الأنبياء (اليوم أكملت لكم دينكم) الآيه عندئذ أفهم تماما معنى كلام يحيى حين قال (أنه أقوى منى)

٣ - « الغضب القادم) : من يستطيع أن يجد تفسيرا معقولا أو مقنعا لهذه العبارة في أى من الشروح العديدة للأناجيل ؟ ماذا يقصد يحيى أو ماذا يريد من مستمعيه أن يفهموا من تعبيره (انظروا لقد وقعت البلطة على جذور الشجرة ؟) أو عندما قال « انه يمسك المروحة بيده ليطهر بيدره) أو عندما مسخ لقب (أبناء ابراهيم) إلى لا شئ ! لن أثقل عليكم طويلا في عرض أوهام المفسرين لأنها أوهام خيالية لم يحلم بها يحيى ولا مستمعوه ، ولكن هل كان بإمكان يحيى أن يقنع الفريسيين المتغطرسين والصدوقيين العلمانيين الذين أنكروا القيامة الجسدية بغضب الله القادم وبنار جهنم التى سوف تحرقهم كالأشجار اليابسة؟ ان نبى التوبة والبشارة لم يتحدث عن الغضب البعيد الذي لا شك أنه ينتظر الكفرة والفاسقين في الأخرة ولكنه تحدث عن الكارثة الوشيكة للأمة اليهودية وقد هدد بغضب الله الذي ينتظر اليهود إذا ما استمروا في خطاياهم ورفضهم لرسالته ورسالة عيسى المسيح كانت الكارثة القادمة التى أشار اليها هي دمار القدس وتشتت بنى اسرائيل نهائيا وهوما حدث تماما بعد ذلك بثلاثين سنة خلال حياة كثير من الذين حضروا موعظة يحيى لقد أعلن كل من يحيى وعيسى عن قدوم رسول الله العظيم الذي تنبأ به يعقوب وأنه عند قدومه سوف تنزع السلطة والنبوءة من اليهود الأمر الذي تحقق بعد سته قرون عندما قام محمد بتدمير آخر معاقلهم وأخرجهم من جزيرة العرب .

٤ـ دأب اليهود والمسحيون على اتهام النبي محمد أنه أقام دين الإسلام بالقوه والإكراه ويحاول المسلمون دوما دحض ذلك ولكن هذا لا يعنى أن محمداً ﷺ لم يستخدم القوة ولكنه اضطر لاستخدامها

للدفاع عن دين الله ذلك أن الفرصة التى تكرم الله بأعطائهـا لليهـود وللعرب ولغير اليهود دامت أكثر من أربعة الآف سنه ثـم أرسـل الله رسوله بعد هذه المدة ومعه السلطة والسيف والنار والروح لمجابهـة الكفرة الأشرار وأبناء ابراهيم الجاحدين سواء كانوا من بنى اسماعيل أوبنى اسرائيل . ان العهد القديم بكامله ليس سوى قصصا عن الحكم الدينى مع قصص الأرتداد إلى الوثنية وبين الحين والآخر كانت دوما موضع اضطهاد قوى الشيطان فقد تعاقبت الوحوش الشيطانية الأربعة في أضطهاد القلة المؤمنة ثم جاء محمـد ليسـحق الأفعـى السـامة ويعطيها اللقب الكرية وهو (ابليس) أى (الشيطان المقهـور) ومـن المؤكد أن محمداً ﷺ كان نبيا محاربا ولكن الهدف مـن حربـه كـان النصر لا أنتقام وهزيمة العدو لا أبادته وباختصار اقامة دين الإسـلام كمملكة الله على الأرض والحقيقة أنه عندم نادى المنادى : (مهـدوا الطريق للسيد واجعلوا طرقة مستقيمة) كان يشير إلى دين الله الـذي سيتحقق على صورة مملكة يقترب موعدها . لقد زال الزيف والأوثان أمام محمد وانهارت الإمبراطوريات أمام سيفه واصبح أبناء مملكة الله متساوين وشكلوا الجماعة المؤمنه التى تمثل (أولياء لله تعالى) ذلك أن المساواة بين البشر لا تتحقق إلاّ في الإسلام حيث لا كهنـوت ولا طقوس ولا طبقات والمؤمنون سواسـية لا يتفـاوتون إلاّ بالفضـيله والتقوى والعمل الصالح وفي ذلك فقط يمكن أن يتفوق بعضهم علـى بعض ، أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يعترف بأى وسيط بـين الله والأنسان .

صبغة الله

من الحزن أن الحواريين لم يتركوا لنا تفصيلا من موعظة يحيـى وعلى فرض أنهم فعلوا فأن الكنيسة قد أغفلتها اذن مـن المسـتحيل على أكثر المستمعين علما أن يفهموا العبارات الغامضة المنسوبه إلى

يحيى والمحاطة بالألغاز في شكلها الحالى ، لقد طلب منه الكهنة والقضاة اليهود أن يشرح لهم أقواله في عده نقاط (يوحنا ١/١٩-٢٣ و ٥/٣٣) ولا شك أنه قد أوضح هذه النقاط الهامه لسامعيه ولم يتركهم ضحية للغموض لأنه كان « الشمعة المحترقة المضيئة التى تشهد بالحق) (يوحنا ٥/٣٣-٣٥) فماذا كانت شهادته بالحق وماذا كانت الحقيقية التى شهد لها؟ إن ما يزيد الأمر غموضا هو اختلاف نصوص الأناجيل فيما يتعلق بهذا الموضوع فهل كانت شهادته عن شخص المسيح ؟ أم كانت عن رسول الله الذي تنبأ عنه يعقوب ؟ (سفر التكوين ٤٩/١٠) وماذا كانت النصوص الدقيقة لشهادته عن عيسى وعن نبى المستقبل الذي كان أعلى منه قدرا؟ في فصل سابق برهنت بشكل حاسم أن النبي الذي تنبأ عنه يحيى لم يكن عيسى المسيح وأنا أعتقد دون تردد أن الحقيقة التى شهد بها يحيى كانت تتعلق بمحمد فقد أعطى يحيى شهادتيين : واحده عن (شليها دا لله) وكان مناها باللهجة الفلسطينية الدراجة عندئذ (رسول الله) والأخرى كانت عن عيسى الذي أعلن أنه ولد من الروح القدس وليس من أب بشرى وانه المسيح الحقيقى الذي أرسله الله كآخر الأنبياء العظام من اليهود كى يمد شريعة موسى بروح جديده وليبلغ اليهود أن خلاصهم متوقف على الخضوع لابن اسماعيل العظيم ﷺ ولكن كما فعل أجدادهم الذين أفسدوا كتابهم المقدس بالتحريف كذلك فعل يهود الكنيسة النصرانية فقد أفسدوا وحرفوا الإنجيل ولكن حتى التحريف لم يستطع طمس الحقيقة.ان قوة أمير رسل الله ﷺ تنبثق من المعمودية بالروح القدس وبالنار ، وقد اعترف مؤلف : الإنجيل الرابع أن عيسى وتلامذته اعتادوا أن يتعمدوا بالماء مع يحيى المعمدان (يوحنا ٣/٢٢-٢٣) مما يناقض النص الذي ورد في نفس الأنجيل (ان عيسى لم يعمد نفسه ولكن تلاميذه فقط) (يوحنا ٤/٢) لقد مارس عيسى المعموديه تماما كما كان يفعل يحيى في جداول المياه وأمر

تلاميذ أن يفعلوا الشئ نفسه مما يبين تماما أنه لـم يكـن الشـخص المقصود بنبوءة يحيى عن النبي القوى الذي يعمد بـالروح وبالنـار (متى ٣/١١) ولا يحتاج الأمر إلى ذكاء خارق لفهم هذه الحجـة واذا كانت الكلمات والمواعظ والنبوءات تحمل أى معنى أو هدف او مغزى فإن كلمات يحيى تعنى أن التعميد سوف يستمر بالماء حتـى ظهـور الـ(الشايلوه) أى رسول الله ﷺ وعندئذ يصبح التعميد بالروح والنار هذا الأستنتاج المنطقى الوحيد والمفهوم الذي يمكن استخلاصه مـن موعظة يحيى كما هي مدومنة في الفصل الثالث من إنجيـل متـى ان التعميد بالماء يختلف تماما عن التعميد بالروح والنار فالأول يتم عن طريق التغطيس او غسيل الجسم بالماء كعلامه على التوبة أما الثانى فلم يعد يتم بالماء ولكن بالروح القدس والنار وتأثيره يتجلى في تغير كامل للقلب والإيمان والمشاعر الأول يطهر الجسم والثانى ينير العقل ويثبت الإيمان الأول يغسل السطح والثانى يغسل اللب وقد حل الغسل والوضوء في الإسلام محل المعمودية اليهودية النصرانية وهو أمر لا يحتاج لنبى او لكاهن كى يؤديه للأخرين ولكن يقوم به المؤمن نفسه ولذا لم يعد لدي النصارى أى مبرر للتمسك بمعموديتهم بالماء إلى ما لا نهاية طالما أن أناجيلهم تنبأت بأن هذه المعمودية سـوف تلغيهـا معمودية أخرى غير الغسل

المعمودية بالروح القدس وبالنار

كثيرا ما كنت أعجب من الصائبة الذين انتشر مذهبهم فـي شـبه جزيرة العرب وما بين النهرين كيف أنهم لم يعتنقوا النصرانية مع أن المفروض أن يحيى أعلن على الملأ أن عيسى كان النبي الأقوى منه وإن عيسى كان المسيح الذي لم يصل يحيى إلى درجة تسمح له بحل رباط حذائة ؟ (متى ٣/١١) فلو كان عيسى هو رسول الله الذي تنبـأ به يحى والذى جاء ليعمد بالروح والنار في الوقت كان عيسى يعمـد

الجموع بماء الأردن لو كان ذلك صحيحا لنشأ التساؤل : لماذا لم يعمد بالروح والنار . ولماذا لم يتغلب على الوثنية في الأراضى التى وعدها الله لسلالة ابراهيم ثم يؤسس مملكة الله بالقوه والنار ؟ وكيف يمكن تفسير أن أتباع يحيى لم يتبعوا عيسى مع أن المفروض أن يحيى قدم للجمهور على أنه سيده والأعلى منه مرتبة. وقد عفى أتباع يحيى من الدخول في الكنيسة النصرانية فيما لو جاء عيسى المسيح بعد قرن مثلا من مجئ يحيى ولكن الأمر لم يكن هكذا فقد عاصرا بعضهما البعض حتى أنهما ولدا في نفس العام وتعمدا بالماء وبشرا أتباعهما بمملكة الله الوشيكة والتى لم تظهر في عهدها لقد كان الصائبة أو (الصباغون) أو (المعدانيون) أتباع يحيى المخلصين ومن المحتمل أنهم وقعوا ضحية للخطأ والأساطير ولكنهم كانوا يعلمون تماما أن عيسى لم يكن الشخص المقصود بنبوءة يحيى وهكذا دخلوا الإسلام عندما جاء محمد أما أهل حران في سوريا فلم يكونوا من بقايا الصائبة كما يظن البعض ، ولكن بما أن المسلمين تسامحوا مع الثلاثة أديان اليهوديةوالنصرانية والصابئة فقد أدعى الحرانيون أنهم من بقايا الصابئة ولذلك سمح لهم العثمانيون بممارسة دينهم الغريب دون مضايقة يختلف المفهوم الإسلامى واليهودى للروح القدس جذريا عن المفهوم النصرانى فالروح القدس ليس شخصا مؤلها في إله ثلاثى والأعتقاد النصرانى ان الروح القدس أى ثالث الثالوث ينزل من عرشه السماوى رهن اشارة من أجل تقديس بعض العناصر وتغيير جوهرها وخصائصها إلى عناصر أخرى فوق الطبيعة كتغير ماء المعمودية إلى دم إله مصلوب ومحو ما يسمى بالخطيئة الأصلية أو تحويل العناصر المادية للقربان المقدس إلى دم وجسد إله ان ذلك مناف لعقيدة كل موحد يهوديا كان أو مسلما ، كما أن هذه الأعتقادات معاكسة تماما لتعاليم العهد القديم وهي تزوير للعقيده الحقيقة ليحيى وعيسى فالأعتقاد بأن بعض القسس يستطيعون تعويذ الأفراد بحيث

يحل فيهم الروح القدس ولكنه لا يضمن عصمتهم خال من أى معنى وفي سفر أعمال الرسل يقال لنا أن حنانيا وزوجته سفيرة عمدا وبالتالى امتلئا بالروح القدس وهو الشخص الألهى الثالث الذي ألهمهما أن يبيعا حقلهما ويضعا ثمنه من النقود تحت قدمى الحوارى بطرس ولكن الشيطان أغراهما بالأحتفاظ بجزء من النقود فكانت النتيجة أن أصابهما الموت المفاجئ (سفر أعمال الرسل ٥/١-١١) كيف يمكن لـ(ثالث الآلهة) أن ينزل على البشر ويقدسهم ثم يسمح لهم بعدئذ بالخطأ والكفر والزندقةويتركهم يقترفوا الحروب والمذابح ؟ هل يستطيع الشيطان اغراء الإنسان المملوء بالروح القدس فعلا فيحوله إلى شيطان ؟ ان القرآن الكريم واضح جدا في هذه النقطة اذ يقول الله تعالى مخاطبا الشيطان: [ان عبادى ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتبعك من الغاوين] (سورة الحجر الآيه ٤٢)

ان الشخص المستقيم يكافح ضد الخطيئة والشر مادام في هذا العالم المادى واذا وقع في الزلل نهض ثانية لأن الندم والتوبة هي عمل الروح الطيبة التى تعيش فينا أما الكنائس فتقول أنه إذا عمد نصرانى بالروح القدس والنار وفق المعنى الذي يتضمنه (سفر أعمال الرسل) وسواء كان المعمد لا تينيا أو يونانيا أو حبشيا أو غير ذلك فإنه يصبح ليس فقط قديسا طاهرا بل أيضاً عالم لغات ونبيا موهوبا.

الحقيقة أنه ليس لدى النصارى مفهوما محددا أودقيقا عن الروح القدس التى تملأ النصرانى المعمد فلو كان الها لما جرأ الشيطان على الأقتراب من هذا الرجل المقدس أو المؤله نوعا ما واغرائه وغوايته وأكثر من ذلك : كيف يمكن للشيطان أن يطرد الروح القدس ويحل محمله في قلب المعمد فيحوله إلى مجرم وزنديق ؟ ولو كان الروح القدس يعنى جبريل أو ملاكا أخر ، فأن الكنائس تمعن في الخرافات لأن الملاك ليس دائم الحضور في كل مكان ولو كانت هذه الروح التى تطهر النصارى المعمدين وتملؤهم هي الله نفسه كما هو اعتقادهم في

اعتقادهم الشخص الثالث من الثالوث فمن حق جميـع النصـارى أن يدعوا أنهم مقدسون أومؤلهون. وهنالك أيضاً مفهوم البروتستنت عن الروح القدس الذي يملأ قلوب الذين يعتقدون كما كانوا مـن قبـل . والواقع أن الروح القدس مع (الـ) التعريف تعنى شخصية ملائكيـة معينة قد تكون جبريل أو غيره من الإرواح النقية التى أوكل لها اداء عمل معين، وإن نزول الروح القدس على كائن بشرى معناه أنه يلقى إليه الوحى بأمر من الله بذلك فيكون بذلك نبيا. وإن نبيا هذا شـأنه لا يمكن أن يغويه شيطان أبدا

أن التعميد (الصبغ) بالروح القدس والنار الذي جاء بـه محمـد ، يفسره لنا التنزيل الألهى في آيه واحدة (صبغة الله ومن أحسن مـن الله صبغة ونحن له عابدون) (سورة البقرة الآيه ١٣٨)

وقد فهم المفسرون المسلمون وهم محقون في ذلك ، كلمه صـبغة بمعناها الروحى أو المجازى وهو(الدين) وهذه الآية القرآنية تنسـخ وتبطل أديان (السبعوتا) و (المعموديتا) أىأديان الصابئة والنصـارى معا ان (صبعة الله) هي معمودية دين الله ليس بالماء ولكن بـالروح القدس والنار ان الدين الذي آمن به كل من صحابة الرسول هو نفسه الدين الذي يعتنقه اليوم كل مسلم في حين لا يمكن أن يقال هذا عـن الدين التعميدى لقد انعقد حتى الأن أكثر مناسته عشر مجمعا مسكونيا لتحديد وتعريف دين المسيحية وفي النهاية يكتشف مجمع الفاتيكـان عام ١٨٥٤م أن السيدة العذراء قد حملت بلا خطيئة ويكتشف أيضـاً في العام ١٨٧٠م أن البابا (معصوم من الخطأ) كل ذلك ممـا لـم يكـن معروفا للحوارى بطرس وللسيدة مريم العذراء ان أى ديـن يعتمـد علـى مداولات وقرارات المجامع العامة المؤمنة أو الملحده هو دين مصطنع.

ان المعرفة الحقيقية بالله وبمشيئة بالقدر الذي يمكـن للبشـر أن يحيطوا بها لا تشاهد إلاّ عند المسلمين .

ان جوهر الذات الإلهية أمر لا يمكن الإحاطة بــه ولكــن كمــا أن الرضيع يعجز عن فهم طبيعة والديه وشخصيتهما فإنه مع ذلك يعرف أمه من بين جميع النساء الأخريات وهذا التشبيه دون الحقيقة بكثيــر ان كل مسلم يرى في كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة آيه تدل على الله فالله حاضر في ذهنه دائما وشهادة أن (لا إله إلاّ الله) هي انكار ابدى لاى معبود أخر غير الله واجتماع ضد الذين يشركون بــالله شــيئا أو أشياء لان كل مسلم يقر ويشهد أن الله وحده هو المستحق للعبادة

٣- ان المعمودية بالنار هي صبغة الله التى تحصن المســلم ضــد الباطل والخرافة والوثنية من كافة الأنواع ، وهي التى تــذيب نفــس المسلم وروحة وتفصل عنصرها الذهبى الخالص عن الشوائب ، وهي قوه الله توطد العلاقة بين العبد وخالقة وتعده لنشر رسالته.[١]

النبوءة الستون : محمد هو ابن الإنسان

« كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انســان اتى وجاء إلى القديم الأول فقربوه قدامه . فــأعطى ســلطانا ومجــدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنه . سلطانه سلطانا ابدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض)

فقرة ١٣-١٤ الإصحاح ٧ سفر دانيال ص ١٢٧٦ قديم

النبوءة الحادي و الستون

« فأجاب رئيس الكهنه وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنــا هل انت المسيح ابن الله قال له يسوع انت قلت وايضا اقول لكم الآن تبصرون ابن الأنسان جالسا عن يمين القــوة وآتيــا علــى ســحاب السماء) (فقرة ٦٣-٦٤ الإصحاح ٢٦ إنجيل متى ص ٥١ جديد)

---

(١) محمد فى كتاب اليهود والنصاري للقس / دايفيد بنيامين

النبوءة الثانية والستون

« فسأله رئيس الكهنه أيضاً وقال له انت المسيح ابن المبارك فقال يسوع انا هو وسوف تبصرون ابن الآنسان جالسا عن يمين القوة واتيا في سحاب السماء فمزق رئيس الكهنه ثيابه وقال ما حاجتنا بعد إلى شهود)

فقرة ٦١-٦٣ الإصحاح ١٤ إنجيل مرقس ص ٨٥ جديد

النبوءة الثالثة والستون

« فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد جلس ابن الأنسان على كرسى مجده تجلسون انتم أيضاً على إثنى عشرة تدينون اسباط اسرائيل الإثنى عشرة كل من ترك بيوتا أو اخوه أو اخوات أو ابا أو اما أو أمرأه أو أولاد أو حقولا من اجل اسمى يأخذ ضعف ويرث الحيوة الأبدية ولكن كثيرون أولون يكونون أخرين وأخرون أولين) فقرة ٢٨-٣٠ الإصحاح ١٩ إنجيل متى ص ٣٥ جديد)

لفظة ابن الإنسان وردت سفر حزقيال فقط ٨٧ مرة وذكرت في الأناجيل الأربعة ٧٨ مرة في حين وردت في سفر اخنوح ١١ مرة وهي ترجمة لعبارة عبرانية ترجم إلى العربية في أماكن أخرى "ابن ادم" وهي تدل مواضع على انه المسيا المنتظر عندما ينبئ بمجيئه ودنيوته لجميع البشر وانه قد اعطى سلطانا أبديا وملكوتا لالا ينقرض

من هوابن الإنسان ؟

في شرحه لهذه الكلمة وعلي مضمونه ومن المعنى بها يقول البروفسير داقيد بنجامين الكلدانى أستاذ علم اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك يذكر القرآن الكريم عيسى المسيح عليه السلام على أنه المسيح ابن مريم ، ولكن الأناجيل التى بين ايدينا لم تكتف بأنه المسيح ابن مريم والسبب أن الإنجيل الحقيقى الذي أوحى إلى المسيح

ونقل إلى تلاميذه واتباعة شفهيا قد أصابه التحريف وأضيفت إليه الخرافات والأساطير_ فأصبح ابن مريم : ابن يوسف تارة، وله أخوة وأخوات، ثم اصبح ابن داود تارة أخرى ، ثم ابن الإنسان ، ثم الأبن فقط ، ثم المسيح ، ثم الحمل ومنذ سنوات وقتما كنت قسيسا كاثوليكيا زرت قاعة اكسترا (Exeter Hall) في لندن وصادف أن استمعت إلى واعظ طبيب شاب يخطب في اجتماع لجمعية الشبان المسيحيين . وكان من جملة ما قال (أكرر ما سبق أن قتله مرارا وهو أن عيسى أحد أثنين : فهو اما ما يدعيه في الأنجيل ، أو هو أكبر دجال شهده العالم) ومنذ ذلك الوقت لم أنس ذلك الكلام الضيق الأفق اذ لم يترك خيارا لأحد سوى أن يكون عيسى ابنا الله أو اكبر دجال فمن يقبل الخيار الأول فهو المسيحى تثليثى ، ومن يقبل الثانى فهو يهودى كافر أما نحن الذين نرفض الخيارين كليهما فمسلمون موحدون . فالمعنى الذي تحدده الكنائس لعبارة (ابن الله) يرفضه المسلمون لأن المسيح ليس (ابن الله) وليس وحده (ابن الإنسان) واذا سمح لنا مجازا أن ندعو الله أبا فإن كل نبى وكل مؤمن مستقيم سيكون (ابنا الله) بنفس المعنى واذا كان عيسى كما يزعمون "ابن يوسف النجار" واذا كان له اربعة اخوة وعدة أخوات متزوجات كما تدعى الأناجيل ، فلماذا يكون وحده جديرا باللقب الغريب (ابن الأنسان) الذي ينطبق على كل البشر. ومن عجب ان هؤلاء القسس والرعاة واللاهوتين والمكابرين منطقا غريبا في الجدل وميلا أغرب للأمور الغامضة السخيفة والأعجب أنهم لا يميزون بين الأصطلاحات والألقاب والتسميات التى يستخدمونها كما لاتوجد لديهم فكرة محددة عنها ولديهم مقدرة لا يحسدون عليها في تنميق الأقوال المتناقضة التى لا يمكن التوفيق بينها والتى لا يصدقها أحد غيرهم ، فهم قادرون على الأعتقاد أن مريم كانت عذراء وزوجة في وقت معا . وإن يوسف كان الرفيق والزوج ، وإن جميس ويوسي وسمعان

ويهوذا كانوا أبناء عمومة عيسى واخوانه في نفس الوقت ، وإن عيسى إله كاملا وبشر كاملا ، وانه أيضاً ابن داود ، وهم يعبدون المصلوب ويعبدون الله تعالى ، ولا أعتقد أنه يوجد مسيحى واحد في كل عشرة ملايين لديه فكرة عن مصطلح (ابن الإنسان) ودلالته الحقيقية ، ويدعى القساوسة والوعاظ أن المسيح قد اتخذ اسم ابن الإنسان أو (البرناشا) بدافع من التواضع والحلم والمسالمة متجاهلين اسفار الرؤى اليهودية **Apocalyptical Scriptures** التى آمن بها المسيح والحواريون والتى تنبأ بابن الإنسان الذي لن يكون مسالما ولن يكون عاجزا عن ايجاد مكان يضع فيه رأسه ولن يسلم لأيدى الأعداء ولكنها تنبأ بابن الإنسان القوى المظفر الذي يتغلب على الطيور الجارحة والوحوش الشرسة التى رمزت إلى قوى الشر التى كانت تفتك بخرافه وحملانه أى بشعبه . وقد كان اليهود الذين سمعوا عيسى يتكلم عن ابن الإنسان يعرفون حق المعرفه عمن كان يتكلم ، ذلك أن المسيح لم يبتكر ذلك اللقب بل أخذه عن أسفار الرؤى اليهودية : سفر ادريس ، الأسفار السبيلينية **Sibylline Books** وسفر دانيال ، ... الخ

ولنتفحص الآن أصل هذا اللقب :

١ - (ابن الإنسان) هو أخر الأنبياء الذي انشاء مملكة (الإسلام) على أنقاض العبودية والأضطهاد الذي كان يمارس تحت سلطة الشيطان (الوثنية) ولقب بارناشا هو لقب رمزى يميز المنقذ عن بقية عباد الله الذين يرمز اليهم عادة بالخراف ، بينما يرمز إلي الأمم الكافرة بالطيور الجارحة والوحوش الشرسة ،وقد خاطب النبي حزقيال (ذو الكفل) بلقب ابن أدم أى ابن الإنسان بمعنى راعى اسرائيل وفي أول رؤيا يبدأ بها سفر حزقيال يشاهد ابن الإنسان بجانب العرش النورانى لله تعالى (سفر حزقيال ٢٦/١) ويتكرر ذكر ابن الإنسان في ذلك السفر وأنه دائما في حضرة الله وفوق الملائكة

وهو ليس حزقيال نفسه (سفر حزقال ٢/١٠) بل أخر الأنبياء الـذي أوكل إليه انقاذ عباد الله من سلطان الكفر والوثنية

٢ – من المستحيل أن يكون (ابن الإنسان) المذكور في الرأى هو عيسى المسيح ، لأن ذلك اللقب لم ينطبق عليه بأى شكل من الأشكال وإن جميع ادعاءات (الأناجيل) التى تجعل (حمـل) الناصـرة يمسـك بالملوك الفاجرين ويلقى بهم في الجحيم (سـفر ادريـس ٤٦/٤–٨) تفتقر إلى الحد الأدنى من المصداقية والمسافة التى تفصـل عيسـى المسيح عن (ابن الإنسان) أبعد من المسافة التى تفصل الأرض عـن المريخ . لا شك أن عيسى المسيح لم يكن ابن الإنسـان ولا المنقـذ الذي تنبأ به اليهود وأصحاب الرؤى وكان اليهود على حق في انكـار ذلك اللقب وتلك الوظيفة عليه لكنهم كانوا حتما مخطئيين فـي انكـار نبوته كما كانوا مجرمين في محاولة قتله. بعد وفاة سـمعان العـادل سنه ٣١٠ ق.م تم استبدال مجمع الكنيس اليهودى الأكبـر بمجلـس (السنهدرين Sanhedrin) الذي كان رئيسه يلقب بالأمير (Nassi) ومن العجيب أن يعتبر نبيا هذا الأمير الذي نطق بالحكم ضد عيسـى قائلا (من الأنسب أن يموت رجل واحد بدلا من تدمير أمة بكاملهـا) (إنجيل يوحنا ١١/٥٠) فلو كان ذلك الأمير نبيا حقا فكيف لم يتعـرف على شخصية المسيح وعلى مهمته النبوية؟

وفيما يلى الأسباب الرئيسية في أن عيسى لم يكن (بن الإنسان) أو المنقذ الموعود في الرؤى .

(أ) لا يمكن لأى رسول أن يتنبأ عن أعادة تجسده ويقدم نفسـه على أنه بطل أحداث هامه سوف تحدث في المستقبل . لقد تنبأ يعقوب عن (رسول الله) (سفر التكوين ٤٩/١٠) وموسى النبي الذي سـيأتى بالشريعة وأمر اسرائيل أن تطيعة (سفر التثنية ١٨/١٥–١٨) تنبـأ حجى Haggai عن أحمد (سفر حجى ٢/٧) وملاخى عـن رسـول العهد وعن ايليا (سفر ملاخى ٣/١ ، ٤/٥) ، ولكن أحدا من الأنبياء لم

يتنبأ عن عودته بنفسه ثانية إلى هذا العالم وما يعتبر شاذا في حالة عيسى أن ينسب إليه القول بإنه (ابن الإنسان) مع انه لم يكن قادرا على القيام بالحد الأدنى من مهام (ابن الإنسان) فلو أنه أعلن لليهود الذين كانوا في قبضه الرومان أنه كان ابن الإنسان حقا ثم دفع الضريبة لقيصر واعترف أن ابن الإنسان « لم يجد محلا يضع عليه رأسه" ثم أجل إنقاذ شعبه من الحكم الرومانى إلى أجل غير مسمى لكان ذلك استهتارا وانكارا للنبوءات وإن من ينسبون هذه الأقوال الضعيفة إلى عيسى يعطون الأنطباع بأنهم أغبياء أو أنهم يتعمدون الإساءة لعيسى.

(ب) لقد عرف عيسى أكثر من أى شخص أخر أن اسرائيل من هو (ابن الإنسان) وما هي مهمته . اذ كان عليه أن ينزع الملوك الفاجرين من عروشهم ويرميهم في جهنم . ان رؤيا باروخ وعزير (الكتاب الرابع لـ "ايزدراس" في الترجمة اللاتينية المعتمدة للكتاب المقدس) تتحدث عن ظهور ابن الإنسان الذي يقيم مملكة السلام (الإسلام) على أنقاض الإمبراطورية الرومانية وهكذا كانت جميع الرؤى الأسطورية ترينا التصور اليهودى لمجئ أخر المنقذين العظماء الملقب (بأبن الإنسان والمخلص والمنتظر) ويستحيل تصور أن عيسى كان جاهلا بتلك الكتابات والتطلعات المتحمسة من قومه ولذا ما كان ليسبغ على نفسه أيا من هذين اللقبين بالمعنى الذي حدده مجلس القضاء الأعلى (السنهدرين) في القدس وبالمعنى الذي تعلقه اليهودية على هذه الألقاب لأنه لم يكم (ابن الإنسان ولا المخلص المنتظر) فمن جهة لم يكن لديه برنامج سياسى او خطة اجتماعية لتحقيق مهام ابن الإنسان ومن جهة ثانية فإنه كان السلف والمبشر بـ(ابن الإنسان للمخلص المنتظر) ا لرسول المظفر وسلطان الأنبياء.

(جـ) ان التفحص المحايد للقب (ابن الإنسان) الذي نسب ثلاثا وثمانين مرة إلى لسان عيسى يؤدى إلى القناعة القطعية بأنه لم يتخذ

ذلك اللقب لنفسه ونلاحظ أنه كثيرا ما استعمل ذلك اللقب بصيغة الغائب أى على شخص أخر من المفترض ظهوره مستقبلا واليكم بعض الأمثلة:

١ - قال بعض أحبار اليهود مخاطبا عيسى : سأتبعك انى ذهبت فأجابه عيسى (للثعالب جحورها ، لطيور السماء أعشاشها ، أما ابن الإنسان فليس له مكان يضع عليه رأسه) (إنجيل متى ٨/٢٠) وبعد ذلك مباشرة يمنع عيسى أحد اتباعة من الذهاب لدفن ابيه ، ومن عجب أننا لا نجد معلقا أو مفسرا أو كاهنا واحداً يكلف نفسه عناء التفكير السليم أو يستخدم أدنى قدر من الذكاء لتفسير مغزى رفض عيسى السماح للحبر العالم أن يتبعه في حين يمنع أحد أتباعه من الذهاب لمجرد دفن أبيه، فطالما كان لدىعيسى مكان لثلاثة عشر رأس فليس من المستحيل عليه ايجاد مكان للرأس الرابع عشر عدا عن أنه كان يستطيع ضمه إلى السبعين من تابعيه (لوقا ١٠/١) خاصة أن السائل لم يكن صياد سمك جاهل كأبناء زبدى ويونس بل عالما ضليعا لا مجال للشك في إخلاصه وكان يظن أن عيسى هو المخلص المنتظر أى (ابن الإنسان) الذي يوشك أن يدعوه جنوده من السماء ويستعيد ملك داود . لكن عيسى لاحظ اعتقاده الخاطئ وأفهمه بلباقة أن من لا يملك ذراعا من الأرض يضع عليه رأسه لا يمكن أن يكون (ابن الإنسان) وهو لم يرد يكون فظا ولكن أفهمه الحقيقة بلطف ولباقة وأنقذه من التعلق بأمال وهمية.

٢ - ينسب إلى عيسى المسيح القول أن (ابن الإنسان) سوف يفرز الخراف من الماعز (إنجيل متى ٢٥/٣١-٣٤) ، ويقصد بالخراف اليهود المؤمنين والماعز اليهود غير المؤمنين الذين قضى عليهم بالدمار ، وهو ما تنبأت به رؤيا ادريس . لقد كان عيسى مرسلا لحث خراف اسرائيل على التمسك بإيمانها (إنجيل متى ١٥/٢٤) حتى مجئ ابن الإنسان الذي سينقذها بصورة نهائية ولم

يكن هو (ابن الإنسان) كما لم تكن له علاقة بالسياسة ولا بـــالخراف والماعز التى رفضته جميعا إلاّ ما قل منها.

٣ - قيل أن ابن الإنسان هو (سيد يوم السبت) بمعنى أنه ســوف يبطل القانون الذي جعل من السبت يوما محرما للراحة . في حين أن عيسى التزم بالسبت بدقة ، وكان يحضر الصلاة فـــي الهيكـل أيـــام السبت وأمر أتباعه بالدعاء أن لا تكون هزيمه اليهود ودمار القـــدس في يوم السبت. فكيف يصح الزعم أنه ابن الإنسان وسيد يوم الســـبت ، في حين كان يراعى أيام السبت ويحافظ على قدسيتها بدقـــة كـــأى يهودى ؟ وكيف يعقل أن يتخذ لنفسه ذلك اللقب الهام في نفس الوقت ينبأ بدمار الهيكل والقدس؟

وهناك الكثير من الأمثله الأخرى التى تؤيد أن عيسى لا يمكـــن أن يكون قد اتخذ لقب (بارناشا) أو (ابن الإنسان) لنفسه ولكنه نسب هذا اللقب إلى خاتم الأنبياء والرسل الـــذي أنقـــذ (الخـــراف) أى اليهـــود المؤمنين وقضى على (الماعز) أى الكفار منهم وألغى يـــوم الســـبت وأقام مملكة السلام (الإسلام) .

عيسى ليس هو ابن الإنسان

يستحيل أن يكون عيسى المسيح هو (ابن الإنسان) الذي تنبأت به الرؤى اليهودية وإن عيسى لا يمكن أن يكون قد أتخـــذ ذلـــك اللقـــب لنفسه ، ولو أنه فعل ذلك لجعل من نفسه أضحوكه أمام مستمعيه.

لم يكن أمام عيسى سوى أحد طريقين : أما أن ينكـــر النبـــوءات والرؤى المتعلقة بـــ (ابن الإنسان) على أنها اختلاق وأساطير ، أو أن يؤكدها وينسب ذلك اللقب لنفسه بكل ما يترتب عليه من متطلبات لـــو كان هو فعلا ذلك الشخص المنتظر ، أما الأدعاء أن (ابـــن الإنســـان) جاء ليَخدم لا ليُخدم (إنجيل متى ٢٠/٢٨) وإن (ابن الإنسان) سوف يُسلّم لأحبار اليهود لكى يحكم عليه بالموت (إنجيل متى ٢٠/١٨) وإن

(ابن الإنسان) سوف يسلم لأحبار اليهود لكى يحكم عليه بالموت (اجيل متى ٢٠/١٨) وإن (ابن الإنسان) جاء ليشرب الخمر مع العابثيين في الحانات (إنجيل متى ١١/١٩) وأنه كان متسولا يعيش على صدقات الناس ، كل ذلك كان سيعنى الإهانة لأمته اليهودية والأحتقار لتطلعاتها الدينية ، أما التفاخر بأن (ابن الإنسان) جاء لإنقاذ خراف اسرائيل التائهة (إنجيل متى ١٨/١١) ولكنه مضطر لتأجيل ذلك إلى اليوم القيامة ، وحتى في يوم القيامه فإنه سوف يلقى بهم في النار فهذا يعنى الإحباط لآمال الشعب اليهودى الذي تشرف وحده ـ حتى ذلك الحين ـ باعتناق الدين الحق كما يعنى الأحتقار لأنبيائهم وأصحاب الرؤى منهم. فهل كان بإمكان عيسى المسيح انتحال ذلك اللقب ؟ وهل كُتّاب الأناجيل الأربعة من اليهود حقا ؟ وهل يعقل أن يصدق عيسى المسيح ما تزعمه عنه الأناجيل الحالية ؟ وهل يمكن لأى يهودى حقيقى أن يكتب هذه القصص عمدا لتثبيط اليهود واحباط توقعاتهم ؟ من المستحيل أن يكون قد حدث ذلك كما أنه من المستحيل أن ينتحل عيسى هذا اللقب الفخم بين شعب كان يعرف حق المعرفة الصاحب الحقيقى لذلك اللقب . وإن مجرد افتراض عمل من هذا النوع من جانب عيسى المسيح عليه السلام يجعلنى انتفض وكلما تعمقت بهذه الأناجيل ازداد اقتناعى أنها انتاج غير يهودى و أنها عبارة عن عمليه توازن لمضاهاة الرؤى اليهودية وعلى الأخص الكتب السيبيلية منها (Sibyllian Books) ولا يمكن أن يكون قد كتبها إلاّ النصارى اليونان الذين لم يكن لديهم أدنى اهتمام بأدعاءات سلالة ابراهيم.

ان مؤلف الكتب السيبيلية يضع انبياء اليهود ادريس وسليمان ودانيال وعزير جنبا إلى جنب مع حكماء اليونان هيرمس وهوميروس وأوفيوس وفيثاعورس وغيرهم بغرض الدعاية للديانة اليهودية وقد كتبت الكتب بعد خراب القدس والهيكل وفي الفترة التى نشرت فيها

رؤيا القديس يوحنا كما أن الغرض من الكتب السيبيلية كان التنبؤ أن (ابن الإنسان) المخلص المنتظر سوف يأتى ليهزم الرومان ويقدم الدين الصحيح للعالم. وإن بأمكاننا التحقق ان صفات وهوية (ابن الإنسان) قد انطبقت على محمد وحده وذلك استناداً على ما جاء في الأناجيل والرؤى معا .

الأناجيل :

يلاحظ أنه في العبارة الواضحة والمتماسكة المنسوبة إلى عيسى ينطبق لقب ابن الإنسان على محمد وحده دون غيره أما العبارات التى يفترض فيها أن عيسى قد اتخذ ذلك اللقب لنفسه فيلاحظ أنهامفككة عديمة المعنى وفي غايه الغموض كما هي الحال في العبارات التالية مثلا:

(جاء ابن الأنسان يأكل ويشرب الخمر وقيل انظروا شارب الخمر صديق أصحاب الحانات والعابثين...) (إنجيل متى ١١/١٨-١٩) لقد وصفوا يحيى المعمدان بأنه كان شيطانا مع أنه لم يشرب الخمر وعاش على الماء والجراد والعسل البرى وفي نفس الوقت وصفوا عيسى ابن الإنسان المزعوم الذي شرب النبيذ حسب قولهم بأنه (صديق الحانات والعابثين) ! فكيف يلومون نبيا على صيامه وعفته ويتهمون رسولا من الله بالتردد على ولائم الخمارين والعابثين وبأنه مولع بالنبيذ . وهل يستطيع النصارى تحمل رؤية قسيس أو راع للكنيسة يسلك هذا السلوك ؟ قد يقولون أنه يختلط بجميع أنواع الخاطئين بغرض ارشادهم واصلاحهم ولكن يجب أن يكون متزنا ومعتدلا في سلوكه وليس شاربا للخمر . ثم يقال لنا أن عيسى قد هدى أثنين من العشارين (متى ٩/٩ ،لوقا ١/١٩-١١) وعاهرة (إنجيل يوحنا :٤) واحدة ، ومريم المجدليه التىكانت بهامس من الشيطان (إنجيل لوقا ٨/) في حين كانت اللعنات والشتائم تنهال على

رجال الدين والقانون (إنجيل متى ١٣ وغيره) ان كل هذا يبدو مربكا وصعب التصديق ، فلا يعقل أن عيسى المسيح كل مغرما بالنبيذ وأنه غير ستة براميل من الماء إلى نبيذ قوى لكى يذهب بعقول السكارى في قاعة عرس في قانا (إنجيل يوحنا ٢) ويتصرف كأفاق ومشعوذ أو ساحر ينفذ أعجوبة أمام جمهور من السكارى ! ان وصف عيسى بالسكير والنهم وصديق المستهترين والعابثين ثم اعطاءه بعدئذ لقب (ابن الإنسان) يعتبر انكاراً لكل الوحى اليهودى.

ويقال أيضاً أ ن (ابن الإنسان جاء ليبحث عما ضاع ويسترده) (إنجيل لوقا ١٩/١٠) ويفسر المعلقون هذه العبارة تفسيرا روحيا ونحن نقر أن عيسى أرسل فقط إلى (خراف اسرائيل الضالة) لإصلاحها وهدايتها ولا سيما لكى يبشرها عن (ابن الإنسان) الذي سيأتى بالسلطة والخلاص لإعادة ما فقد واعادة بناء ما أصبح خرابا وهزيمة وابادة أعداء المؤمنين ومن الواضح أن عيسى لم يكن ليستطيع أن يتخذ لنفسه لقب (بارناشا) المذكور في الرؤى ثم يعجز عن انقاذ أحد باستثناء (زخيوس) امرأة سامرية وعدد قليلا من اليهود الأخرين بما فيهم الحواريين الذين قتل معظمهم فيما بعد . والأرجح أن ما قاله عيسى هو (ان ابن الإنسان سوف يأتى ليبحث عما ضاع ويسترده) وقد جاء محمد ﷺ فاستردفعلا ما كان قد ضاع ، والقدس ومكة والأراضى الموعوده وحقيقة الدين الصحيح وسلطة مملكة الله على الأرض .

ويقال أيضاً أن « ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الرجال) .. الخ (إنجيل متى ٢١/١٦ وهذا من جملة الأقوال التى جعلت عيسى موضوع الآلام والموت .. ولا شك أنها اختلقت من قبل كاتب دجال لا يمكن أن يكون يهوديا بهدف اقناع اليهود أن عيسى المسيح هو المخلص الظافر المذكور في الرؤى ولكنه سوف ينتصر يوم القيامة وليس في هذه الحياه الدنيا . تلك كانت الدعاية الخبيثة التى صيغت

خصيصا لليهود ولكن النصارى اليهود اكتشفوا هذه الحيلة لأنه يوجد شئ أكثر مناقضة لتطلعاتهم من تصوير المخلـص الـذي ينتظرونـه (البرناشا العظيم) على أنه عيسى الذي حكم عليـه كبـار أحبـارهم بالصلب بتهمة اغواء الناس. ولندرس الحجج التاليه التى تبـرهن أن عيسى لم يتخذ لقب ابن الإنسان لنفسه :

(أ) تخصص الرؤى اليهودية لقبى (المخلص المنتظـر) و (ابـن الإنسان) لخاتم الأنبياء الذي يهزم قوى الظلام ويقيم مملكـة السـلام (الإسلام) على الأرض أى أن اللقبين مترادفان وفي الأناجيل الثلاثـة الأولى من العهد الجديد نقرأ أن عيسـى نفـى أن يكـون المخلـص المنتظر ومنع تلاميذه أن يقولوا ذلك عندما سـال تلاميـذه : « مـن تظنوننى؟) أجابه سمعان بطرس : أنت مسيح الله فأمرهم أن لا يقولوا ذلك لأحد (إنجيل لوقا ٩/٢٠-٢١، ١٦/٢٠، إنجيل مـرقص ٨/٣٠) ويذكر متى إثر ذلك (متى ١٦/١٩) أن عيسى عليه السـلام بعـد أن لقب بطرس بالصفا خوله سلطة مفاتيح الجنه والنـار فـي حـين أن مرقص ولوقا لم يذكرا شيئا عن ذلك أما يوحنا فإنه لم يسـجل كلمـة واحده عن هذا الحوار .

ثم ينسبون إلى عيسى القول أن (ابن الإنسان) سوف يسلم لأعدائه ثم يقتل فلو صح ذلك لكان اعترافا صريحا منه بأنه لـيس المخلـص المنتظر وقيل أن بطرس حذره من تكرار هذا الكلام عن آلامه المقبله وموته ولكنه وبخ بطرس بشده قائلا (أرجع خلفى ياشـيطان) (متـى ١٦/٢٣) ، فكيف يمكن التوفيق بين مكافأة بطرس يلقب الصفا الرفيع وسلطة مفاتيح الجنه والجحيم ثم اطلاق لقب (شـيطان) عليـه بعـد لحظات؟! ان هذين القولين المتناقضين اللذين أوردهما متى على لسان عيسى « أو جرى دسهما عليه من قبل أحد المحرفين) أحدهما يبطـل الأخر ، ففى خلال برهة وجيزة يسمى بطرس صخرة الإيمان ويخوله مفاتيح الجنة والنار كما تتباهى به الكاثوليكية (متى ١٦/١٨-١٩) ثم

يسميه شيطان الكفر (متى ١٦/٢٣) كما تصفه البروتستانتية في معرض السخريه؟!

ولو كان عيسى ابن الإنسان أو المخلص المنتظر كما شاهده وتنبأ به دانيال وعزير وادريس والأنبياء واليهود والأحبار لما منع تلاميذه من اعلان ذلك. ولو كان المخلص المنتظر أو ابن الإنسان لأصاب خصومه بالذعر ولهزم ودمّر الدولتين العظيمتين : الرومانية والفارسيه ولكان جند معه محاربين أشداء أمثال على وعمر وخالد وغيرهم كما فعل محمد ﷺ وليس من أمثال زيدى ويونس اللذين اختفيا عندما قدمت الشرطة الرومانيه للقبض عليه. انه لا يمكن أن يكون هنالك (ابنان للأنسان) أحدهما يخوض الحروب المظفرة ويجتث الوثنية وممالكها والآخر راهب من المساكين يزعمون أنه استشهد بصورة مزرية على يد الرومان الوثنين والأحبار اليهود الذين لم يصدقوه.

ان (ابن الإنسان) الذي رآه النبي حزقيال (ذو الكفل) تحت اجنحة الملائكة (سفر حزقيال ، السفر الثانى) ورأه النبي دانيال أمام عرش الله تعالى (سفر دانيال السفر السابع) لم يكن ليعلق على الصليب كما زعموا ولكنه حَوّل عروش الملوك الكفرة إلى صلبان لهم ، وحول قصورهم إلى مقابر . ان محمداً ﷺ وليس عيسى هو الذي حصل على لقب (ابن الإنسان) فالحقائق أبلغ من الأوهام والمعاذير.

(ب) يطلق عيسى على (ابن الإنسان) لقب (سيد يوم السبت) (إنجيل متى ١٢/٨)وهذا أمر يلفت النظر لأن شريعة موسى ركزت على قداسة اليوم السابع ، فقد أتم عملية الخلق في ستة أيام وزعموا أنه استراح في اليوم السابع وقد أوجبوا الراحة الإلزامية يوم السبت على كل رجل وامرأة وطفل وعبد وحتى الحيوانات تحت طائلة عقوبة الموت بحجة أن الوصية الرابعة من الوصايا العشر تقول (تذكروا يوم السبت وقدسوه) (سفر الخروج ٢٠/٨) ويدعى طلبة

التوراة أن الله كان غيورا كما يزعموا حول مراعاة يوم الراحة وهناك احتمال قوى أن السبت اليهودى جاء في الأصل من (السباتو) "Sabattu" البابلى وقد دحض القرآن الكريم ادعاء اليهود أن الله سبحانه وتعالى عمل سته أيام ثم تعب كما يتعب البشر وذلك في قوله تعالى: « ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى اليل والنهار يطلبه حثيثا والشمس والنجوم مسخرات بأمره إلاّ له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (الأعراف:٥٤)

وقوله تعالى : « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ومامسنا من لغوب) (سورة ق :٣٨)

لقد طغى في تفكيرهم المادى عن يوم السبت فبدلا من جعله يوم راحة ومتعة حولوه إلى يوم الحرمان والحبس والملل فمنعوا فيه الطبخ والخروج والإحسان وتقديم الصدقات وكان أقل خرق لذلك يعاقب عليه بالرجم أو القتل وزعموا أن موسى حكم بالرجم على مسكين التقط عصيا من الأرض يوم السبت كما أنهم وبخوا بعض الحواريين لحصدهم القمح يوم السبت رغم جوعهم . ومن المفارقات أن رجال الدين في الهيكل كانوا يخبزون ويقدمون التضحيات في يوم السبت لكنهم وبخوا المسيح لأنه شفى بمعجزة رجلا فقد ذراعه يوم السبت (إنجيل متى ١٢/١٠-١٣) وقد أجابهم المسيح بأن السبت وجد لفائدة البشر وليس البشر لفائدة السبت أن عيسى المسيح لم يتقيد بالتفسير الحرفى للتعليمات المشددة القاسية حول السبت متوخيا الرحمة والعطف وليس الشدة ومع ذلك فلم يفكر في الغاء السبت ولم يكن في وسعه أن يغامر بذلك اذ لو فعل ذلك واستبدال يوما أخر به لهجره أتباعه ولهاجمه الجمهور ورجموه . يقول المؤرخ اليهودى يوسف فلافيوس ، ويوزبيوس وأخرون أن جميس – الأخ المزعوم لعيسى – كان ابيونايتيا "Ibrionite" متشددا وقد تزعم النصارى

اليهود الذين تقيدوا بشريعة موسى وبالسبت بكل ما فيه من مظاهر ، ثم تدريجيا استبدله النصارى الهلينيون بـ (يوم الرب) أى يوم الأحد ولكن الكنائس الشرقية ظلت تراعي يومى السبت والأحد معا حتى القرن الرابع. فلو كان عيسى (سيد يوم السبت) لكان عليه أن يعدل من قانونه الصارم أو يلغيه كلية ولكنه لم يفعل ، وقد فهم اليهود جيدا من كلامه أن المخلص المنتظر هو سيد السبت وهذا هو السبب في سكوتهم وهنا كما في أماكن أخرى يوجد حذف متعمد في أماكن أخرى يوجد حذف متعمد في الأناجيل الثلاثة الأولى من العهد الجديد حيث حذفوا بعض مواعظ عيسى عن الإنسان مما سبب الغموض والتناقض وسوء الفهم وما لم نتخذ القرآن الكريم مرشدا ونعترف بمحمد على أنه النبي الذي هدفت إليه الكتب المقدسة فإن جميع المحاولات للوصول إلى الحقيقة او استنتاج معقول ستنتهى بالفشل .

قرأت مؤخرا مؤلفات الفرنسى (ارنست رينان) عن (حياة عيسى المسيح والقديس بولس والدجال) وذهلت لكمية المراجع القديمة والحديثة التى اعتمد عليها حتى ذكرنى بجيبون Gibbon وأمثاله ومع ذلك ماذا كانت نتيجة أبحاثة وابحاث غيره؟ صفرا أو سلبا انهم بهذه الكتابات يشوهون النعتقدات ويسممون العواطف الدينية ولو أنهم استرشدوا بروح القرآن لو جدوا أن محمداً ﷺ هو المصداق الحرفى والواقعى للكتب المقدسة . أن المتدينين يريدون دينا حقيقيا علميا وليس كلاما نظريا ، يريدون ابن الإنسان القوى الذي يقضى على أعداء الله ويبرهن فعلا على أنه (سيد يوم السبت) فيلغيه لأن اليهود أساءوا استعماله كما أساء النصارى استعمال عبارة (أبوة الله) وهذا ما فعلة محمد بالضبط وقد كررت مرارا أنه لا يمكن .

فهم هذه الكتب الدينية المحرفة إلاّ عندما نمحص أقوالها الغامضة والمتناقضة على ضوء القرآن ، وبه فقط نميز الحقيقى منها عن المزيف . فمثلا نقرأ عن الرهبان الذين أحلوا السبت في الهيكل ينسب

إلى عيسى قوله (أقول لكم هاهنا الشخص الذي هو أعظم من الهيكل) (إنجيل متى ٦/١٢) فلا أجد تفسيرا لعبارة (ها هنـا) إلاّ لـو كانـت (سوف يكون ها هنا) لأنه لو تجرأ عيسى أو أى نبى قبله فأعلن أنـه أعظم من الهيكل لهاجمه اليهود فورا بتهمة الكفر ما لم يكن حقا (ابن الإنسان) الذي أعطى السلطان والقوة كما كان رسـول الله محمـد ﷺ وقد الغى القرآن الكريم عطلة السبت في الآيه (٩) من سورة الجمعة وقد كان العرب قبل ذلك يدعون يوم الجمعة (بالعروبة) وفي نسـخة بشيتا السريانية نجد كلمة (عروبتا) من الكلمة الآراميه (عرب) بمعنى غرب (من غروب الشمس) لأنه غروب الشمس يـوم الجمعـة يبـدأ السبت الذي اقتبست قداسته من شريعة موسى . أما سـبب اختيـار الجمعة فذو مغزى مزدوج:

أولا: في يوم الجمعة اكتملت عملية الخلق العظيمة لهـذا الكـون وكان هذا أول حدث يقطع السرمدية ويبرز الزمان والمكـان والمـادة إلى حيز الوجود فوجب احياء الذكرى بهذا الحدث المعجـز واضـفاء القداسه عليه.

ثانيا: ان المؤمنين يتجمعون فيه فسـمى (الجمعـة) لأنـه يـوم الجماعة.

قال تعالى : « يأيها الذين ءامنوا إذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون)
(سورة الجمعة:٩)

أم بعد انتهاء الصلاه الجامعة فلا شئ يمنع استمرار المؤمنين في أعمالهم كالمعتاد.

(جـ) لقد سبق أن شرحنا عبارة متى (إنجيل متى ١١/١٨) التى تنص على أن مهمة (ابن الإنسان) هي استرداد ما ضـاع أمـا تلـك الأشياء التى ضاعت والمفترض أن يستردها ابن الانسان فهى علـى نوعين : دينية وقومية :

١- اعادة دين ابراهيم الصحيح بتنقيته من المعتقـدات الدخليـة والأنحرافات واعادة طابعه العالمى ، واعادة جميع الشعوب والقبائل التى انحدرت من سلالة ابراهيم إلى دين السلام الذي هو (دينا شلاما) أو (دين الإسلام) لقد كان دين موسى قوميا خاصا باليهود كمـا كـان عيسى المسيح يهوديا ولم يكن مطلوبا منه إنجاز مثـل هـذا العمـل الضخم فهو يقول: (لاتظنوا أنى جئت لأنقـض القـانون أو الأنبيـاء) (إنجيل متى ٥/١٧-١٩) ومن ناحية أخرى كان لابد من محو الوثنية والخرافات والشعوذة التى انتشرت بين العرب وإعادة عقيده التوحيـد تحت راية(لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ)

٢- توحيد الأمم المنحدرة من سلالة ابراهيم وتحريرهـا مـن الأفكار الفاسدة العنصرية التى تتضمنها الكتب المقدسة مثل التعصـب العنصرى ضد غير اليهود ، فاليهود يحتقرون الأبناء الآخرين لجدهم العظيم ابراهيم من سلالة اسماعيل والأدوميين Edomites وبقيـة القبائل الإبراهيمية وقد استمر ذلك حتى عندما أصبح بنـو اسـرائيل اسوأ الوثنيين والكفرة . وإن ما ورد في سفر التكوين أنه بالإضـافة إلى ختان ابراهيم واسماعيل فقد تم ختان ثلاثمائـة تجـاه ابـراهيم واسماعيل فقد تم ختان ثلاثمائة وأحد عشر من جنوده وعبيده الذكور يعتبر حجة دامغة ضد تعصب اليهود تجاه الشعوب الأخرى من أبنـاء عمومتهم ان مملكة داود لم تكد تغطى في زمانها مسـاحة ولايتـين صغييرتين من ولايات الدولة العثمانية ، وإن (بـن داود) المخلـص الأخير الذي لا يزال اليهود ينتظرونه قد لا يكون قادرا علـى احـتلال حتى هاتين الولايتين عدا عن أن المقصود من مجيئه كـان القضـاء على الإمبرطورية الرومانية التى اسحقت على يـد محمـد ﷺ فمـاذا يريدون غير ذلك ؟ لقد أسس محمد ﷺ (ابن الإنسان المنتظر) مملكة السلام (الإسلام) التى تدخل فيها طوعية أكثرية اليهود في شبة جزيرة العرب والشام والعراق والفرس والأتراك والأكراد والبربـر والصـين

والزنوج والجاويين والهنود والإنجليز وافريقيا ومشارق أوروبا الخ . فشكلوا (أمة واحدة) (أمثا- دا - شلاما) بالسريانية أى الآمة الإسلامية.

٣- استرداد الأراضى الموعودة بما في ذلك أرض كنعان وجميع الأراضى من النيل إلى الفرات وامتداد مملكة الله من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى ، كل ذلك ما هوالا تحقق فعلي ودافعي مدهش لجميع النبوءات عن سيد الأنبياء والبشر ﷺ.

٤ - ابن الإنسان بحسب الرؤى اليهودية:

من الإبحاث السابقة تبين أن لقب (برناشا) أو (ابن الإنسان) ليس كلقب المسيح الذي كان ينطبق على نبى وكاهن وملك ممسوح بالزيت وانما هو (اسم علم) يختص بخاتم الأنبياء فقط وقد وصف المتصوفون وأصحاب أسفار الرؤى من اليهود (ابن الإنسان) على أنه الرسول الذي سوف يأتى في الوقت المناسب لينقذ بنى اسرائيل والقدس من الوثنية والأضطهاد وينشئ المملكة الدائمة لعبادة الله المخلصين لقد رأى فيه المتصوفون المخلص القوى ذا الإلهام والقوة والمجد ولم يسبق لأى نبى أو متصوف قط أن ادعى أنه (ابن الإنسان) أو أنه سوف (يعود ثانية في اليوم الآخر ليحكم الأحياء والأموات) أن المجمع المسكونى في نيقية (٣٢٥م) وحده هو الذي نسب ذلك الأدعاء المزعوم إلى عيسى المسيح. وقد تكرر استعمال هذا اللقب على لسان المبشرين الأوائل مما يدل على معرفتهم الأكيدة بالرؤى اليهودية Apocalypses وأعتقادهم الراسخ بمصداقيتها وقداستها ومن البديهى أن الرؤى التى حملت أسماء ادريس ، وموسى ، وباروخ ، وعزير قد كتبت قبل الأناجيل بزمن طويل ،وإن مؤلفى الأناجيل بعد ذلك استعاروا لقب (ابن الإنسان) من تلك الرؤى مما يفسر تكرار وورود اللقب في الأناجيل الحالية. ولا شك أن عيسى المسيح كان يعلم أن (ابن الإنسان) هو شخص غيره لأنه كان يعرف

تمام المعرفة طبيعة ابن الإنسان والإنجازات التى عليه تحقيقها حسب تنبؤات أصحاب الرؤى الذين كان عيسى يعتبرهم من ذوى الإلهام ولو أن عيسى اعتقد أنه (ابن الإنسان) حقا لوقع في تناقض ضخم ووهم أضخم مما يؤدى بنا إلى نتيجة ليست في صالح نبى معصوم، وإن الطريق الوحيد لتبرئة المسيح من ذلك هو أن ننظر إليه كما وصفه وشرفه القرآن . وعليه فإننا ننسب جميع الأقوال المتناقضة المنسوبة إليه في الأناجيل إلى مؤلفى الأناجيل أنفسهم أو الذين حرفوها بعدهم.

لو كان عيسى هو المخلص المنتظر لبنى اسرائيل لكان حرر اليهود من النير الرومانى سواء صدقه اليهود أم لم يصدقوه ، فالخلاص يأتى اولا والعرفان بالجميل والولاء ثانيا وليس العكس. لقد كان اليهود بحاجة ماسة إلى بطل يحررهم ولم يكونوا بحاجة إلى نبى يجترح المعجزات والخوارق فكل تاريخهم كان منسوجا بالعجائب والمعجزات التى لم تزدهم ايمانا ، لقد رفض اليهود عيسى المسيح ليس فقط لأنه لم يكن (ابن الإنسان) والمذكور في الرؤى أو لم يكن ابن الإنسان (وهونفسه لم يدع ذلك) وكانوا يعلمون أنه كان نبيا حقا ولكنهم رفضوه لأنه صرح أن المخلص المنتظر لن يكن ابنا لداود ولكن سيدا له وقد ورد ذلك في أناجيل متى ومرقص ولوقا (متى ٢٢/٤٤-٤٦) و (مرقص ١٢/٣٥-٣٧) و (لوقا ٢٠ /٤١-٤٤) كما ورد في إنجيل برنابا على لسان عيسى أنه سوف يتم الوفاء بالعهد على يد (شايلوه) أى رسول الله المنحدر من نسل اسماعيل ولهذا السبب يصف التلموديون عيسى بأنه (بلعام الخائن الثانى) أى أنه النبي الذي تنبأ لمصلحة الوثنيين على حساب شعب الله المختار كما يدعون .

محمد هو ابن الإنسان

وهكذا فإن تقبل اليهود لعيسى أو رفضهم له لم يكن لـه علاقـة بطبيعة رسالته . ولو كان هو المخلص الأخير لأخضع اليهود لسلطانه وقهر السلطة الرومانية كما فعل محمد وسوف أبين الآن أن (ابن الإنسان) المذكور في أسفار الرؤى لم يكن أحدا غير محمد المصطفى ﷺ

1-ان الوصف الرائع الذي تضمنه رؤيا النبي دانيال (سفر دانيال ، الفصل ٧) يجعل من المستحيل أن ينطبق أوصاف البرناشا (ابن الإنسان) على أحد من أبطال المكابيين أو على عيسى المسيح . وإن الوحش الفظيع الذي قهره (ابن الإنسان) في رؤيا دانيال لا يمكن أن تكون رمزا لخليفة الإسكندر أنطيوخوس أبيفانس ولا نيرون قيصر روما . لقد بلغ الشر ذروته في ذلك الوحش الفظيع بأن نطق بالكفر بالله تعالى بجعله ثلاثه الهة بدلا من إله واحد وكذلك باضطهاد المؤمنين الذين ثبتوا على الوحدانية ، ان الوحش لم يكن سوى قسطنطسن الكبير الذي ادعى النصرانية ورعى المجمع المسكونى الأول في نيقية عام ٣٢٥م .

2 -تنبأ سفر ادريس بظهور (ابن الإنسان) عندما تهاجم طيور جارحة ووحوش مفترسة قطيعا صغيرا من الغنم يدافع عنه كبش كبير وعندما يظهر (ابن الإنسان) فإنه يهزم العدو ويطرد قوى الشر من طيور جارحة ووحوش ضارية ثم يسلم السيف (رمز السلطة والقوة) إلى القطيع الذي يرأسه بعد ذلك ثور أبيض له قرنان أسودان بدلا من الكبش. هذه الرؤيا بالطبع رمزيه فمنذ أيام يعقوب كان يرمز إلى (الشعب المختار) بقطيع الغنم ، أما أحفاد (عيص) فقد وصفوا بأنهم خنازير برية ، واما الوثنيين والكفار فهم الغربان والنسور والوحوش المفترسه ومن الغريب أن معظم مفسرى الكتاب اليهودى المقدس يظنون أن هذه الرؤيا تشير إلى صراع جيوش أنطوخيوس أبيفانس

(١٧٦ق.م) والذى استمر حتى موت حنا هوركانس (١١٠ق.م) لكن هذا التفسير خاطئ تماما ومن شأنه أن يجعل هذه الرؤيا غير ذات معنى . فمن غير المعقول أن يقوم أدريس (وهو نبى ما قبل الطوفان) بسرد تاريخ البشريه ابتداء من أدم ثم ينتهى بـ (حنا هوركانوس) أو أخيه (يهودا الكابى) المرموز إليه بالثور الأبيض حسب زعم المفسرين ، لأنه بعد ذلك بقيت جماعة المؤمنين (قطيع الغنم) فريسة للرومان والنصارى والوثنيين. ذلك أن حروب المكابيين ونتائجها كانت تافهة ولم تحسم الصراع بين الإيمان والكفر والوثنية كما أنه يظهر بين المكابين نبى يؤسس الحكم المسيحانى الذي تسميه الأناجيل (مملكة الرب) وعلاوة على ذلك فأن هذا التفسير لا يتمشى مع الشخصيات الرمزية لأحداث مثل قائد القطيع الذي يحمل في يده الصولجان والكبش والثور الأبيض . أضف إلى ذلك أن الشرح النصرانى لرؤيا ادريس لا يفسر مغزى التحول عن القدس إلى جهة أخرى شطر الجنوب أى بيت الله العتيق في مكة ، والذى اتجهت إليه فقط الخراف المؤمنة بل ومختلف القبائل والشعوب الوثنية التى اعتنقت ديانه (ابن الإنسان) قاهر الوثنية والكفر. والواقع أن رؤيا ادريس ربطت تسلسل الأحداث بصورة مجازية ابتداء من أدم وانتهاء بشخصية نبى مكة . وهناك العديد من الحجج التى تثبت ذلك

(١) إن قطيع الخراف بقسيمه كان يرمز إلى أهل الكتاب ، يهودا كانوا أو نصارى من المؤمنين بوحدانية الله من جهة ، والذين أشركوا معه المسيح والروح القدس من جهة أخرى وتقول الأناجيل أنه في يوم القيامة سوف يتم فرز الغنم عن الماعز أى المؤمنين عن الكفار (إنجيل متى ٢٥/٣٢-٤٦) مما يؤكد هذا الرأى . أما الكبش الوارد في الرؤيا فيحتمل أنه يرمز إلى أريوس أو بعض القادة الموحدين من النصارى الصادقين أو الحاخام الأكبر لليهود المؤمنين الذين واجهوا عدوا مشتركا . وطالما عرفنا قسطنطين بالقرن الشرير

فإننا نستطيع تعريف (أريوس) بالكبش لأنه تراس مجموعة الموحدين بالمجلس المسكونى في نيقية (٣٢٥م) ودافع بشده عن الدين الصحيح ضد عقيدة التثليث الفظيعة أمل صفة (الشعب المختار) فقد زالت عن بنى اسرائيل عندما كفروا برسالة عيسى المسيح وصار المؤمنون برسالته ورسالة خاتم الأنبياء هم الشعب المختار.

(٢) لقد أنقذ (ابن الإنسان) قطيع الغنم من أعدائه ثم أعطى الغنم الصولجان الصغير الذي منحه الله الىعشيرة يهودا فقد أخذ منهم وأعطى رسول الله (شيلوة) صولجانا أكبر بطشا عوضا عنه (سفر التكوين ٤٩/١٠) ومن الرائع والمدهش حقا كيف تحققت الرؤيا عندما أصبح صولجان محمد شعارا للسلطة الإسلاميه في الجزيرة العربية وجميع الأراضى الموعودة التى كان فيها شعب الله محل اضهاد قوى الوثنية:فارس والأغريق والرومان.

(٣) كانت الرؤى ترمز إلى جميع الأنبياء حتى اسماعيل بالثيران البيضاء ، ولكن يعقوب فما بعده صارت الكباش هي الرمز لأن الديانة العالمية القديمة رمزت أيضاً إلى الخلفاء المسلمين مع فارق واحد تميزوا به اذ كان يرمز اليهم بثيران بيضاء ذات قرون سوداء تمثل شعار السلطة المزدوجة الروحانية والدنيويه . فالخليفة ذو السلطتين الروحية والدنيوية كان يتبعه المؤمنون من كافة السلالات والشعوب واللغات وقد بينت الرؤيا بوضوح أن المرتدين والكفار سوف يدخلون في القطيع وبالفعل دخل في الإسلام الآف اليهود والنصارى والصائبين والملايين من العرب والشعوب الوثنية الأخرى ومن المفارقات الجديرة بالذكر في هذه المناسبه أن الدماء التى أريقت في معارك بدر وأحد والغزوات الأخرى التى قادها محمد شخصا لم تكن شيئا بالمقارنة مع الدم الذي أراقه (يوشع) في حروبه كما لم تقع ولم تسجل حادثة قسوة واحدة من قبل رسول الله الذي كان رؤوفا رحيما

متسامحا ولهذا السبب كان وحده من بين بنى البشر الذي رمزت إليه الرؤى بأنه (ابن الإنسان) أى كمثل الإنسان الأول (آدم) قبل خطيئتة.

(٤) أسس (ابن الإنسان) مملكة السلام كما أسس العاصمة الروحية لها التى تعد القدس القديمة بل القدس الجديدة وقد وصفت لنا الرؤى بشكل عجيب كيف سترفع القدس أرضها تزرع في بلاد جنوبية . فما أروع تلك المنجزات التى تمت بواساطة خاتم الأنبياء ان القدس الجديدة لم تكن إلاّ مكة التى تقع جنوبا والمرتفعين اللذين تضمنها وهما (المروة) و (الصفا) يحملان نفس الأسمين (موريا) و (زيون) للمرتفعين في القدس ولهما نفس المعنى وهكذا صارت مكة المقبلة التى يتجه اليها المسلمون في صلاتهم وحجهم كما أنه تحقيقا لرؤيا ادريس فقد أعاد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بناء المسجد الأقصى على جبل موريا (المروة) مكان مسجد سليمان كل هذا يثبت بمنتهى الروعة أن تلك الرؤيا كانت الهاما الهيا عن الأحداث الإسلامية التى سوف تتحقق في المستقبل البعيد. فهل أستطاعت روما أو بيزنطة أن تدعى أنها هي القدس الجديدة؟ وهل يستطيع "البابا" أو أى بطريك أخر أن يدعى بأنه هو الثور الأبيض ذو القرنين الكبيرين الذي جاء وصفه في الرؤى؟وهل تستطيع النصرانية أن تدعى بأنها مملكة السلام في الوقت الذي تجعل المسيح والروح القدس جوهر واحدا متماثلا مع الإله الواحد الأحد؟ قطعا لا لأن الإسلام هو مملكة السلام (شالوم) .

(٥) في فصول الرؤيا التى تبحث موضوع (مملكة السلام) يدعى المسيح (ابن الإنسان) ولكن عند وصف يوم القيامة فهو يدعى (ابن المرأة) و (ابن الله) وقد جعلوه يشاطر الله سبحانه وتعالى اصدار الأحكام على عباده يوم الحساب وقد أقر جمهور العلماء أن هذه الأفكار السخيفة المغالية ليست من أصل يهودى ولكنها مخترعات واضافات مسيحية. أما أسفار الرؤى الأخرى المنسوبه إلى (موسى ،

وباروخ ، وعزير ، واليوبيلين ، والأوراكيولا سيبيليانا) فيجب أن تدرس أيضاً بموضوعية لأنه عندئذ فقط يمكن أن تفهم ويثبت تحققها في محمد وفي دين الإسلام فقط .

ولماذا محمد ؟

وقبل التأكد من شخصية (ابن الإنسان) يلزم أن نأخذ بالإعتبار الملاحظات التالية :

(أ) عندما يتنبأ رسول يهودى بأن (جميع شعوب وأمم الأرض سوف تخضع للبرناشا) (سفر دانيال ٧/١٤) وإن المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لشعوب المؤمنين (سفر دانيال ٧/٢٧) فمن الواضح أن ذلك يعنى الشعوب التى جاء ذكرها في (سفر التكوين ١٥/١٨-٢٢) (في ذلك اليوم عهد الله إلى ابراهيم: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر .

(ب) ان عبارة (شعوب المؤمنين) تعنى اولا أن اليهود في ذلك الوقت ، ثم النصارى الموحدين الذين عانوا الاضطهاد بسبب ايمانهم الصحيح وصمدوا حتى ظهور الـ(برناشا ابن الإنسان) الذي دمر القرن. وبعد ذلك الأمة الأسلامية الموحدة.

(جـ) لقد وجب بعد دمار القرن أن يسيطر المؤمنون على أمم الكلدان والفرس واليونان والرومان وهي الأمم التى رمزلها بالوحوش الأربعة والتى سبق أن غزت وسيطرت على الأراضى المقدسة ، وبالفعل فإنه امتدادا من البحر الأدرياتيكى حتى الصين خضعت جميع الأمم والشعوب للمسلمين الذين كانوا وحدهم أصحاب الإيمان الحقيقى.بالله وبرسل الله .

(د) كان اليهود شعب الله المختار حتىمجئ عيسى عليه السلام ، أما بعد ذلك فلم يعد اليهود ولا النصارى يتسحقون لقب (شعوب المؤمنين) حسب تعبير (سفر دانيال ٧/٢٧) لأن اليهود رفضوا رسالة

عيسى ، أما النصارى فقد أهانوا بشركهم ، فضلا عن أن اليهود والنصارى معا لم يعترفوا ببعثة خاتم الأنبياء . وعلى ذلك نستطيع أن نثبت أن (برناشا) ابن الإنسان الذي أرسل لتدمير القرن وسحق الإمبراطورية الرومانيه لم يكن غير محمد ومهما يبذلون من محاولات لابتدع شخصية أخرى غيره للقيام بدور (البرناشا) فإن ذلك لا يعدو أن يكون تهافتا أثبتت الأيام كذبة وأيضا للأسباب التالية :

١- يجب أن يكون واضحا أن اليهود والنصارى لا يحملون اسما صحيحا لديانتهم ، فالديانه الحقة لا تسمى باسم مؤسسها الثانى وهو النبىالمرسل لأن مؤسس الديانه الحقيقى هو الله وليس نبيه ، ولذا فإن الأسم الصحيح للديانة التى أوحى الله بها إلى أنبيائه تدعى (الإسلام) مما يعنى (صنع السلام) أى أن يعيش المسلم في سلام مع نفسه ومع الآخرين. اما (المحمدية) فليست اللقب الصحيح للأسلام لأن محمداً ﷺ كان مسلما ولم يكن محمديا كما ان موسى عليه السلام لم يسمع في حياته باسم الديانة اليهودية وكذلك عيسى عليه السلام لم يسمع باسم الديانة المسيحية أثناء وجوده على هذه الأرض. ان لغة دانيال قريبة جدا من معاني القرآن فهو يكرر لفظ (الدين) و(الدينونة) وبحسب شريعة هذا (الدين) قام الـ(برناشا) بتحطيم ديانة الشيطان ومن المستحيل أن يكون المقصود بلقب (ابن الإنسان) أى شخص أخر غير محمد . أن الإسلام هو سيادة (السلام) الذي يقوم على العدل ويقهر الظلم ويظهر الصدق ويدين البهتان والكذب والملاحظ في اللغة الإنكليزية أنه يطلق على قاضى الصلح اسم قاضى السلام **Justice of peace** " وهذا تقليد للقاضى المسلم الذي يسوى الخصومات بمعاقبة المذنب والتعويض على البرئ وبهذه الطريقة يتحقق السلام فأين ذلك من النصرانية وأناجيلها التى تمنع النصرانى من اللجوء للقضاء مهما كان مظلوما ومضطهدا(متى٥/٢٥-٢٦. ٣٨-٤٨).

٢- ان البرناشا (ابن الإنسان) هو محمد دون شك لكونه جاء بعد قسطنطين وليس قبله كالمسيح والأنبياء الآخرين ، وقد تمكن معتنقو عقيدة التثليث ، أتباع (القرن الرهيب) قسطنطين الكبير من اضطهاد الموحدين وقبرهم لمدة وصفتها نبوءة دانيال بأنها (زمان وأزمنة ونصف زمان) (دانيال ٧/٢٥) أى ثلاثة قرون ونصف القرن ، تستأصل في نهايتها على يد البرناشا جميع القوى الوثنية وجميع ممالك الطغيان والشرك بالله (سفر دانيال ٧/٢٦) ولذا من العبث الأدعاء أن (يهودا المكابى) كان هو البرناشا وإن القرن الرهيب كان أنطوخيوس إبيفانس ، اذ يزعم أن أنطوخنوس عاش فقط ثلاث سنوات ونصف السنة ، أو ثلاثة أيام ونصف اليوم، بعد تدنيسه معبد القدس. فنحن نعلم أن أنطوخيوس الذي خلف الإسكندر الاكبر على ملك سوريا لا يمكن أن يكون القرن الرهيب الحادى عشر للوحش الرابع لأنه بحسب رؤيا دانيال كان أنطوخيوس واحد من الرؤوس الأربعة للوحش الثالث ومن جهة ثانية فإن القرن الرهيب الناطق يشير إلى أن الشخص الذي تكلم بالكفر ثم غير الشريعة وأيام الأعياد لم يكن وثنيا ولكنه كان عارفا بالله ومع ذلك أشرك به عمدا وجعله ثالوثا ، في حين أن أنطوخيوس لم يفسد العقيدة اليهوديه بالدعوة إلى التثليث ولم يغير شريعة موسى ولا أيام الأعياد كما أنه من الضحالة اعطاء مثل هذه الأهمية إلى أحداث تافهة جرت بين ملك صغير في سوريا (أنطوخيوس) وبين زعيم يهودى ضئيل الشأن (يهودا المكابى) لا يمكن مقارنته مع البرناشا العظيم ولا مع المهمة الكبرى الموكلة إليه ان الرؤيا النبوية تصف البرناشا بأنه أعظم الرجال وأنبلهم على الإطلاق ولم يرد في العهد القديم مثل هذا التعظيم والتشريف لاى انسان يستحق ذلك مثلما استحقه النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

٣ – هناك سببان رئيسيان يجعلان من المستحيل أن يكون عيسى المسيح هو صاحب تلك المهمة الكبرى والمنزلة الرفيعة التى أعطيت لـ (ابن الإنسان)

(أ) إذا كان المسيح مجرد نبى من الأنبياء وقومنا بعثته من حيث نجاحها أو فشلها فهو من المؤكد دون منزلة محمد بقدر كبير ولكن إذا اعتقد البعض أنه إله وثالث ثلاثة فعندئذ لا يوضع في البشر، وتلك معضلة لا يمكن الخروج منها بحل لأنه في كلا الحالتين لا يمكن للبرناشا أن يكون عيسى

(ب) لو كان عيسى مكلفا بسحق الوحش الرابع لما وافق على دفع الضريبة لقيصر ولما أمكن للحاكم الرومانى بيلاطس أن يجلده بل على العكس كان عليه أن يهزم الرومان من فلسطين وينقذ بنى اسرائيل منهم.

٢ – لم يظهر في هذا العالم نبى مثل محمد انتمى إلى سلالة حكمت لزمن يقرب من (٢٥٠٠) عام وحافظت على استقلالها ولم تخضع مطلقا لأجنبى كما لم يظهر رجل على وجه الأرض قدم من المبادئ والقيم والأخلاق لأمتة خاصة وللعالم عامة أكثر من محمد ومن المستحيل التصور بأن مخلوقا أخر غيره جدير بالتقدير والإجلال الذي صورته به تلك الرؤيا النبوية، لقد تطلع إليه النبي الكبير دانيال بتهيب واعجاب لأنه توج سلطانا على الأنبياء وقائدا للأنسانية جمعاء ولا غرابة أن النبي داود أطلق عليه لقب (سيدى) ،(المزمور ١١٠)

١– لقد قوبل محمد عندما أسرى به ليلا إلى السماء بأعلى مراتب الشرف التى وهبها الله له ولشعبه ميراثا أبديا.

بحسب قناعتى المتواضعة فإن رؤيا دانيال فيما يتعلق برحلة البرناشا فوق السحاب وحضورة أمام عرش الله تعالى تتفق وتتطابق مع (المعراج) ليلة أسرى بالنبى محمد إلى السماء وهناك عدة اشارات في كل من كلام دانيال والحديث النبوى الشريف أدت إلي بى هذا

الأعتقاد. وقد ورد في القرآن الكريم (سبحان الذى آسرى بعبده لـيلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه مـن آياتنا إنه هو السميع البصير) (سورة الإسراء). ويـروى أن النبـي الكريم صلى بالأنبياء إماما في الحرم القدسى كما أنه عرج من القدس إلى السموات السبع حيث رأى من آيات ربه الكبرى مما أوضح بعضه النبي دانيال الذي روى حكم الله سبحانه وتعالى بحق القرن الكـافر. ونحن ـ كمسلمين ـ نقر بأن الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح معا مما يتوافق مع شهادة دانيال وهو أمر لا يستحيل على قـدرة الله سبحانه وتعالى. وهنالك رؤيا مشابهة للقديس بولس على رجل كـان قد رفع إلى السماء الثالثة ومن ثم إلى الفردوس حيث سمع وشـاهد مالا يمكن وصفه وتعتقد الكنائس وبعض المعلقين بأن بولس نفسـه كان ذلك الرجل لآن النص يوحى بذلك وهم يعتقدون أن بولس نفسـه كان ذلك الرجل لأن النص يوحى بذلك وهم يعتقدون أن بولس لم يذكر ذلك صراحة من باب التواضع (٢ الكورنثيين ٧/١-٤) وكون بـولس لم يفصح عن هوية ذلك الرجل الذي ذكره فـي رؤيـه ، وقولـه ان الكلمات التى سمعها في الفردوس لا يمكن ترديـدها ولا يسـمح لأى انسان أن ينطق بها يؤكد أن بولس لم يكن ذلك الرجل ، فهو لم يكـن ذلك الرجل ، فهو لم يكن متواضعا بدليل انه كان يتبجح أنـه عنـف بطرس مواجهة كما كانت رسائله " epistles" تتمحور حول ذاتـه ، كما أننا نعرف من كتاباته إلى (غالاطية) وإلى الرومان كم كان متحيزا إلى يهوديته ومتحاملا ضد هاجر وولدها اسماعيل . ان ذلك الشخص العظيم الذي شاهده في رؤيه لا يمكن أن يكون غير ذلـك الشـخص الذي رآه دانيال أيضاً ، وهو محمد ﷺ ، غير أنه لم يتجرأ أن يـذكر الكلمات التى سمعها لأنه كان يخاف اليهود من جهه ومن جهة أخرى كان يخشى أن يناقض نفسه . لقد اعترف بولس أن الشـيطان كـان ينفخ في رأسه (٢ الكورنثيين ٧/١٢) مما منعه من اظهار الحقيقـة

وكلما فكر المرء مليا في تعاليم بولس تضاعل الشك عنده في أنه كان نموذجا مطابقا لقسطنطين الكبير. والنتيجـة أننـى أسـمح لنفسـى باستخلاص العبرة من هذه الرؤيا الرائعة للنبى دانيال وأهيـب بغيـر المسلمين أن يعتبروا بالمصير الذي انتهت إليه الوحوش الأربعة ، ان الله وحده هو الاله الحق وإن المسلمين وحـدهم توصـلوا للأيمـان بوحدانيته المطلقة واهتدوا بنبوة محمد سيد وخاتم الأنبياء .[1]

(١) محمد كما ورد فى كتاب اليهود والنصاري للقس دايفيد بنيامين

النبوءة الرابعة والستون : وعلى الأرض الإسلام

« وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » (فقرة ١٣-١٤ الإصحاح ٢ لوقا ص ٩٢ جديد)

ورد في الأنجيل الثالث الذي تعتقد الكنائس أن مؤلفه هو الطبيب لوقا الحبيب (كولوسى ٤/١٤) الذي رافق القديس بولس في رحلاته التبشيرية وكان أسيرا معه في روما (٢ تيموتى ٤/١١- فيلمون٢٤..الخ) وليس هذا مجال مناقشة تأليف الكتاب ولكن نكتفى بالقول أن المؤلف سجل الكثير من حكم وتعاليم المسيح وقد روى أيضاً الرعاة الذين كانوا يرعون أغنامهم قرب بيت لحم في الليلة التى ولد فيها سيدنا عيسى إذ ظهر أمامهم ملاك لكى يعلن مولد (السيد المخلص) ثم ظهر حشد من الملائكة في السماء ينشدون بأصوت عالية الترنيمة التالية

المجد لله في الأعالى

وعلى الأرض الإسلام

في الناس المسرة (Good will) لوقا ٢/١٤)

هذه الترنيمة الملائكية المعروفة بـ " Gloria Excelsis Deo " والتى ترتل في الكنائس خلال احتفالها بالمراسم المقدسة ، ليست لسوء الحظ سوى ترجمة غامضة عن النص اليونانى الذي لا يمكن الأعتماد عليه اصلا لأنه لا يتضمن الكلمات الأصلية باللغة التى رتل بها الملائكة والتى فهمها الرعاة العبرانيون ومن البديهى أن الملائكة رتلت أنشودتها المفرحة بلغة الرعاة وإن تلك اللغة لم تكن اليونانية بل العبرية العامية أو الآرامية ، لأن تخيل الملائكة فوق جبال كردستال مثلا تنشد باليابانية أمام بعض الرعاه الأكراد الذين لا يعرفون سوى اللغة الكردية. ان ظهور الملائكة إلى الرعاة البسطاء في بيت لحم واعلان مولد النبي العظيم في تلك الليلة حيث سمع الرعاة وحدهم التهليلة الملائكة (هللويا) دون أن

يسمعها الأحبار والكتبة Scribes المتعجرفون ، كل ذلـك يعتبـر من المعجزات الكثيرة المسجلة في تاريخ شعب اسـرائيل ، وقـد نقول أن القصة ليست مستغربة اذ يمكن أن يظهـر مـلاك لأحـد الأنبياء ويبلغه رسالة مـن الله بحضـور أخـرين دون أن يفهـم الآخرون ذلك . والرعاة الطيبون ذو قلوب سليمة وايمان صـادق فكانوا أهلا للتكريم الإلهى بسماعهم تلك الترانيم ومن وجهه نظـر دينية ليس هنالك ما يدعو للأستغراب أو عدم التصديق لهذا الحدث المدهش الأنشودة الملائكية التى لا شك أن الملائكة أنشدتها بلغـة سامية (عبرية أو آرامية) لكنها كتبت بترجمـة يونانيـة. ومـن الطبيعى أن نحاول كشف الكلمات الأصلية التى أنشدت بها مثلا ما هي الكلمة السامية الأصلية التى جعلوها باليونانية (Eudokia) وبالإنجليزية (Good Will أى النية الحسنه) وبالعربية (المسرة) . أن الترنيمة مؤلفة من ثلاث فقرات

١- موضوع الفقرة الأولى هو (الله) Allaha بالآرامية وقد ترجم إلى Theos باليونانية.

٢- وموضوع الفقرة الثانية هو (السلام) شـلاما بالآراميـة وترجمت إلى اليونانية بكلمة Eiriny"

٣- وموضوع الفقرة الثالثة (المسرة) eudokia باليونانية وترجمت إلى اللأتينية Volgate اللأتينية المعتمده عند الكنيسـة الكاثوليكية وإلى الآرامية Sobhra Tabha (والتى تلفظ أحيانـا Sovra Tava) في الترجمـة الآراميـة (باللهجـة السـريانية) المسماه بشيتا Peshitta وقـد عجـزت الترجمتـان اللأتينيـة والآرامية وجميع التراجم الأخرى التى تلتها عن نقل المعنى الدقيق لكلمتى أيرينى ويودوكيا وبالتالى ظلت الفقرتان الثانية والثالثة من الأنشودة دون معنى . واستنادا على تفسير الكنـائس المسـيحية لهذه الأنشودة فإن إيمان الفرد بألوهية عيسى المسيح والتصـديق بأفتدائه الناس من الخطيئة وبالتالى من نار جهـنم بموتـه علـى

الصليب واستمرار اتصال المرء بالروح القدس يجلب (السلام) للقلب ويجعل المؤمنين يحملون (النية الحسنه) تجاه بعضهم البعض بالإضافة إلى الأحسان والمحبة المتبادلة بينهم لكن الكنائس عن حكمة متعمده لا تتوقف عند هذا التفسير لأنه لا يوجد بينها ولا بين أتباعها سلام ولا أتفاق ولاوفاق ولا نية حسنة ولا حب متبادل ولذلك تختلف الكنائس عن بعضها البعض في استكمال التفسير وتحاول افتعال وسائل أخرى للتوصل إلى هذا (السلام) و(النية الحسنه) على أن الملائكة بكل التأكيد لم تنشد تكريما للسلام الفردى الذي يحصل عليه عدد محدود من عباد الله ، كما أنها لم تقصد سلاما وهميا بمعنى نزع السلاح من الدول وايقاف الحروب والأعمال العدائية بين الشعوب ولم تقصد سلاما مقتصرا على شعب اسرائيل فقط لأن تاريخ العشرين قرنا الأخيرة يدل على العكس تماما فالملائكة لا يمكن أن تنشد وتعلن سلاما وهميا لا يمكن أن يتحقق لذلك فنحن مضطرون تجاه الحقائق التاريخية من جهة وأهمية المناسبه والمصدر الذي جاء منه الأعلان من جهة أخرى إلى الأستنتاج أن هذا السلام على الأرض لم يكن سوى تأسيس مملكة الله على الأرض وهو أمر تحقق إلا وهو الإسلام ذلك أن كلمة Eiriny اليونانية مرادفة للكلمات السامية (شالوم) في العبرية و (شلاما) في الآرامية و(اسلام) في العربية ، هذا كل ما في الامر.

وإن مجرد ذكر (الحشود السماويةالكثيرة) يعطى للأنشودة طابع الأنتصار والتبشير بقرب مملكة الله على الأرض ، تلك المملكة التى كان أعظم روادها الطفل الحديث الولادة في بيت لحم. وقد سبق أن شرحنا ان السلام بمعناه العملى الحسى يدل على دين سليم نافع عكس الدين الشرير السيئ المؤذى إلى البؤس والهلاك ومن خلال نبوءة اشعيا استعمل كلمة(شالوم) كمرادف للخير (عكس شر) (سفر اشعيا ٤٥/٧) هذا هو بالضبط التفسير الحرفى

والعملى لكلمة اسلام كدين صحيح كفيل بإقامة مملكة قوية على الأرض لها شرائعها وتوجيهاتها الدائمة الصالحة التى يتضمنها القرآن الكريم. ان الإسلام يعنى حرفيا (صنع السلام) وإن أى تفسير أخر او سلام خيالى أمر غير وارد بالمعنى الذي وردت كلمة Eiriny في تلك الأنشوده الملائكية وقد قصد سيدنا عيسى المسيح هذا المعنى الإسلامى بالضبط عندما ألقى موعظته البليغة على الجبل :(طوبى للمسلمين (طوبى للمسلمين (أى صناعى السلام)لأنهم يدعون أبناء الله) (متى ٥/٩) وإن السلام الوهمى هو ما رفضه المسيح عندما قال "لا تظنوا أننى قادم لإقامة السلام على الأرض إذا لم آن لوضع السلام بل لاستخدام السيف) (متى ١٠/٣٤) أو كما قال (جئت لأشعل النار في الأرض ؟ آتظنون أني جئت لا عطي سلاما على الأرض ؟ أقول لكم لا ، بل أنقساما ..) (لوقا ١٢/٥١). وما لم تفهم كلمة Eiriny على أنها دين الإسلام ، فإن هذه الأقوال الخطيرة لسيدنا عيسى تبدو لغزا يحمل في ثناياه التناقض والتشوية لرسالته الصحيحة.

" يودكيا " "Eudokia" تعنى أحمد

لو كان هناك مخطوطة أو مخطوطتان على الأقل النص الأنجليزى الأصلى وبحيث يعيدوا جمال وتناسق ودقة النص الأصلى. باللغة العبرية فإنه قد يمكن اعادة ترجمة انجيله إلى اللغة العبرية بصعوبه أقل نسبيا مما لو لم يكن لدينا أيا من مخطوطات لوقا العبرية ، ولكن هذا الأفتراض غير متحقق فقد ضاعت جميع الكتابات القديمة (بلغة المسيح) التى ترجم منها النشيد الملائكى إلى اليونانية كما أنه لم يصلنا عن لوقا كتاب بلغة سامية ، عبرية أو آرامية ولمزيد من الإيضاح ولتمكين القارئ من تقدير أهمية هذه النقطة فإنى على سبيل المثال أتحدى أعظم علماء الأدب الإنجليزى أو الفرنسى أن يعيدوا ترجمة النص الفرنسى لمسرحيات شكسبير إلى الأصل الإنجليزى دون الرجوع إلى النص

الأنجليزى الأصلي وبحيث يعيدوا جمال وتناسيق ودقة النص الأصلي. لقد كتب الفيلسوف المسلم الكبير ابن سينا مؤلفاته العربية وأعيدت بعد ذلك ترجمة بعض كتاباته من اللاتينية إلى العربية لآن الأصوال العربية فقدت ، فهل كانت النصوص العربية المترجمة مطابقة لتلك التى كتبها ابن سينا بنفسه الجواب بالنفى طبعا. تحدثنا في الفصل السابق عن معنى كلمة " Eiriny" اليونانية ووجدنا أن الكلمة التى يقابلها في العبرية هي كلمة (شالوم) علما أن الكلمتين متطابقتان تماما في نصوص الترجمة السبعينية " Septugint" (اليونانية) والترجمة العبرية للعهد القديم ولكن اليونانية المركبة (يودوكيا) على ما أعلم لم ترد في الترجمة السبعيبية ومن الصعب جدا ايجاد تعبير يماثلها أو يرادفها في الأصل السامى أضف إلى ذلك أن أناجيل متى ومرقص ويوحنا وبرنابا لم تذكر هذه الأنشوده الملائكية ولم يرد ذكرها أيضاً في أى من رسالات epistles العهد الجديد. ومن أجل اكتشاف الكلمة السامية الأصلية التى سمعها الرعاة والتى صاغها النص اليونانى لأنجيل لوقا في كلمة (يودوكيا) فإنه يجب متابعة جذورها اليونانية ولكن قبل ذلك سوف نستعرض تراجم الكتاب المقدس المليئة بالإخطاء التى حجبت المعنى الصحيح لكلمة (يودوكيا) وأخفت منحاها التنبؤى عن أحمد أو محمد . هناك نصان رئيسيان قديمان للعهد الجديد منقولان عن النسخة اليونانية الأول باللغة السريانية (الآرامية) ويسمى البشتيا " Peshitte" والثانى باللغة اللاتينية ويسمى فالجيت " Vulgate" وكلاهما يحملان عنوان " Simplex" بمعنى البسيط وهومعنى كلمتى بشتيا وفالجيت وقد ظهرت الكثير من المعلومات الحديثة حول هذين النصين الرئيسين مما يسبب حرجا لأعظم اللاهوتيين والمؤرخين النصارى ويكفى ان نذكر الآن أن النسخة الآرامية المسماه بشيتا " Peshitte" هي أقدم من الترجمة اللاتينية " Vulgate" للكتاب المقدس ومن

المعروف أنه خلال القرون الأربعة الأولى بعد المسيح لم يكن لدى كنيسة روما كتب مقدسة ولا طقوس دينية باللغة اللاتينية وانما باللغة اليونانية فقط كما أنه قبل المجمع المسكونى المنعقد سنه ٣٢٥م لم يكن قد تم تجميع الأسفار المؤلفة لكتاب العهد الجديد وبالاحرى لم يكن هنالك وجود للعهد الجديد بل كان هناك الكثير من الأناجيل Gospels والرسائل Epistles التى تحمل أسماء مختلفة لتلامذة وصحابة عيسى والتى اعتبرت كتبا مقدسة من قبل العديد من المجتمعات المسيحية لكن المجمع المسكونى في نيقية رفضها معتبرا اياها غير شرعية. ولما كانت الرها " Edessa" (الواقعة في جنوب شرق اسيا الصغرى) هي عاصمة اللغة السريانية ومقرها التعليمى ، فقد كانت العهد الجديد تترجم من اليونانية إلى السريانية في الرها بعد انعقاد المجمع اكنسى المشؤوم في نيقية. ومن الواضح من دراسة الأدب والتاريخ المسيحى القديم أن الحواريين وأوائل المبشرين بالأنجيل كانوا من اليهود الذين تكلموا الآرامية أو السريانية ومن المؤكد ان النصارى الأوائل كانوا يؤدون صلواتهم وطقوسهم باللغة الأرامية لأنها كانت اللغة الدراجة التى تحدث بها اليهود والسريان والفينيقيون والكلدان والآشور وإن الإناجيل المتعددة والرسائل وكتب الصلاة والطقوس الدينية كانت في الأصل مكتوبة باللغة الآرامية (السريانية) حتى أن الأرمن – من قبل اختراع الألفاباء الأرمنية في القرن الخامس – كانوا يستعملون الحروف السريانية . غير أن الذين دخلوا النصرانية في وقت متأخر من غير الساميين وغيرَ اليهود ، كانوا يقرأون العهد القديم باليونانية (الترجمة السبعينية) كما ان الفلاسفة وكهنة الأساطير اليونانية (بعد تحولهم إلى النصرانية) لم يجدوا صعوبة في انتاج (عهد جديد) باليونانية يستكمل العهد القديم خاصة أن النسخة السبعينية من العهد القديم كانت أمامهم. والنتيجة أن إنجيل المسيح قد تحول ليصبح مصدرا

لاتجاهين فكريين أحدهما سامى والآخر اغريقى ثم استطاع الفكـر المشرك الأغريقى أن بتغلب علــى العقيــدة التوحيديـــة الســامية بمساعدة قسطنطين الكبير أعني واطفــي الأبــاطرة الإغريــق - اللاتين وبمساعدة أشد القساوسة تعصبا وتعسفا من ذوى عقيــده التثليث في بيزنطة وروما. يضاف إلى ذلك مشاكل وحدة العقيــده والنص المنزل ذلك أنه لمدة أكثر من ثلاثة قرون لم يكــن لــدى الكنيسة أى (عهد جديد) كالذى نراه في صورته وشكله الحــاليين ولم تكن أى كنيسة من الكنائس السامية أو الإغريقية أو كنــائس أنطاكية أو الرها أو بيزنطة أو روما تملك جميــع أســفار العهــد الجديد بل لم تكن تملك حتى الأناجيل الأربعة قبل انعقــاد مجمــع نيقية . وانى لأستغرب كيف كانت عقيدة أولئك النصارى الذين لــم يكن في حوزتهم غير إنجيل لوقا أو إنجيل مرقس أو إنجيل يوحنا فيما يتعلق بتعاليم القربان المقدس أو المعمدانيــة أو التثليــث أو الولادة المعجزة لسيدنا المسيح وغير ذلك من المعتقدات والمبادئ.

ان نسخة(البشيتا) السريانية لا تحتوى على ما يسمى (بالكلمــات الأساسية أو التنظيمية) الموجوده الآن في إنجيل لوقــا (٢٢/١٧-١٩) كما أن الجمل الإثنى عشر الأخيرة من الفصل السادس عشر من إنجيل مرقس لم توجد في المخطوطات اليونانية القديمة ، وإن ما يدعى (بصلاة الرب) (متى ٩/٦ ،لوقا ١١/٢) ليست معروفــة لدى مؤلفى الأنجيل الثانى (مرقس) والرابع يوحنا ، وفي الحقيقــة ان الكثير من التعاليم الهامة التى قد توجد في أحد الأناجيل لم تكن معروفة لدى الكنيسة التى لم تكن تملك ذلك الإنجيل وبالتــالى لــم تتحقق الوحدة في طرق العبادة وفي الأنضباط والسلطة والعقيــده وفي الوصايا والقوانين لدى الكنيسة الأولى ناهيك عن أن الوحــدة في هذه الأمور لم تتحقق حتى ايامنا هــذه والخلاصــة أن الكتــب اليهودية المقدسة كانت بمثابــة الإنجيــل للنصــارى فــي عهــد الحواريين بالإضافة إلى الإنجيل المتضمن الوحى الحقيقــى الــذي

أنزل على سيدنا عيسى والذى كان جوهره مطابقا لأنشودة الملائكة عن الإسلام والرسول الملقب بأحمد (محمد)(ﷺ)

ان الرسالة المحددة التى بعث بها المسيح كانت هداية اليهود واعادتهم عن ضلالهم وانحرافهم وتصحيح اعتقادهم الخاطئ عن مسيح منحدر من سلالة داود ولإقناعهم بأن ملكوت الله على الأرض الذي كانوا ينتظرونه لم يكن ليأتى بوساطة مخلص من سلالة داود ولكن من نسل اسماعيل واسمه أحمد وهو الآسم الصحيح المطابق للأسم الذي نصت عليه الأناجيل اليونانيةبصيغة يودوكسوس " Eudoxox" وبركليتوس " Periqlytos" (وليس باراكيت " Paraclete" كما شوهته الكنائس) غير أن موضوع الـ بيريكليتوس " Periqlytos" سوف يكون واحد من أكثر الأبحاث أهمية ومهماتكن أهمية الـ باراكيت " Paraclete" الذي ابتكرته الكنائس (انظر يوحنا ١٤/١٦-٢٦) ، (١٦/٧) والأصل الصحيح لتلك الكلمة فإن الحقيقة تشهد أن عيسى خلف بعده ديانة ناقصة من المفترض أن تكتمل بعده بواسطة من أطلق عليه يوحنا (أوبى سوبرا) ووصفه (لوقا ٢٤/٤٩) (بالروح) هذه (الروح) ليست ولم تكن الها ولاثالث ثلاثة لكنها روح (أحمد) الطاهرة التى وجدت مع أرواح الأنبياءالآخرين في الجنه (إنجيل برنابا) فإذا كانت روح المسيح بشهاده الحوارى يوحنا (يوحنا ١٧/٥) قد وجدت قبل أن يخلق رجلا فأن روح محمد قد وجدت أيضاً قبل خلقة رجلا بشهادة حوارى أخر هو برنابا وألآن أوجه السؤال التالى إلى جميع الكنائس المسيحية : هل كان الأنجيل الرابع (يوحنا) موجودا لدى جميع الكنائس المسيحية في أسيا وافريقيا وأوربا قبل انعقاد المجمع المسكونى في نيقية بآسيا الصغرى عام ٣٢٥؟ فإذا كان الجواب نعم فالرجاء ابراز براهينكم ، واذا كان الجواب بالنفى عندئذ يجب الأعتراف ان قسما كبيرا من النصارى لم يكن يعرف شيئا عن الباركليت " Paraclete" المذكور في

الإنجيل الرابع ، فالباراكليت كلمة مبهما لا تعنى (المعزى) ولا (الوسيط) ولا أى شئ أخر كل ذلك يشكل اتهاما خطيره جدا ضد الكنيسة.

ونعود إلى الموضوع . ان (البشيتا) ترجمة الكلمة اليونانية (يودوكيا) (التى يلفظها اليونانيون أو ايفدوكيا) إلى (سوبرا تابا (وتلفظ سوفرا تافا) وهي تعنى (الأمل الطيب)) في حين ان الترجمة اللاتينية Vulgate ترجمت (يودوكيا) إلى (بونافولانتاس) Bona Voluntas أى (النية الحسنه) ومع أن الترجمتين لهما أساس بسيط جدا من الصحة إلاّ ان ذلك لا يبرر ترجمتها إلى كل من السريانية واللاتينية على هذا النحو وانى أتحدى جميع علماء اليونان أن ينقضوا قولى بأن مترجمى النصين السريانية واللاتينى قد ارتكبوا غلطة هائله في تفسير (يودوكيا) ، وأنا لا أتهم المترجمين بأنهم حرفوا هذا التعبير اليونانى عمدا فمن المحتمل أنهم لم يدركوا المعنى التنبؤى الصحيح للكلمة السامية الأصلية التى اشتقت منها كلمة (يودوكيا) اليونانية. ان المعنى الصحيح والحرفى المطابق لعبارة (الأمل الطيب)(باللغة اليونانية ليس (يودوكيا) بل هو euelpis أو euelpistia وهي تلفظ (ايفلبستيا) ، أما التعبير الدقيق والصحيح المطابق للتعبير اللاتينى (بوتا فولانتاس) أو (النية الحسنة أو الطيبة) باللسان اليونانى فهو بالتأكيد ليس (يودوكيا) ولكن (- الأصل اللغوى لكلمة يودوكيا Eudokia

٢ - وعندما نبحث عن المعنى الحقيقى لكلمة يودوكيا Eudokia نرى أن مقطع (EU) الذي يسبقها يعنى : (جيد ، حسن ، أكثر ، والأكثر) كما هو يودوكيميو Eudokimeo أى المحترم ، المقبول ، المحبوب ، وكذلك صاحب المجد ، وفي كلمة يودوكيميوس Eudokimos التى تعنى عظيم الأحترام ، ذائع الصيت والمجد ، وكلمة يودوكسوس Eudoxos التى تعنى ذا الشهره الواسعة والمجد وكلمة يودوكسيا Eudoxia ومعناها:

مشهور ومعروف أما مقطع دوكسا Doxa المستعمل في الإسماء المركبة مثل (Doxology,or-thodox) فهو مشتق من الفعل دوكيو Dokeo. وإن كل من يدرس الأدب الإنجليزى يعرف أن كلمة دوكسا Doxaتعنى المجد ، الشرف ، الشهرة ، كما أن هناك تعابير عديدة في الأدب الكلاسيكى الأغريقى تستعمل كلمة دوكسا Doxaلتشير إلى المجد ، مثلا : (Peidoxis makheshai) تعنى (أن يحارب من أجل المجد) ومع أننى على علم بأن كلمة (– Doxa دوكسا) تستخدم في أحيان نادرة للتعبير عن :(ا) الرأى أو المعتقد (ب) المبدأ والمذهب (ج) التوقع أو الأمل لكن معناها العام هو (المجد) وفي الحقيقة أن القسم الأول من أنشودة الملائكة يبدأ بــ"دوكسا(المجد) لله في الأعالى" ان القاموس اليونانى – فرنسى (الذي نشر في باريس -R.C.Alex) andre عام ١٨٤٦م يعطى كلما يودوكيا Edokia معنى (لطَيف ، محسن ، ودمث) كما يقدم المؤلف كلمة دوكيو Dokeoعلى أنها أصل كلمة Doxa على أنها أصل كلمة Doxa دوكسا بمختلف معانيها التى ذكرت أعلاه ، وبينما أجمع يونانيو القسطنطينية الذين تعرفت إلى عدد كبير من الإستاذة منهم علما أنهم يفهمون من يودوكيا (Edokia lukn) معنى (السرور،المحبة،الرضى،الرغبة) إلاّ أنهم يقولون أيضاً معناها الأصلى هو (الشهرة ، المعرفة ، والشرف)

٢– الأصل اللغوى للكلمات اليهودية (محمد) و(حمده) ومعانيها:

ان السبيل الوحيد لفهم الكتاب المقدس هو دراسته من وجهة النظر الإسلامية ، عندئذ فقط يمكن الكشف عن الزيف والخداع والتحريف في أوضح مظاهرها ومن وجهة النظر هذه فإننى أرى في الكلمة اليونانية يودوكيا Edokia اتفاقا عجيبا في معناها

الصحيح والحرفى مع الكلمات العبرية (مَحْمَـدْ ، مَحَمْـد ، حِمْـده ،حمد) التى تستعمل بصورة متكررة في العهد القديم .

(دَ) نلاحظ إذا أن الكلمة اليونانية يودوكيا تعطى حرفيا معنى الأسم العبرى حمده وبالمقابل فإن الكلمة المماثله في اليونانية لكلمة (مَحَمدْ) لا يمكن أن تكون يودوكسوس Eudoxox وهي بمعنى : الشئ الذي يتاق إليه والمتطلع إليه ، واللطيف والبهيج ، والنفيس والمحترم ، والمحبوب.

٣- انها معجزة فريده في تاريخ الأديان أن يطلق اسم محمد لأول مرة من بين جميع البشر على نجل عبد الله وآمنه.

ولا يمكن أن تكون هناك حيله أو زيف أو تزوير في ذلك لأن والديه وأقرباءه كانوا وثنيين لم يعلموا شيئا عن التنبوءات في الكتب العبرية والمسيحية عن النبي العظيم المقدر له أن يأتى لكى يعيد ويقيم دين الإسلام . وإن اختيار عبد الله وأمنه لآسم (محمد) أو (أحمد) لا يمكن تفسيره بأنه مصادفة أو حدثا عارضا لقد كان الأمر بلا ريب اعجازا يتعلق بالإلهام الإلهي. ان الأسم المبنى للمجهول للفعل (حمد) في العربية هو (محمد) ويقابل ذلك في العبرية (مَحْمد) أو (مَحَمد) وليس هنالك أدنى شك في التطابق والتشابه بين الصيغتين.

لقد عرضت بكل امانة معنى الصيغ العبرية كما قدمها كتاب المعجم والمترجمون وتبين أن المعنى الجوهرى والروحى لكلمتى حمده ومحمد هو : الثناء والمستحق للثناء ، والمجد والمجيد . فمن بين كل المخلوقات من يمكن أ ن يكون الأكثر مجدا وحسن ثناء غير الذي يحبه ويتطلع إليه الناس ؟ ومن منطلق هذا المعنى الواقعى استعمل القرآن كلمة (الحمد) والتى يشتق منها أحمد و محمد وكلمة حَمْد هي نفس الكلمة العبرية حمد. وقد أوضح دانيال (سفر دانيال الفصل ٧) أن مجد (محمد) يتفوق على مجد كل مخلوق أخر لأن الشرف والمجد الأكبر قد منحه الله العظيم أنبيائه بتكليفه اقامة دين الله وتصحيح مفاهيمه تحت اسم (الإسلام) الذي

يعنى : السلام والأمان والسلامة والأطمئنان والخلاص وكذلك الخير في مقابل الشر ، ناهيك عن الخضوع والأذعان لمشيئة الله تعالى .

لقد كانت الرؤيا التى شاهدها الرعاة بمناسبة ميلاد سيدنا المسيح ذات توقيت رائع لأنه في ولد تلك الليلة رسول عظيم من رسل الله المبشرين بالإسلام . لقد كان المسيح هو المبشر بملكوت الله على الأرض كما كان انجيله تمهيدا للقرآن وبداية لعصر جديد في تاريخ الأديان والأخلاق.

ان عيسى نفسه . لم يكن (مَحْمَدْ) المقدر له أن يأتى فيما بعد لتحطيم مملكة الشر والوثنية في الأراضى الموعودة اذ كانت القوة الرومانية الجبارة في عهده ما تزال تنمو وتتوسع وكان مقدرا للقدس مع هيكلها الرائع أن تدمر على يديها بعد مجئ المسيح إلى قومه ولكنهم رفضوه وأعرضوا عنه وأما الذين آمنوا به فقد جُعلوا (أبناء للمملكة) وتشتت الباقون في الأرض ، وتبع ذلك الأضطهادات العشرة الرهيبة تحت حكم أباطرة الرومان العشره الأوائل ثم جاء الإمبراطور قسطنطين الكبير فثبت عقيدة الثالوث وقضى على النصارى الموحدين ثم كانت بعثة محمد عليه السلام الذي لم يكن الها أو ابن إله ولكنه كان النبي الموعود الذي تحققت فيه فعليا كل الصفات التى يعنيها اسمه فقد كان محمد ابن الإنسان المنتظر (البارناشا) الأحمد الجدير بالثناء الذي جاء وقضى على الوحش الكبير. وهكذا تكون الأنشودة الملائكية في معناها الحقيقى كما يلي :

المجد والحمد لله في الأعالى
أوشك أن يجئ الإسلام للأرض
يقدمه للناس أحمد (١)

---

(١) محمد فى كتاب اليهود والنصاري ص ١٧٠ دايفيد بنيامين

النبوءة الخامسة والستون

« ولكن أسمع هذه الكلمة التى أتكلم أنا بها في أذنيك وفي آذان كل الشعب . ان الأنبياء الذين كانوا قبلى وقبلك منذ القديم وتنبأوا على أراضٍ كثيرةٍ وعلى ممالك عظيمة بالحرب والشر والوباء . النبي الذي تنبأ بالسلامً ، فعند حصول كلمة النبي عرف ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقا "

فقرة ٧ – ٩ الاصحاح ٢٨ سفر ارميا ص ١١٨ قديم

الأنبياء يبشرون بالاسلام :

لم يعرف التاريخ شعبا كشعب اسرائيل نشأ فيه خلال فترة تقل عن أربعمائة عام عدد كبير من مدعى النبوة والمشعوذين والعرافين والسحرة ممن كانوا على نوعين : النوع الأول من المنتسبين لشريعة (يهوه) وادعوا النبوة باسمه.

والنوع الثانى ممن ادعوا النبوة باسم يعل أو إله وثنى آخر وكان ذلك يتم بحماية بعض ملوك اسرائيل الوثنيين.

وكان من النوع الأول من عاصر الأنبياء الحقيقيين من أمثال (ميخا) وإرميا ، ومن النوع الثانى من سبب المتاعب لإيليا **Elijah** وسبب مذابح الأنبياء والمؤمنين كما حدث خلال أحاب ملك اسرائيل (وزوجته جيزابيل) (٨٩٦-٨٧٤ ق.م) . وكان أخطرهم أدعياء النبوة من النوع الأول ممن تظاهروا أنهم يتلقون الوحى من الله ، وكان النبي إرميا من الذين تعرضوا للكثير من الاضطهاد والمشاق على أيديهم.

إن الموضوع الذي طرقه إرميا هو كيف نميز النبي الحقيقى من النبي المزيف ؟ ثم زودنا بجواب شاف عن علامة النبي الحقيقى وهو: « إنه النبي الذي يبشر بالاسلام) . (سفر إرميا ٢٨/٩)

وبالاضافة لذلك يعطى سفر التثنيـة (١٣/١-٥ ، ١٨/٢٠-٢٢) بعض الأوصاف عن أدعياء النبوة ويحدد أن أفضل طريقـة للتعـرف على أضاليل الكذاب توقع تحقق نبوءاته ثم قتله بعد أن يعرف كذبـه ومع ذلك فإن الجهلة يعجزون عن التمييز بين النبي الحقيقـى وبـين مدعى النبوة كعجزهم هذه الأيام عن معرفة أى من الاثنين : الكـاهن الكاثوليكى ، أو الكاهن الكلفنى هو التابع الحقيقى لعيسى المسـيح . وأحيانا يتنبأ المدعى بأحداث ويفعل الخوارق ويقوم بأشياء مشـابهة (من حيث المظهر على الأقل) لتلك التى يقوم بها النبـي الحقيقـى ، وما التنافس بين النبي موسى وسحرة فرعون إلاّ من هـذا القبيـل ، ولذا يحدد إرميا طريقة مثلى لاختبار أصالة أى نبـى وهـي طريقـة الإسلام فهو يقول :

« إن النبي الذي يتنبأ عن الإسلام (الشالوم) عند حصول كلمته ، عرف ذلك النبي أن الله قد أرسله حقا) (إرميا ٢٨/٩) . والترجمة حرفية جدا ، ذلك أن كلمة (يتنبأ) تعنى حرفيا التنبؤ بأحداث غيبيـة وإن كلمة (نبى) تعنى حرفيا الشخص الذي يتنبأ بالمستقبل أو يعرف أحداثا مضت بطريق الوحى ، غير أن التعريف الصحيح لكلمة نبى هو « الشخص الذي يتلقى الوحى من الله ويبلغه إلـى البشـر) ومـن الواضح أنه ليس من الضرورى أن تكون الرسالة تنبـؤا بالغيـب أو معرفة أحداث ماضية وبالتالى فان فعل (يتنبأ) يعنى تلقى الوحى من الله وتبشير الناس به وفي القرآن الكريم يأمر الله رسوله محمـداً ﷺ أن يقول (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ..) (١١٠ الكهف)

ومن المهم أن لا ننسب لأى من الأنبياء صفة المعرفة والاحاطـة بكل المعارف الدنيوية لأن معارف الأنبياء الدنيوية قد تتضمن بعـض الأخطاء ، فالله تعالى لم يبعث الأنبياء ليعلمـوا النـاس الفيزيـاء أو الرياضيات أو العلوم ولذا يجب أن لا نلوم أى نبى على خطأ معرفـى دنيوى لأنه مجرد بشر.

والآن نعود إلى قول ارميا انة لا يمكن ان يكؤن النبي صادقا إلا إذا بشر بدين الإسلام ومن اجل فهم افضل لذلك نقرأ كلامه الـذي سـبق تلك العبارة حيث يقول ارميا لخصمه حنانيا : « ان الأنبيـاء الـذين جاءوا قبلى وقبلك منذ القدم تنبأوا لكثير من البلدان والممالك العظيمة بالحروب والشرور والوباء) (ارميا ٨/٢٨). ثم يقول: « ان النبـي الذي يتنبأ عن الإسلام ، عند حصول كلمته يعرف ذلك النبي أن الله قد أرسله حقا) (٩/٢٨).

وقد يعترض البعض على ترجمة كلمة الشالوم التى ترجمتها (عن الإسلام) باعتبار أن حرفى (ال) قبل (شالوم) معناها (عـن) أو (فيما يتعلق بـ).

لكن الحقيقة المسلم بها أن كلمة (شالوم) في العبرية و (شلاما) في السريانية و (إسلام) في العربية كلها من نفس الجذر الســامى (شلم) وتحمل نفس المعنى وهذا أمر معروف لـدى جميـع علمـاء اللغات السامية ، وفعل شلم يدل على الخضوع أو الاستسلام وتحقـق السلام حتى يكون المرء مسلما هادئا مع نفسـه ومـع الآخـرين ولا يوجد أى نظام دينى في العالم يحمل اسم أو صفة أفضل وأشمل وأكثر هيبة وسموا من الإسلام فدين الله الحق لا يمكن أن يسمى باسـم أى من عباده ولا أن يدعى باسم شعب معين أو بلـد معـين ، إن هـذه القداسة والعصمة لكلمة اسلام هي توقع الرعب والخوف والاحتـرام في قلوب أعدائه حتى عندما يكون المسلمون ضعافا خانعين ، ان اسم الدين يأمر بالخضوع والاستسلام المطلق لله تعالى مما يعطى السـلام والهدوء الداخليين للمسلم مهما كانت الاضطرابات والمصائب العابره التى تهدده.

ولمزيد من الشرح عن عبارة ارميا لنلاحظ النقاط التالية :

١- ان ارميا هو النبي الوحيد قبل المسيح الذي اسـتخدم كلمـة (شالوم) بمعنى الدين وهو النبي الوحيد الذي استخدم هـذه الكلمـة

بهدف اثبات صدق النبي الحقيقى ، وحسب النص القرآنى فان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وجميع الأنبياء كانوا مسلمين وإن كلمة الإسلام ومرادفاتها (شالوم وشلاما) كانت معروفة لليهود في المدينة عندما ظهر محمد ﷺ لاكمال ونشر دين الإسلام بين الناس كافة ، ولو كان المقصود بالنبوءة النبي الذي يتنبأ بحدوث السلام (عكس الحرب) لكان هذا مجرد شرط مؤقت لا يمكن أن يؤيد أن النبي مرسل حقا من الله ، والواقع أن نقطة الخلاف الحساسة التى اختصم فيها ارميا وحنانيا (إرميا ٢٨) لا يمكن البت فيها باثبات أو انكار وقوع كارثة وشيكة ، ولو كان تنبؤ إرميا (بالسلام) عندما كان طيلة الوقت يتنبأ بالكارثة القومية العظيمة - سواء باستسلام الملك صدقيا أو بمقاومته للحاكم الكلدانى - فإن ذلك كان سيعنى تناقضا صارخا في منطقه لأن سلامة المزعوم في كلتا الحالتين لن يكون سلاما حقيقيا بل على العكس فلو قاوم اليهود الجيش الكلدانى لتسبب ذلك بالدمار الكامل لهم واذا استسلموا وقعوا تحت عبودية غير مشروطة ، لذلك من الواضح أن إرميا استخدم كلمة شالوم بمعنى نظام ملموس حقيقى يجسده الإسلام.

لقد حمل إرميا في قلبه دعوة الله ودينه دين الإسلام ، ومن أجل المصالح الحيوية لدين السلام أو الإسلام فقد نصح الملك ورجال حاشيته بالولاء للكلدان لأنه ليس من سبيل آخر مفتوح أمامهم ، لقد هجروا رب أجدادهم ودنسوا هيكله وسخروا من أنبيائه وارتكبوا الخطايا والخيانة (٢ سفر الأيام ٣٦... والخ) ولهذا فقد وجبت التضحية حينذاك بالحكومة والأمة من أجل الدين وليس العكس لا سيما بعد أن تخلت كل من الحكومة والأمة عن الله.

٢ - ان دين السلام (الإسلام) وحده القادر على تحديد خصائص النبي الحقيقى أن الله واحد ودينه واحد ولا يوجد دين آخر في العالم سوى الإسلام يتبنى ويعلم الوحدانية المطلقة لله ، لذلك فإن من

يضحي بكل مصلحة أخرى من أجل قضية هذا الدين يكون هو النبي الحق ، وبالمقابل فإنه إذا لم يكن دين الإسلام معيارا ومقياسا نقيس به صدق النبي فإنه ليس هناك مقياس آخر يفي بذلك الغرض ، إن عمل المعجزات ليس دوما بالبرهان الكافي ، لأن المشعوزون أيضاً يفعلون العجائب كما أن تحقق النبوءة عن المستقبل ليس بالبرهان الكافي في حد ذاته فكما أن الروح القدس قد يكشف أحداث المستقبل للنبي الصادق فإن الروح الشريرة أيضاً قد تكشف ذلك للدجال ، ومن هنا يتضح (أن النبي الذي يتنبأ عن الإسلام باعتباره اسما للعقيدة ومنهجا للحياة فسيعرف بأنه نبي حقيقي فور تلقيه الرسالة من الله) ، تلك كانت الحجة التي يعتمد عليها إرميا والتي حاول عن طريقها اقناع سامعيه بكذب حنانيا.

٣- لاحظنا في الفقرة السابقة أنه لا تحقق النبوءة عن المستقبل ولا القيام بالعجائب كان كافيا لاثبات صدق أي نبي وإن (شالوم) استخدمت للتعبير عن دين السلام ذلك أن (شالوم) ليس إلاّ (الإسلام) ونحن نطالب أولئك الذين يعارضون هذا التفسير أن يأتوا بكلمة عربية إضافة إلى الإسلام والسلام تقابل كلمة شالوم وإن يوجد كلمة أخرى في العبارة اضافة إلى (شالوم) تعني الإسلام ولما كان مجرد ذلك مستحيل فنحن مضطرون للتسليم بأن شالوم هي سلام بمعنى مجرد ، وهي الإسلام والعقيدة بالمعنى الملموس.

٤- يذكر القرآن بوضوح أن ابراهيم وأبناؤه وأحفاده كانوا مسلمين وأنهم لم يكونوا يهودا أو نصارى وأنهم بشروا بعبادة الله الواحد إله جميع البشر ولذلك فإن اليهود والأمم الأخرى التي انحدرت من نسل ابراهيم والقبائل العديدة التي اعتنقت دينهم كانوا جميعا مسلمين أي مؤمنين بالله ومستسلمين لمشيئته وكان هناك قوم عيص والأدوميون " Edomits " والمديانيون " Medianites "والكثيرون غيرهم ممن عاشوا في بلاد العرب وعرفوا الله وعبدوه وكان لهم

أنبياؤهم مثل أيوب (Job) وجيثرو Jrthro (حمى النبي موسى) وبلعام وهود وكثيرين غيرهم ، ولكن هذه الأقوام ارتدت إلى الوثنية كاليهود إلى أن بعث أمير الأنبياء محمد ﷺ

لقد أنتج اليهود بعد عودتهم من الأسر البابلى في حوالى القرن الخامس قبل الميلاد معظم كتبهم المقدسة المعترف بها ضمن العهد القديم بعد أن كانت ذكريات فتح أرض كنعان على يد يوشع (١١٣٠ ق.م) و ذكريات هيكل سليمان (٩٣٥ ق.م) والقدس قد عفا عليها الزمن وسيطرت على الباقين من بنى اسرائيل روح قومية عنصرية وانتشر بينهم الاعتقاد بقدوم المخلص العظيم الذي سوف يعيد عرش داود في حين نسوا المعنى القديم لشالوم الذي يعنى دين ابراهيم ودين الشعوب التى انحدرت من نسله .

من وجهة النظر هذه فإننى أعتبر هذه العبارة التى قالها إرميا واحدة من النصوص الذهبية في العهد القديم.

الإسلام مملكة الله في أرضه

عندما ذكرنا رؤيا دانيال المدهشة رأينا كيف رافقت الحشود السماوية النبي محمداً ﷺ وهو في طريقه إلى الحضرة الربانية المجيدة حيث حظى بالتكريم الذي لم يحظ به مخلوق (رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ، الفصل ١٢) وتوج سلطانا على الأنبياء وخول السلطة لتدمير الوحش الرابع والقرن الكافر ، كذلك رأينا كيف منحت له السلطة لاقامة مملكة الله على الأرض ولا عجب فإنه من بين كل الأنبياء والرسل يبرز محمد ﷺ وحده كعملاق فوقهم جميعا بسبب العمل العظيم الذي أنجزه ، وليس بوسع الانسان أن يقدر قيمة الإسلام وأهميته في مناهضة الوثنية والشرك ما لم يسلم بوحدانية الله المطلقة ويدرك أن الله هو الاله الذي عرفه آدم وابراهيم وموسى

وعيسى ، عندئذ يتقبل الإسلام على أنـه الـدين الصـحيح الوحيـد ويعترف بمحمد ﷺ على أنه أمير الأنبياء وخاتمهم .

ومن العبث تصور الله تعالى (كأب) حينا و (كابن) حينا آخر و (كروح قدس) تارة أخرى أو نتصور ثلاثة أشخاص معـا يخاطـب بعضهم بعضا بضمائر (أنا ، أنت ، هو) إن ذلك من شأنه ضياع كل مفهوم حقيقى للكائن المطلق . كما أننا لا نضيف شيئا لقدسية الـدين بافتعال بعض الطقوس والأسرار ، بل على العكس ان ذلك يشوه الدين الصحيح وينتهى بالكفر لا محالة .

كما أننا لا نرفع من قدر محمد ﷺ إذا تصورناه الها أو ابـن إلـه لأننا بذلك نفقد نبى مكة الحقيقى ونسقط في هوة الشرك ، ان عظمـة محمد ﷺ تأتى من كونه أقام الدين البسيط الصحيح بممارسة مبادئـه وتعاليمه بصورة عملية ، مما أكسب المسلم قناعة بدينه ومنعه مـن قبول أية عقيدة أخرى سوى عقيدة (لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ﷺ) وهي عقيدة كل مؤمن حقيقى حتى يوم الدين .

إن الرسول العظيم الذي دمر القرن الحـادى عشـر (قسـطنطين وكنيسة التثليث) لم يكن (ابن الله) ولكن (ابن الانسـان) محمـد المصطفى ﷺ الذي أقام فعلا مملكة الله على الأرض ، ونحن نعلم أنه عند مثول سيد الأنبياء بين يدى الله صدر الوعد الالهى التالى :

« ان المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطـى لعبـاد الله تعالى وأوليائه ، وسيكون الملكوت أبديا يخدمه ويطيعـه الجميـع) (دانيال ٧/٢٧،٢٢)

وقد دلت هذه النبوءة بوضوح أن الإسلام الذي اكتملـت رسـالته بخاتم الأنبياء ليس مجرد دين منفصل عن الدولة وإنما هو دين ودولة معا لأنه مملكة الله في أرضه ولنقارن ذلك مع ما كان عليه الإسـلام قبل أن تكتمل أسسه بصورة نهائية على يد رسول الله محمد ﷺ !

١- لقد كان الإسلام منذ الأزل دين الله الحقيقى ولكنه بعد محمد ﷺ أصبح مملكة الله على الأرض :

ان الذين يعتقدون أن دين الله الحق اقتصر على ما أوحى به إلى ابراهيم فقط وإن بنى اسرائيل وحدهم حفظوه لا بد أن يكونوا جهلة في العهد القديم ، ذلك أن أيوب وعادا وهودا ولقمان وكثيرين غيرهم من الأنبياء لم يكونوا يهودا . وإن مختلف القبائل والشعوب كالاسماعيليين والمؤابيين والعمونيين والأدوميين وغيرهم ممن انحدروا من سلالة ابراهيم عرفوا الله تعالى رغم انهم كاليهود ارتكسوا بعد ذلك إلى الوثنية والجهل ، غير أن نور الإسلام لم ينطفئ أبدا ولم يُفْسح مكانه للوثنية .

لقد عبد اليهود وذوو قرباهم من الشعوب الأخرى الأوثان والأصنام وآلهة المنازل التى كانت تدعى في العبرية (ترافيم) (سفر التكوين ٣١) وهي في رأيى المتواضع من نفس طبيعة التماثيل والأصنام التى يقتنيها ويعبدها النصارى الكاثوليك والأرثوذكس في بيوتهم ومعابدهم . كانت الأصنام في تلك الأيام الجاهلية تمثل نوعا من بطاقات الهوية أو جوازات السفر حتى أن لابان (والد راحيل وهي زوجة يعقوب) كان يقتنى الأوثان وكانت راحيل تسرق أوثان والدها حسبما يذكر سفر التكوين (التكوين ٩/٣١) مع أن لابان ويعقوب كانا مسلمين أقاما (مصفا) مكرسة لعبادة الله .

لقد حفلت هجرة اليهود من مصر إلى فلسطين بالعجائب والخوارق التى كانت تحدث ليل نهار وكان معسكرهم مظللا بغيمة أثناء النهار ومضاءة بعمود من النار ليلا ، وكانوا يأكلون المن والسلوى ومع ذلك سرعان ما صنعوا عجلا من الذهب وعبدوه عندما غاب موسى عنهم في جبل الطور بسيناء أربعين يوما ، وقد حفل تاريخ اليهود بعد ذلك منذ موت يوشع وحتى تتويج طالوت (شاؤول Saul) ملكا بسلسلة من الانتكاسات المخزية نحو الوثنية . ولم يكف اليهود عن

عبادة الأصنام إلا بعد انتهاء الوحى واكتمال شريعتهم في القرن الثالث قبل الميلاد وبعد ذلك فقط بقوا على التوحيد سوى أنهم لم يستحقوا صفة مسلمين لأنهم رفضوا بعثة كل من عيسى ومحمد عليهما السلام ، ولا يستطيع المرء أن يصبح مسلما إلاّ إذا استسلم لله وآمن بكافة أنبيائه ورسله ، والا فان الايمان مع العصيان يشبه ايمان الشياطين الذين يؤمنون بوجود الله ولكنهم مزعزعون .

لقد وجد دين الإسلام عند شعب اسرائيل وعند الشعوب العربية القديمة وكان يذبل أحيانا ويتألق حينا آخر كالفتيلة التى ترتجف أو الشرارة الخافتة التى تلمع في غرفة مظلمة فبعد أن آمنت به بعض الأقوام ارتكست عنه إلى الوثنية ولكن بقى من الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان من آمن بالله الايمان الصحيح وعبده العبادة الصحيحة .

ومن الواضح أنه لم يكن لدى جمهور اليهود فكرة حقيقية عن الله والدين كما هي فكرة المسلمين اذ كان اليهود يعترفون بـ (يهوه) ويعبدونه أيام الرخاء ، أما أيام البؤس فكانوا يتخلون عنه ويتبعون إله أمة أقوى وأكثر ازدهارا ويعبدون أصنامها وأوثانها ويتضح ذلك من دراسة الكتب الدينية العبرية وإن ارتكاس اليهود المتكرر إلى الوثنية يدل على أن فكرتهم عن الههم (يهوه) تشبه فكرة الأشوريين عن الههم (آشور) ، والبابليين عن (مردوخ) ، والفينيقيين عن (بعل) . وباستثناء الأنبياء فان مسلمى التوراة لم يسموا إلى مستوى الإسلام ولم يصلوا إلى فهم حقيقى له .

ما أكبر التباين اذن بين مسلمى القرآن المؤمنين بالشريعة (المحمدية) وبين مسلمى التوراة المؤمنين بشريعة موسى ، لقد ظل الدين غير ناضج وغير متكامل في عقلية اليهود رغم أنه سطع أيام خدام (يهوه) الصادقين وخلال عهود القضاة والملوك المتدينين من بنى اسرائيل لكن دين الله لم يتخذ شكل مملكة الله في الأرض إلاّ في

ظل النظام القرآنى فقد قضى الله بحكمته غير المحدودة أن دول الظلام الأربع الكبرى يجب أن تتعاقب بعضها وراء بعض قبل تأسيس مملكة الله الحقيقية وكان لابد من ظهور الحضارات الإمبراطوريات العظيمة للآشوريين والكلدان والفرس واليونان والرومان وإزدهارها وإضطهاد المؤمنين واقتران ذلك مع جميع الشرور والآثام التى يمكن أن يبتدعها الشيطان قبل أن تتحقق مملكة الله في الأرض.

٢ - عيسى وتلاميذه بشروا بملكوت الله :

لا شك أن عيسى المسيح وتلاميذه كانوا الرواد المبشرين بمملكة الله على الأرض ، ذلك أن خلاصة إنجيل عيسى تركزت في العبارة الشهيرة من صلاته (ليأت ملكوتك) . ولمدة عشرين قرنا مازال النصارى من جميع الملل والنحل يصلون ويرددون هذا النداء (ليأت ملكوتك) والله وحده يعلم كم سيستمرون في هذا النداء وينتظرون قدوم الملكوت عبثا ، ان هذا التوقع المسيحى لمجئ مملكة الله التى جاءت ولم يفطنوا اليها أو لم يعترفوا بها يشابه توقع اليهود لظهور المسيح الذي جاء ولم يعرفوه ، ومن عجب أنهم يتمسكون بهذا الأمل العقيم .

ان مملكة الله على الارض هي دين واقعى قوى يؤمن مجتمعه بالله الواحد وهو مسلح بالايمان وبالسيف للقتال من أجل وجوده ضد مملكة الظلام وضد الذين لا يؤمنون بوحدانية الله أو الذين يؤمنون بأن له ولدا أو أبا أو أما أو شركاء .

ان كلمة Evangelion اليونانية التى أصبحت Gospel بالانجليزية (إنجيل بالعربية) تعنى (البشارة السارة) والبشارة هي الاعلان عن مملكة الله القادمة التى سيكون أصغر مواطنيها أعظم من يحيى المعمدان ، يحيى الذي قام والمرسلون من بعده بوعظ اليهود وتبشيرهم بمملكة الله طالبين اليهم أن يؤمنوا ويتوبوا لكى يدخلوها ، إن عيسى عليه السلام لم يبطل شريعة موسى ولم يغيرها بل فسرها

بمعنى روحى وقد رحل عنها وهي غير نافذة ، وعندما أعلن أن الكراهية هي أساس القتل وإن الشهوة أصل الزنا وإن الجشع والنفاق من الآثام البغيضة كالزنا وإن الرحمة والاحسان أفضل من تقديم القرابين ومن المراعاة الشديدة ليوم السبت ، فإنه عمليا ألغى المعنى الحرفى لشريعة موسى من أجل معناها الروحى . إن الأناجيل الحالية المحرفة المشكوك في صحتها تتضمن كثير من حكم المسيح وإشاراته إلى مملكة الله وإلى (ابن الانسان) ولكنها مشوهة محرفة لدرجة أنها نجحت في تضليل النصارى المساكين بحيث يعتقدون أن عيسى لم يقصد بمملكة الله سوى الكنيسة وأنه هو نفسه (ابن الانسان) .

إن ما بشر به عيسى كان الإسلام لأن الإسلام هو مملكة الله وإن محمداً ﷺ كان (ابن الانسان) الذي بعث للقضاء على الوحش وتأسيس دولة قوية تقوم على الجماعة المؤمنة بالله الواحد المؤلفة من أولياء الله وعباده الصالحين (دانيال ٧/٢٧،٢٢) .

لقد كان دين الله محصورا في بنى اسرائيل بشكل رئيسى حتى مجئ عيسى عليه السلام ، وكان متسما لدى اليهود بالمادية والقومية وقد شوه المشرعون والكتاب والأحبار هذا الدين بأن نسبوا إليه كتابات أسطورية من تأليفهم وتأليف أجدادهم وقد ندد المسيح بذلك وباليهود وزعمائهم ووصفهم بأنهم (منافقون) و (أبناء الشيطان)

وقد أصلح عيسى المسيح الدين القديم وأعطاه حياة وروحا جديدين وشرح بمزيد من الوضوح خلود الروح البشرية والقيامة والحياة في الآخرة وأعلن على الملأ أن المخلص المنتظر الذي يتوقعه اليهود لن يكون يهوديا ولا من سلالة داود بل من سلالة اسماعيل واسمه أحمد وأنه سوف يقيم مملكة الله على الأرض بسلطة دين الله وقوة السيف ، وهكذا أمد المسيح دين الإسلام بنور وروح جديدين وكان يحث أتباعه على التواضع والتسامح والصبر وأخبرهم سلفا عن الاضطهادات والاضطرابات والقتل والسجون التى سيتعرضون لها

وبالفعل لقى النصارى الأوائل اضطهادات مروعة تحت حكم أباطرة الرومان ثم جاء قسطنطين الكبير وعقد مجمع نيقة عام ٣٢٥م، وأعلن مبدأ التثليث وأعطى الحرية للكنيسة المنحرفة وكان أن تعرض المسمون الموحدون إلى مزيد من الاضطهاد بصورة أشد من ذى قبل على يد أنصار التثليث حتى جاء محمد ﷺ المُخلّص.

٣ – طبيعة وتكوين مملكة الله :

الله أكبر لا إله إلاّ الله نداء إسلامى ينادى كل يوم خمس مرات من مآذن المساجد في كل أنحاء العالم تقام الصلاة بعده وهذا النداء هو (الآذان) . وبالاضافة لذلك فإن المسلم يبدأ كل عمل مهما كان بسيطا بعبارة (باسم الله الرحمن الرحيم) وينتهى بـ (الحمد لله) مما يعنى الثناء لله وحده ، ذلك أن رابطة الإيمان التى تصل المسلم بربه قوية وقريبة قال تعالى : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ... ولا يوجد أى فرد يحمل من المحبة والولاء والاحترام لسيده قدر ما يحمل المسلم لربه ، إن الله تبارك وتعالى هو رب العالمين فهو ملك السماوات والأرض وملك الملوك وسيد السادة وهو رب كل مسلم بصورة خاصة لأن المسلم وحده الذي يشكرهُ ويحمدهُ كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن هذا يتضح أن الإسلام مكون في جوهره من مملكة دينية كاملة حقيقية على الأرض ، وقد انتفت الحاجة بعده لمرسلين أو أنبياء جدد كما كانت عليه الحال بالنسبة لإسرائيل والشعوب الاخرى لأن مشيئته تعالى منزلة في القرآن الكريم بصورة كاملة.

ولنلاحظ النقاط التالية فيما يتعلق بتكوين ودستور مملكة الله :

(أ) يُكّون المسلمون بمجملهم أمة واحدة وأسرة واحدة وإن آيات القرآن الكريم والحديث الشريف حول هذه النقاط كثيرة ، ومن الخطأ أن نحكم على المجتمع الإسلامى كما يطرح نفسه الآن بل يجب النظر إليه كما كان في عصر النبي والخلفاء الراشدين بعده.

ان اسم (مسلم) يعنى حرفيا (صانع السلام) فهو لــذلك هــادئ ومسالم وكريم وهو في نفس الوقت خصم عنيد لمن يعتدى على دينه ومقدساته وشرفه وأملاكه إن الجهاد في الإسلام ليس حربا عدوانيــة ولكنه حرب دفاعية. والقرآن الكريم واضح تمامــا إذ يقــول : (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ولا يمنع من ذلك أن بعض المسلمين يفتقدون إلى أخلاق الإسلام الحميدة والعمل بموجبها والسبب في ذلك افتقارهم إلى المعرفة الدينية الصحيحة والتدريب الدينى السليم.

(ب) حسب وصف النبي دانيال فــإن مــواطنى مملكــة الله هــم (جماعة القديسين) أى عباد الله الصالحين وأولياؤه ، وفــي الــنص الكلدانى أو الأرامى الأصلى يوصفون بأنهم أمة القديسين وهي صــفة تليق فقط بأمير الأنبياء وصحابته وتابعيه من المهاجرين والأنصــار الذين قضوا على الوحش الرومانى واقتلعوا الوثنية من معظم قــارتى آسيا وإفريقيا .

إن المسلمين الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورســله واليــوم الآخر وبأن الخير والشر كليهما من الله ويؤدون فروضهم الدينية قدر المستطاع يعتبرون أولياء مكرمين ومواطنين مباركين في هذه المملكة ٤٠

النبوءة السادسة والستون : .. وجاء المعزى

« ولكن اسمع هذه الكلمة التى اتكلم أنا بها في أذنيك وفي آذان كل الشعب . أن الأنبياء الذين كانوا قبلى وقبلك منذ القديم وتنبأوا على أراض كثيرة وعلى ممالك عظيمة بالحرب والشــر والوبــاء النبي الذي تنبأ بالسلام فعند حصول كلمة النبي عرف ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقا "

فقرة ٧-٩ الإصحاح ٢٨ سفر إرميا ص ١١١٨ قديم .

النبوءة السابعة والستون : .. روح الحق

« إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ؛ وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه أما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . لا أترككم يتامى إنى آتى اليكم بعد قليل لا يرانى العالم أيضاً وأما أنتم فترونني إنى أنا حى فأنتم ستحيون .. الذي عنده وصاياى ويحفظها فهو الذي يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى "

١٥-١٢ الاصحاح ١٤ إنجيل يوحنا

النبوءة الثامنة والستون : .. سيرسله الله

« الذي لا يحبنى لا يحفظ كلامى . والكلام الذي تسمعونه ليس لى بل للآب الذي أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم..

أما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته بكم "

٢٤-٢٦ الاصحاح ١٤ إنجيل يوحنا

النبوءة التاسعة والستون :
.. محمد يشهد للمسيح عليهما السلام

« لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا اليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء »

٢٥-٢٧الاصحاح ١٥ إنجيل يوحنا

النبوءة السبعون : .. رئيس العالم

« وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى . لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم . لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق . لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله اليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضاً . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ٥-١١الإصحاح ١٦ إنجيل يوحنا

النبوءة الحادية و السبعون

« إن لى أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم) (١٢-١٥ / الإصحاح ١٦ / إنجيل يوحنا)

الشرح والتوضيح :

يوحنا هو المبشر الوحيد الذي سرد ما حدث في نهاية العشاء الأخير لسيدنا المسيح عليه السلام وقبل أن يقبض عليه الرومان واليهود أى آخر أحاديثه مع التلاميذ وينتهى هذا الحدث الجلل بخطبة طويلة - على غير المعتاد - فإنجيل يوحنا يفرد ٤ إصحاحات من إنجيله - الذي يعبر عنه الأب روجى بأنه عالم آخر - ١٤-١٥-١٦-١٧ لتلك الخطبة الوداعية التى لا نجد لها أثرا في بقية الأناجيل الأخرى على أن هذه الاصحاحات من إنجيل يوحنا تعالج مسائل أساسية هامة جدا وآفاق مستقبل البشر ذات أهمية بالغة وهي

معروضة هنا بكامل العظمة والجلال الذين يخيمان على هذا المشهد لوداع السيد الجليلى لتلاميذه وأنصاره وأحبابه.

إن ما يسود الرواية هو مستقبل البشر الذي يتحدث عنه السيد المسيح وإهتمامه بالتوجه إلى تلامذته بل وإلى الإنسانية برمتها عبرهم ومن خلالهم معطيا إرشاداته وأوامره ومحددا بشكل نهائى أوصاف المرشد الإلهى الخاتم الذي على الإنسانية أن تتبعه بعد اختفاء السيد المسيح عن مسرح الأحداث - مؤقتا -.

إن نص إنجيل يوحنا - وهذا النص وحده - يسمى بشكل صريح هذا المرشد بإسم يونانى هو (Parakletos) والذى أصبح في الفرنسية (Paraclet) . وهاهى ذى الفقرات الجوهرية من هذه الخطبة حسب الترجمة المسكونية للعهد الجديد (١٤ : ١٥ - ١٦).

« وإذا كنتم تحبوننى فستعملون على إتباع أوامرى . وسأصلى للآب الذي سيعطيكم c آخر »

فما معنى هذه الكلمة Paraclet ؟ إن النص الذي نملك حاليا لإنجيل يوحنا يشرح معناها بالألفاظ التالية :

" الـ Paraclet الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمى سيبلغكم كل شئ وسيجعلكم تتذكرون كل ما قلت لكم » (١٤ : ٢٦)

وفي النص الثانى (١٥ : ٢٦) " هو نفسه سيشهد بى » وفي النص الثالث (١٦ : ٧-٨) " رحيلى فائدة لكم لأننى إذا لم أرحل فالـ Paraclet لن يأتى إليكم. وعلى العكس فإذا رحلت فسأبعث به إليكم . وهو بمجيئه سيذهل العالم فيما يخص الخطيئة والعدل والحكم"

وفي النص الرابع (١٦ : ١٣-١٤) " عندما سيأتى روح الحقيقة فسيجعلكم ترقون إلى الحقيقة بكاملها . لأنه لن يتكلم بإرادته وإنما سيقول ما يسمع وسيعرفكم بكل ما سيأتى وسيمجدنى.."

وتحت عنوان Paraclet كتب الأب تريكو Tricot في كتابه المعجم الصغير للعهد الجديد : هذا الاسم أو هذه الصفة المنقولة من

اليونانية إلى الفرنسية غير مستخدمة في العهد الجديد إلا في إنجيل يوحنا فهو يذكر الكلمة أربع مرات عند سرده لخطاب المسيح بعد العشاء الأخير (١٤-١٦ و ٢٦-١٥ و ١٦/١٧) ومرة واحدة في رسالته الأولى (١/٢) .

ولكى تكون لنا فكرة صحيحة عن المشكلة يجب الرجوع إلى النص اليونانى الأساسى وهذا أمر يساوى في أهميته الاعتراف بأن يوحنا قد كتب باليونانية وليس بلغة أخرى . إن النص الذي رجعنا إليه هو: "طبعة نستلى والاند عام Novum Testamentum Graece ١٩٧١م إن أى نقد جاد للنصوص يبدأ بالبحث عن الإختلافات النصية . ويظهر هنا أن ليس في مجموع المخطوطات المعروفة لإنجيل يوحنا نص آخر مختلف من شأنه أن يحرف المعنى سوى تلك الفقرة (١٤ــ٢٦) من المخطوطة السريانية الشهيرة المسماة Palimpseste (التى إكتشفت عام ١٨١٢م بدير سيناء) والفقرة لا تشير إلى الروح فقط وإنما إلى الروح القدس بالتحديد . فهل هذا مجرد نسيان من قبل الناسخ ؟! أو أنه لم يجرؤ على كتابة ما بدا له أنه أمر غير معقول في مواجهة نص يدعى أن الروح القدس يسمع ويتكلم ؟!

فيما عدا هذه الملاحظة وبعض الاختلافات النحوية التى لا تغير شيئا من المعنى العام للنص . فليس هناك مجال للاصرار على اختلافات نصية أخرى.

إن ما يهم هو أن المعروض هنا عن الدلالة المحدودة لفعلى (يسمع) و (يتحدث) يسرى على كل مخطوطات يوحنا ومن ضمنها الحالة المعنية هنا . وفعل يسمع entendre في الترجمة الفرنسية هو فعل Laleo باليونانية ومعناها العام إصدار أصوات وخاصة صوت الكلام . ويتكرر هذا الفعل كثيرا في النص اليونانى وذلك إشارة إلى التصريح الجليل للسيد المسيح في أثناء تبشيره . ويبدو إذن أن

الاتصال بالناس المقصود هنا لا يكمن مطلقا في إلهام من عمل الروح القدس وإنما هو إتصال ذو طابع مادى واضح وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت وهو مفهوم مرتبط بالكلمة اليونانية.

الفعلان اليونانيان Akouo و Laleo يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلاّ كائنا يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام ، وبالتالى فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن . ولكن إذا حذفنا كلمتى الروح القدس (to pneumo to agion) من هذه الجملة فإن نص يوحنا كله حينئذ يقدم لنا دلالة شديدة الوضوح ، ويضاف إلى ذلك أن هذه الدلالة تتخذ شكلا ماديا وذلك من خلال نص آخر ليوحنا وهو نص الرسالة الأولى حيث يستخدم نفس هذه الكلمة Paraclet للإشارة ببساطة إلى المسيح باعتباره الوسيط لدى الله . وعندما يقول المسيح " سأصلى لله وسيرسل لكم Paraclet آخر " فهو يريد بالفعل أن يقول أنه سيرسل إلى البشر وسيطا كما كان هو وسيطا لدى الله وفي صالح البشر في أثناء حياته على الأرض ذلك يقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى في الـ Paraclet عند يوحنا كائنا بشريا مثل المسيح يتمتع بحاستى السمع والكلام ، وهما الحاستان اللتان يتضمنها نص إنجيل يوحنا بشكل قاطع.

إذن فالسيد المسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائنا بشريا على هذه الأرض ليؤدى الدور الذي عرفه يوحنا ، ولنقل باختصار أنه دور نبى يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته سبحانه وتعالى .(١)

(١) ص ١٢٥ – ١٢٩ دراسة الكتب المقدسة د / موريس بوكاي

البرقليطس الروح القدس

لقد أعلن عيسي المسيح (كما أعلن يحيي) قدوم مملكة الله ودعا الناس إلي التوبة وعمدهم لتكفير الخطايا وبلغ الرسالة إلي بني إسرائيل ولم يكن هو مؤسساً لمملكة الله ولكنه كان مبشراً بها وقد بلغ قومه الإنجيل الذي يعني (الأخبار السارة) فيما يتعلق بمملكة الله (البرقليطوس Periqlytos) ليس عن طريق الكتابة ولكن شفاهه بالمواعظ العامة التي انتشرت بين الناس خلال وجوده على الأرض . وبعد حياته الدنيوية أخذت تنتقل أقواله وتعاليمه بواسطة الكتابة وتحول عيسي في هذه الكتابات من السيد والمعلم فصار الكلمة الإلهية ثم ابن إله ، وتحول من سلف البرقليطوس إلي سيده ورئيسه ، وهكذا أخذت كلماته النقية الصادقة تتشوه وتختلط تدريجيا بالأساطير والخرافات وكانوا يتوقعون منه أن ينزل في أي لحظة من السحاب ومعه الجيوش من الملائكة لتحقيق مملكة الله على الأرض ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث وتوفي الحواريون وتأخر المجيء الثاني لعيسي الذي كانوا يتوقعونه فنشأت عن شخصه وتعاليمه أراء دينية فلسفية جديدة وظهرت الملل والنحل والأناجيل المتعددة والرسائل وتخاصم المدافعون عن النصرانية وانتقدوا نظريات بعضهم بعضاً ولو كان هناك إنجيل مكتوب أثناء وجود عيسي أو حتى كتاب مجاز من قبل مجموعة الحواريين بعده لاحتفظت تعاليم المسيح بنقائها وصحتها حتى ظهور البرقليطوس (أحمد) ولكن الأمر كان على النقيض من ذلك إذ تفرق الكتاب والحواريون بعد المسيح واتخذ كل منهم منهجاً خاصاً به فيما يتعلق بعيسي ورسالته ووصفه كل منهم في كتابه الخاص الذي سماه (الإنجيل GOSPEL) أو(الرسالة ESPISTLE) وفق أفكاره الخاصة وتصوراته ، حتى أننا نلاحظ الخيال البعيد في الإنجيل الرابع حول ما تعنيه (الكلمة) والنبوءة عن

(البرقليط) ، والحديث الغامض المنسوب إلي عيسي عن (أحمد ودمه) وسلسلة من المعجزات والأحداث والأموال مما لم يكن مسجلاً ولا معروفاً لدي كُتّاب الأناجيل الأخرى ، ناهيك عن الغالبية العظمي من النصارى الذين لم يروا الإنجيل الرابع ولم يقرؤوه لنحو قرنين من الزمان بعد المسيح .

والإنجيل الرابع مثل بقية الكتب والأسفار في العهد الجديد . كتب باليونانية وليس بالأرامية التي كانت اللغة الأم للمسيح والحواريين . وبالتالي نجابه مشكلة كالتي لقيناها عندما كنا نبحث في كلمة (يودوكيا EUDOKIA) الخاصة ب(لوقا) وهي تتلخص في السؤال التالي : ما هي الكلمة الحرفية التي استخدمها المسيح بلغته الأصلية والتي نقلها الإنجيل الرابع بلفظ (البرقليط) ثم ترجمت خطأ إلي (المعزي) في جميع تراجم ذلك الإنجيل) ؟!

قبل مناقشة كلمة (البرقليط) المحرفة من الضروري إلقاء الضوء على أحد الملامح الخاصة بالإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) . إن مناقشة تأليف وصحة هذا الإنجيل هي من المسائل التي تخص علوم نقد الكتاب المقدس . غير أنه يستحيل التصديق أن الحواري يوحنا كتب هذا الإنجيل كما هو بين أيدينا الأن من حيث شكله ومحتواه . فالمؤلف سواء كان يوحنا ابن زبدي أو غيره يبدو ملماً بتعاليم الفيلسوف اليهودي فليون PHILON فيما يتعلق ب (الكلمة LOGOS)

أن أصل نظرية الكلمة Logos يعود إلي فلسفة فليون. وبعده بحوالي قرنين من الزمان قام الحواري يوحنا (أو مؤلف الإنجيل الرابع كائناً من كان) بتأكيد فلسفة فليون التي انبثقت في الأصل من الفكر العبقري لأفلاطون.

والآن سوف أكتشف الخطأ المسيحي حول (البرقليط) وسوف أبرهن أن البرقليط ليس الروح القدس كما تعتقد الكنائس المسيحية

وإن كلمة (البرقليط) لا تعني المعزي أو الشفيع ثم أبين أن المعنى الحقيقي لها هو (أحمد) بمعنى أكثر حمداً وشهرة ، وتكتب Periqlyte وليس برقليط Paraclete

١- الروح القدس المذكور في العهد الجديد ليس شخصاً قائماً بذاته:

عندما ندرس العبارات التي وردت في العهد الجديد عن الروح القدس يتبن أنه ليس الشخص الثالث في الثالوث، والأهم من ذلك أنه ليس شخصاً قائماً بذاته في حين أن البرقليطوس الذي تنبأ به عيسي هو شخص قائم بذاته، وهذه نقطة أساسية جداً لأنها تنفي بصورة نهائية فرضية الكنيسة بأن البرقليطوس هو الروح القدس.

(أ) يقول إنجيل لوقا (١٣/١١) على لسان عيسي أن الروح القدس (هبة) من الله، وعلي سبيل المقارنة يذكر أنه حتى الآباء الأشرار يعطون أولادهم هبات طيبة فبالأحرى أن الله تعالي يعطي الروح القدس للذين يسألونه من المؤمنين. إن هذه المقارنة تستبعد نهائياً وجود أية شخصية للروح، فهل يعقل أن عيسي المسيح كان يقصد إفهام سامعيه أن (الله الأب) يقدم (الله الروح القدس) هبة (لأبنائه) في الأرض؟ هل قال عيسي أو لمح قط بأن الشخص الثالث في الثالوث هو هبة الشخص الأول؟ وهل يمكن أن يكون الحواريون قد آمنوا أن هذه الهبة كانت هي الله تعالي نفسه الذي قدمه الله تعالي للبشر؟ إن مجرد التفكير بذلك يسبب الرجفة لدي المسلم.

(ب) تصف رسالة الكورنثيين الأولى (٢/١١-١٢) (الروح القدس) بصيغة المحايد (الروح من الله) أي أنه ليس مؤنثاً ولا مذكراً. ويذكر بولس بوضوح (حيث أن روح المرء هي التي تمكنه من معرفة ذاته كذلك فإن روح الله تمكن المرء من معرفة الأمور الإلهية) وهكذا فإن الروح القدس ليس الله، ولكنه وسيلة يُنزل الله بوساطتها على من يشاء من عباده العلم والنور والإلهام وهو مجرد تأثير من الله

على نفس الإنسان وعقله، لقد حدد بولس في هذه العبارة أن الروح الإنسانية لا يمكن أن تدرك الحقائق الإلهية إلاّ بواسطة روح الله أي بواسطة الإلهام والتوجيه الإلهي.

(ج) مرة أخرى في رسالة الكورنثيون الأولى (٦/١٩) يقول بولس (إلاّ تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم والذي تلقيتموه من الله) وهذا دليل آخر على أن الروح القدس ليس شخصاً أو ملاكاً فهو يقارن جسدا لإنسان وروحه بالمعبد المخصص لعبادة الله تعالي.

(د) في رسالة بولس إلي رومية (٨/٩) يطلق على هذه الروح التي (تعيش) داخل المؤمنين اسم (روح الله) وأحياناً (روح المسيح) مما يعني ببساطة العقيدة ودين الله الصحيح الذي أعلنه عيسي المسيح ، ومن المؤكد أن هذه الروح لا يمكن أن تعني الفكرة المسيحية للروح القدس أي: (ثالث الثلاثة) ومثال ذلك قول المسلمين أنهم يحاولون تنظيم حياتهم وفق (تعاليم محمد ﷺ) أي الإخلاص لدين الله بنفس الطريقة التي كان عليها خاتم الأنبياء لأن الروح الطاهرة في محمد وفي عيسي وفي كل نبي آخر ليست سوي روح من الله تبارك وتعالي وهي على النقيض من روح القدس. وهذه الروح ليست إلهاً ولا شخصاً مقدساً وإنما نوراً إلهياً يهدي الله به من يشاء من عباده.

(هـ) حتى لو كانت الصيغة الإنجيلية (باسم الأب والابن والروح القدس) صحيحة ومقبولة من المسيح فإن قبولها كصيغة للإيمان يفترض أن يتوقف مع نزول الإسلام الذي هو مملكة الله الحقيقية على الأرض . والله تعالي بصفته خالق الجميع هو الأب لكل البشر وليس أباً لشخص معين فقط أيا كان.

والمستشرقون يعرفون أن الكلمة السامية : أب وأباً التي تترجم إلي (والد) تعني (الشخص المنتج أو المثمر) (أباً معناها : الثمار) لكن

القرآن الكريم لم يستعمل هذه التسمية للخالق لأن النصرانية أساءت استعمالها.

وسواء كانت الصيغة التثليثية صحيحة أو زيفاً فإنني أعتقد أنها تتضمن حقيقة ما لأن الإنجيليين لم يسمحوا باستعمالها في أي صلاة أو مناسبة دينية سوي المعمودية وهي نقطة تثير الانتباه إذ أن يحيي تنبأ عن المعمودية بالروح القدس والنار حيث المعمد المباشر هو الله ، ولوسيط هو ابن الإنسان (البرناشا) المذكور في رؤيا دانيال والروح القدس هو السبب المادي لصبغة الله. ويحتمل أنه جرت الاستعانة بكلمة أب قبل أن تسئ الكنيسة استعمل هذا اللفظ ، إن صبغة الله هي ميلاد جديد في ظل الإسلام حيث المعمد الذي يسبب هذا الميلاد الجديد هو الله وإن ولادة المرء في ظل الإسلام يعتبر أعظم منة من الأب السماوي (بحسب التعبير الإنجيلي).

أما الإسم الثاني في الصيغة التثلثية وهو (الابن) فإن المرء يقع في حيرة لمعرفة ابن من هو؟ فلو كان الله هو (الأب) كما يقولون فأي من أبنائه (مخلوقاته) الذين لا حصر لهم هو المقصود ؟ لقد علمنا عيسي أن نصلي قائلين (أبانا الذي في السماوات) وهكذا فإن جميع البشر أبناؤه بمعني مخلوقاته وبالتالي فإن ذكر كلمة (ابن) في الصيغة التثلثية يصبح سخيفاً غير ذي معني ، أما لقب (ابن الإنسان) و(برناشا) فقد ورد ثلاثاً وثمانين مرة في أحاديث عيسي المنسوبة إليه في الأناجيل . ولكن القرآن لا يذكر عيسي قط على إنه (ابن الإنسان) بل يدعوه (ابن مريم) . ومن المستحيل أن يكون عيسي قد سمي نفسه ابن لإنسان أو ابن الرجل لأنه كان ابن إمرأة ولا مفر من هذه المعجزة ، بإمكانكم أن تدعوه أنه ابن إله كما تفعلون بحماقة دائماً ، ولكنكم لا تستطيعون أن تدعوا أنه ابن الإنسان إلاّ إذا ادعيتم أنه ابن يوسف النجار أو غيره مما يضفي عليه (معاذ الله) وصمة اللاشرعية.

وهكذا فقد اقتنعت بداهة أن الاسم الثاني في الصيغة التثليثية هو التحريف المشؤوم لعبارة ابن الإنسان أي (برناشا) المذكور في سفر دانيال وهو أحمد (البرقليطوس) المذكور في إنجيل يوحنا.

أما الروح القدس في تلك الصيغة فهو ليس شخصاً أو روحاً معينة ، بل قدرة الله أو وسيلته التي يولد بوساطتها الإنسان مسلماً أو يهدي بها إلي الإسلام.

ماذا قال الآباء النصارى الأوائل عن الروح القدس ؟

(أ)يفهم هرماس أن الروح القدس يعني العنصر الإلهي في المسيح (الذي خلق قبل كل الأشياء) ودون دخول في نقاش عقيم حول ما إذا كان هرمس يخلط بين الروح القدس و(الكلمة) أم أن الروح القدس عنصر خاص قائم بذاته يختص بالمسيح، فإنه يقول أن المسيح خلق قبل كل الأشياء أي في البداية وإن الروح حسب اعتقاد هرماس ليست شخصاً.

(ب)جوستين المسمي بالشهيد (١٠٠-١٦٧ م) (Justin the martyr) وتيوفيلس (120-180) (Theophilus م) ، يفهمان الروح القدس على أنها صيغة غريبة للتعبير عن (الكلمة) وأحياناً (صفة إلهية) ولكنها قطعاً ليست شخصاً إلهياً . ويجب أن نتذكر أن هذين الأبوين اليونانين والكاتبين لم يعرفا شيئاً عن الروح القدس الخاصة بمعتقدي التثليث الذين ظهروا بعدهما في القرن الرابع.

(ج)يعرف أثيناغوراس (١١٠-١٨٠م) الروح القدس بأنها شعاع من الله يصدر عنه ويعود

إليه كأشعة الشمس ويقول ايرينايوس(Irenaeus)(130-202م) : إن الروح القدس والابن خادمان لله تخضع لهما الملائكة ولكن بعد حوالي قرنين من الزمن يرفع لمجمع المسكوني في نيقية هذين الخادمين إلي رتبة الإله نفسه الذي خلقهما!

(د) كان ألمع وأعلم الآباء الناقضين لعقيدة مجمع نيقية (٣٢٥م) التي ظهرت بعده هو أوريجن (185-254م) (Origen) مؤلف الهكسبلا (Hexepla) ، وهو يعطي شخصية للروح القدس، ولكنه يجعله من مخلوقات الابن.

إن النظرية المتعلقة بهذه الروح القدس لم تكن متبلورة بصورة كافية سنة ٣٢٥م ولذلك لم يحدده مجمع نيقية ولم يعلن عن الشخص الثالث في الثالوث الذي يفترض أنه يشترك في المدة والزمن مع الأب والابن إلاّ سنة ٣٨٦م في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطنية .

٣- إن كلمة البرقليط (Paraclete) لا تعني المعزي ولا المحامي:

كما أن هجتها اليونانية الصحيحة هي (Paraklytos) وقد جعلتها كتابات الكنيسة تعني : (شخص يدعي للمساعدة ، محامٍ ، وسيط). (القاموس اليوناني - الفرنسي تأليف (Alexandre) . لكن البديهي أن الكلمة التي تقابل معني المعزي ليست (باراقليطوس Paraklyots) بل (باراكالون Parakalon) وقد وردت هذه الكلمة الأخيرة في الترجمة السبعينية اليونانية مقابل كلمة (مناحيم) العبرية التي تعني (معزي) (انظر سفر مراثي إرميا ١/٢١،١٧،١٦،٩،٢ إلخ) ، وهناك كلمة يونانية أخري مرادفة لكلمة (معزي) وهي باريجوريتس (Parygorylys) مشتقة من (أنا أعزي).

أما المعني الآخر وهو (الوسيط أو المحامي) الذي تعطيه الأدبيات الكنيسية لكلمة برقليط فإن الكلمة اليونانية (باركالون Parakalon) أيضاً وليس (باراكليتوس Paraaklytes) هي التي تؤدي معني متشابهاً لذلك وهنك أيضاً كلمة Sunegorus اليوناني التي تعني (المحامي) وكلمة Meditea اليونانية أيضاً وتعني (الوسيط) أو (الشفيع).

وبهذه المناسبة أود تصحيح خطأ وقع فيه عالم فرنسي آخر هو (أرنست رينان) ففي كتابه الشهير (حياة المسيح) يترجم (برقليط)

Paraclete إلي (المحامي) ويورد الصيغة السريانية الكلدانية (Peraklit) عكس المدعي (Ktighra) من أصل (Kategorus) في حين أن الكلمة السرينية التي تعني وسيط و شفيع هي (مسعايا) وفي المحاكم تستخدم كلمة (snighra) من الكلمة اليونانية (sunegorus) لتعني المحامي ، ويعتبر كثيرون من السريان غير الملمين باليونانية أن كلمة ال(برقليطا) الواردة في كلمة (البشيتا) الأرامية مكونة من كلمتين : (برق) بمعني ينقذ أو يخلص من . وكلمة (ليطا) ومعناها الملعون مما يتضمن الفكرة لقائلة بأن المسيح هو (المخلص من العنة) مما جعل البعض يعتقد أن هذه الكلمة اليونانية إنما هي آرمية في الأصل كما هو الحال في الجملة اليونانية " Maran - Atha " التي تقابلها في الآرمية " Maran - Athi " ومعناها (سيدنا أتِ) (يوحنا ٢٢/١٦) مما يبدو أنه تعبير بين المؤمنين يتعلق بقدوم خاتم الأنبياء والرسل . إن عبارة " Maran – Athi " هذه والصيغة المعمدانية تحويان نقاطاً هامة لا يجوز إغفالها وتستحقان دراسة خاصة لأنهما تجسدان علامات ودلائل ليست في صالح التفسير الكنسي لهما.

ولقرون طويلة كتب الأوروبيون واللاتينيون الجهلة اسم Muhammad على أنه Mahomet واسم Mushi على أنه Moses فهل من عجب أن يكون أحد الرهبان النصارى أو النساخين قد حرف اسم (أحمد Periqlytos) إلى (Paraktytos) ؟!

ذلك أن أحمد يعنى (الأشهر أو الجدير بالحمد) ؟ أما الكلمة المحرفة فهى تعنى العار لأولئك الذين جعلوها تحمل معنى المعزى أو المحامى منذ ثمانية عشر قرنا!!..

البرقليطوس يعنى أحمد

(وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (الصف ٦)

« وسوف أطلب من الأب وسوف يعطيكم برقليطوس آخر يبقى معكم إلى الأبد» (يوحنا ١٤:١٦)

يلاحظ التفكك في هذه العبارة من إنجيل يوحنا المنسوبة إلى المسيح إذ توحى بأن (برقليطا) أو (برقليطات) قد جاءوا في السابق وإن برقليطا آخر سوف يأتى بناءا على طلب عيسى . كما يظهر أن الحواريين كانوا على بينة من هذا الشخص المسمى برقليطوس في النص اليونانى ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت كلمة (آخر) التى تلى اسما أجنبيا يذكر لأول مرة مصطنعة ولا لزوم لها . ومن المؤكد أن النص قد تعرض للتشويه فهو يدعى أن الأب سيرسل (البرقليطوس) بناءا على طلب المسيح وإلا فإن (البرقليطوس) لن يأتى وهكذا يبدو أن كلمة (أطلب) مصطنعة أيضاً لأنها تظهر بصورة كاذبة لمسة من الوقاحة من جانب المسيح ، وإذا أردنا أن نجد المعنى الحقيقى لهذا النص فعلينا استبعاد التحريف منه ليصبح كما يلى :

وسوف أذهب إلى الأب ، وهو سيرسل لكم رسولا آخر (أو الرسول الأخير) سيكون اسمه (البرقليطوس) لكى يبقى معكم إلى الأبد) ، وبهذا الشكل يعود تواضع المسيح الذي عرف عنه ، كما يتحدد (البرقليطوس) .

رأينا في السابق أن (البرقليطوس) ليس الروح القدس ولا شخصا إلهيا ولا جبريل أو غيره من الملائكة وسوف نرى الآن أنه ليس معزيا ولا محاميا ولا وسيطا بين الله والبشر:

١- (البرقليطوس) ليس (المعزى) ولا (الوسيط) والمسيح لم يستخدم كلمة (باراكالون Parakalon) اليونانية قطعـا ، كمـا أن فكرة التعزية أو الوساطة ليست مقبولة أصلا للأسباب التالية:

(أ) إن اعتقاد الكنيسة أن موت عيسـى علـى الصـليب أنقـذ المؤمنين من لعنة الخطيئة الأصلية وإن حضوره الدائم فـي القربـان المقدس سيبقى مع المؤمنين إلى الأبد ، هذا الاعتقاد ترك الناس دون حاجة إلى عزاء أو إلى مجئ معز ، وبالمقابل لو أنهم كانوا بحاجـة إلى معز فإن جميع الادعاءات حول تضحية المسيح من أجـل انقـاذ المؤمنين تصبح عديمة المعنى ولا لزوم لهـا ، والعجيـب أن لهجـة الأناجيل والرسائل توحى بأن المجئ الثانى لعيسى كان وشيكا (متـى ١٦:٢٨ ، مرقص ٩:١ لوقا ٩:٢٧ ، يوحنا ٢:١٨ ، ثيموثاوس ٢:١ ، تيسالونيكى ٢:٣ .. الخ) .

(ب) إن العزاء لا يعوض الخسارة فالرجل الذي فقد ابنه أو شيئا عزيزا عليه لن يستعيد ما فقده لمجرد التعزية . وإن مجـئ المعـزى بعد أن يكون عيسى قد ذهب ما هو إلاّ إحباط لكافة الآمـال بانتصـار مملكة الله ، والتعزية لو حصلت لأحبطت الحواريين إلى حالـة مـن اليأس والإنهيار إذ لم يكونوا بحاجة إلى معز بل محارب مظفر ينتصر على الشيطان وأعوانه .

(جـ) أما فكرة الوساطة بين الله والناس فهى أكثر غرابة مـن فكرة التعزية ، وإن الله تعالى لا يحتاج لوسيط بينه وبين مخلوقاتـه وإن وسيطنا الوحيد هو عقيدة التوحيد . لقد نصح المسيح أتباعه أن يدخلوا إلى بيوتهم ويغلقوا الأبواب ويصلوا إلى الله سرا وعنـد ذلـك فقط يستمع (أبوهم الذي في السماء) لصلواتهم ويستجيب لدعائهم ، فكيف يمكن التوفيق بين ذلك وبين فكرة الوساطة؟!

(د) إن الأنبياء والملائكة والمؤمنين يصلون ويدعون بعضـهم لبعض في صلواتهم ولكن الله ليس مضطرا لقبول شفاعة أحد ، فلـو

قبل الله شفاعة عبده (محمد ﷺ) لتحول جميع البشر إلى الإسلام كما قال تعالى: " إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء " .

والقرآن الكريم ينفى فكرة الشفاعة في عدة آيات . وقد تكون فكرة محام يدافع عن موكليه أمام محكمة الله فكرة مدهشة (١ يوحنا ١/٢) ولكنها خاطئة لأن الله ليس قاضيا بشريا عرضة للانفعالات والجهل والتحيز وهو يعرف نفوسنا وقلوبنا أكثر من معرفتنا بها وبالتالى فإن الشفاعة والوساطة لا محل لها ولا داع .

(هـ) إن الاعتقاد بالوساطة والشفاعة يعكر الصفاء الروحى بين المرء وربه ويقود البشر إلى عبادة الأضرحة وتماثيل وصور الأنبياء والشهداء ، كما يزيد من نفوذ القديس والراهب الذي يضع نفسه موضع ولى الأمر وصاحب الشأن فيقبل على الجشع وجمع الأموال الضخمة من أجل تكوين إرساليات تنصير غنية في حين أن معظم هؤلاء المنصرين جواسيس لحكوماتهم وهم سبب المصائب التى حلت بالأرمن واليونان والآشور والكلدان في تركيا وإيران بسبب تعليمات الخيانة والثورة التى صدرت عن الإرساليات الأجنبية في الشرق.

والآن بعد أن تبين أن البرقليط المذكور في إنجيل يوحنا لا يعنى - ولا يمكن أن يكون - معزيا أو محاميا أو وسيطا وإن الكلمة قد شوهت من كلمة برقليطوس **Perqlytos** ، تشرح المعنى الحقيقى للكلمة الأصلية.

إن كلمة برقليطوس تعنى من الناحية اللغوية البحتة : (الأمجد و الأشهر والمستحق للمديح) وإن قاموس **Alexqnder, Dicti onaire Grec Fancais** يفسر كلمة (**preiqlytos**) فيقول:

" Qu'on peut entendre de tous les Cotes' qu'il est facile a entendre. Tres celebre, "etc" = preqleitos, tres celebre, illustre, glorieux; = preiqleys, tres celebre, illustre, glorieux, = Kleitos, renomee, celebrite.

وهو اسم مركب ذى مقطعين الأول (peri,) والثانى (Kleitos) مشـــتق مــــن التمجيـــد أو الثنــــاء ويكتـــب (Periqleitos) أو (Periqlytos) مما يعنى تماما اسم أحمد باللغة العربيـــة أى أكثـــر ثناءا وحمدا . ولكن ما هو الاسم

السامى الأصلى الذي استخدمة عيسى المسيح بلغتـــة العبريـــة أو الآرامية؟

(أ) تحتوى نسخة البشيتا Peshitta السريانية علـــى كلمـــة (براقليطا) دون تفسير لمعناها ولكن الترجمـــة اللاتينيـــة المعتمـــدة (فالجيت Vulgate) تترجم الاسم إلى معز . واذا لم أكن مخطئا فـــان الصيغة الآرامية كانت (مُحَمْده)أوحَمِده مما يقابل كلمة محمد ﷺ أو أحمد بالعربية وكلمة البرقليطوس باليونانية.

(ب) في الآية القرآنية (٦) من سورة الصف أعلن عيســـى بـــن مريم أنه كان (مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد(وهذا مـــن أقوى البراهين على نبوة محمد ﷺ وعلى أن القرآن تنزيل الهى فعلا إذا لم يكن في وسع محمد ﷺ أن يعرف أن كلمة البرقليطوس كانـــت تعنى أحمد إلاّ من خلال الوحى وهذه حجة جازمة ونهائية لأن المدلول الحرفى للاسم اليونانى يعادل بدقة كلمتى (أحمد ، ومحمد ﷺ).

ومن المـــدهش أن الوحى قد ميز صيغة أفـــعل التفضـــيل مـــن غيرها أى (أحمد ﷺ) من (محمد ﷺ) . ومن المدهش أيضاً أنـــه اسما فريدا لم يعطى لأحد من قبل ، اذ حجز بصورة معجـــزة لخـــاتم الأنبياء والرسل وأجدرهم بالثناء ، ذلك أن اسم برقليطوس لم يطلـــق على أى يونانى قط كما أن اسم أحمد لم يطلق على أى عربـــى قبـــل النبي محمد ﷺ ، صحيح أنه وجد أثينـــى مشـــهور اســـمه بـــركليس Periqleys بمعنى الشهير ، ولكن ليس بمعنى الأشهر.

(جـ) يصف الانجيل الرابع البرقليطوس أنه شخص محدد المعالم ، وروح مقدسة مخلوقة تسكن جسما بشريا وتنجز عملا هائلا لم ينجزه أحد من الأنبياء من قبل بمن فيهم موسى وعيسى وغيرهما .

ومع أنه يمكن أن يفهم البعض من الروح القدس - ما لم توصف بأنها شخصية محددة - أى أنها قدرة الله والهامه ، إلاّ أن هذه الروح مختلفة تماما عن البرقليطوس الذي استطاع وحده إنجاز العمل العظيم الذي لم يكن لعيسى أو للحواريين من بعده أن يخولوا بإنجازه .

(د) اعتمد النصارى الأوائل في القرن الأول والثانى على النقل الشفهى والروايات أكثر من الكتابات فيما يتعلق بالإنجيل والدين الجديد وحتى في أيام الحواريين انتشر العديد من المذاهب والأدعياء والدجالين مما أدى إلى احداث انشقاقات لا يستهان بها (١ يوحنا ٢/١٨-٢٦) ، (٢ تيسالونيكى ٢/١-١٢ ، ٢ بطرس ٢,٣/١ ، ١ تيموثاوس ٤/١-٣ ، ٢ تيموثاوس ٣/١-١٣ .. الخ) وقد نصح المؤمنون وقتها بالالتزام بتعاليم الحواريين الشفوية أما المذاهب التى وصمت بالهرطقة مثل الغنوصيين **Gnosties** والأبوليناريين **Appolinarians** والدوكيتيين **Docetas** وغيرهم فيبدو أنها لم تكن بالأساطير والخرافات المضخمة عن تضحية المسيح وفدائه التى ذكرها إنجيل لوقا (١/١-٤).

وقد إتخذ أحد زعماء تلك المواهب لنفسه اسم (البرقليطوس) وادعى أنه النبي (الأحمد) الذي تنبأ به المسيح ، وصار له أتباع عديدون ، ولو كان هنالك إنجيل صحيح مؤيد من المسيح أو من جميع الحواريين لما وجدت تلك المذاهب الكثيرة والمناقضة لمحتويات العهد الجديد في حينه ، ونستطيع أن نستنتج باطمئنان من ادعاء البرقليط المزيف أن النصارى الأوائل كانوا يتوقعون أن يجئ (روح الحق) على صورة رجل يكون خاتم الأنبياء والرسل.

٣- إن اسم (برقليطوس) باليونانية و (أحمد) بالعربية لهما معنى واحد وهو : (الأشهر أو الأكثر حمدا) . وقد رأينا أن ترجمة الكلمة إلى (معز) أو (محام) مستحيلة وخاطئة فلنفحص الآن علامات البرقليطوس التى لا توجد في غيره .

(أ) لقد صحح محمد ﷺ الانحرافات التى أدخلت على الأديان السماوية من قبله وقد وصف عيسى البرقليطوس بأنه (روح الحق) التى سوف تشهد لطبيعة عيسى ورسالته (يوحنا ١٤/١٧ ، ١٥/٢٦) ، وتحدث عيسى في خطبه وأقواله عن الوجود السابق لروحه (يوحنا ٨/٥٨ و ١٧/٥ .. الخ) ويذكر إنجيل برنابا أن عيسى تحدث مرارا عن مجد روح محمد ﷺ التى رآها مما يدل أنها كانت موجودة على الأقل منذ زمن عيسى . ولقد وبخ (روح الحق) النصارى على تقسيم وحدة الله إلى ثالوث من الأشخاص وعلى رفع عيسى إلى مرتبة إله وابن إله ، كما فضح أضاليل اليهود والنصارى في تزييف كتبهم المقدسة وندد باليهود بسبب افتراءاتهم ضد عذرية وطهارة مريم وبرهن على حق البكورية لإسماعيل وبرأ لوطا وسليمان وكثيرين من الأنبياء من الدنس والتهم التى ألحقها المزيفون اليهود بهم ، كما شهد (روح الحق) بحقيقة عيسى كنبى ورسول وعبد من عباد الله ، وقضى على الوثنية والشرك.

(ب) واحدة من أكبر علامات (البرقليطوس - روح الحق) عندما يأتى في شخص ابن الانسان - أحمد - أنه سوف (يوبخ العالم على الخطيئة) (يوحنا ١٦/٨) وفي الواقع تلاحظ أنه لم يضاه محمداً ﷺ أحدا قبله في مثل هذا التوبيخ ، لقد استأصل الوثنية أم الآثام واستأصل الشرك وعبادة الأشخاص ومع أن جميع الرسل قبل محمد ﷺ قاموا بتأنيب مرتكبى الخطايا من شعوبهم ولكن محمداً ﷺ قام بذلك على نطاق العالم كله إذ لم يقتصر عمله فقط على إقتلاع الوثنية من شبه الجزيرة العربية بل بعث رسله إلى كسرى أبرويز

وهرقل وهما حاكمان لأعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر كما أرسل إلى ملك الحبشة وحاكم مصر والعديد من الملوك والأمراء الآخرين يدعوهم إلى الإسلام ونبذ الكفر والعقائد الباطلة . وقد بدأ محمد ﷺ بتبليغ كلمة الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولكن عندما عارضته قوى الشر اضطر للدفاع عن دين الله تنفيذا لأمر الله (سفر دانيال ، الفصل ٧) ، وقد منح الله محمداً ﷺ القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله وليكون أول أمير لها تحت سلطة (ملك الملوك ورب الأرباب)

(جـ) ومن علامات (البرقليطوس - أحمد) الأخرى أنه (سوف يوبخ العالم لأجل الخطيئة والاستقامة والعدالة) (يوحنا ٨/١٦) أما تفسير (الاستقامة) بما نسب إلى عيسى من قوله : (لأننى ذاهب إلى أبى) (يوحنا ١٠/١٦) فهو تفسير غامض مبهم . إذ يجعل عودة عيسى إلى ربه سببا كافيا لتأنيب العالم بوساطة (البرقليطوس) ، لماذا ؟ ومن الذي أنب العالم بسبب ذلك ؟ لقد اعتقد اليهود أنهم صلبوا عيسى وقتلوه ولم يؤمنوا أنه رفع إلى السماء ثم عاقبهم محمد ﷺ ووبخهم بشدة بسبب كفرهم هذا . وقد أصاب هذا التوبيخ النصارى الذين يعتقدون أنه صلب ومات على الصليب وأنه إله أو ابن الله وقد أوضح القرآن هذه النقطة بقوله تعالى :

(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا(بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) (سورة النساء ١٥٧ ، ١٥٨)

علما أن الكثيرين من النصارى الأوائل أنكروا صلب المسيح وأصروا على أن أحد أتباعه (يهوذا الاسخريوطى) أو شبها له ألقى القبض عليه وصلب بدلا منه .

كما أن الكورنثيون **Cornithians** والبازيلديون **Basilidians** والقربوبقراطيون **Corpocratians** وغبرهم كثيرون كانوا من نفس

الرأى ، والخلاصة أن محمداً ﷺ قد أنصف عيسى عندما أوضح أن عيسى روح من الله وأنه لم يصلب أو يقتل وأنه لم يكن إلهـا ولكن رسول كريم من الله ، وهذا ما قصده عيسى بالضبط عندما تكلم عن تحقيق العدالة حول شخصه ورسالته ورفعه وقد تحقق ذلك فعلا على يد (البرقليطوس أحمد).

(د) من أهم علامات (البرقليطوس) أيضاً أنه (سوف يؤنب العالم لأجل الدنيوية) (لأن رئيس هذا العالم قد أدين) (يوحنا ١٦/٨-١١)

أما رئيس هذا العالم فهو الشيطان (يوحنا ١٢/٣١ ، ١٤/٣٠) لأن العالم كان خاضعا له ، وفي الفصل السابع من سفر دانيال يصف النبي دانيال كيف عقدت الدينونة الكبرى وصدر الحكم الإلهى بتحطيم ديانة الشيطان على يد البرناشا (ابن الإنسان) محمد ﷺ ويستخدم دانيال تعابير مشابهة جدا لتعابير القرآن الكريم عن يوم الحساب أو الدينونة وعن دين الحق أى الإسلام ، وإن إستعمال القرآن الكريم لكلمة (دين (الواردة في سفر دانيال (بالآرامية دينا) بما يعنى الحكم أو الدينونة أو الدين أمر في غاية الأهمية لأنه في رأيى من أحد البراهين على الحقيقة التى أنزلها الروح القدس جبريل على كل من دانيال وعيسى ومحمد عليهم السلام إذ لم يكن باستطاعة محمد ﷺ أن يختلق هذا أو يلفقه حتى ولو كان فيلسوفا ضليعا كأرسطو.

إن الحكم الذي جرى وصفه في سفر دانيال كان لإدانة الشيطان الذي جسده الوحش الرابع (الإمبراطورية الرومانية) وإن مهمة القضاء عليه لم تسند إلى عيسى عليه السلام لأنه كان عازفا عن الشئون السياسية وقد دفع الرسوم لقيصر وانسحب عندما أرادوا تتويجه ملكا وقد أعلن بوضوح أن سيد هذا العالم قادم وإن (البراقليطوس أحمد) سوف يجتث الوثنية وهو ما تحقق بالفعل .

(هـ) والعلامة الأخيرة للبراقليطوس هي أنه (لا يتكلم من عنده ، بل يتكلم بما يسمع ، ويخبركم بما يأتى) (يوحنا ١٦/١٣) . وهكذا كان محمد ﷺ ينطق بالوحى كما يسمعه من جبريل وكان الوحى يدون على يد الكتبة المختارين حتى تم جمع القرآن ، أما تعاليم محمد ﷺ الشخصية وأقواله فإنها رغم أهميتها لم تجمع وتدون إلاّ بعد وفاته بعشرات السنين ولا علاقة لها بالوحى أو القرآن ولذلك فهى تدعى بالأحاديث الشريفة.

هذا هو البراقليطوس الحقيقى إذن ! فهل باستطاعتكم أن تدلونا على أى شخص آخر تنطبق عليه كل هذه الصفات والعلامات والمميزات التى للبراقليطوس ؟ إنكم لا تستطيعون !..(١)

ذلك هو التفسير المنطقى واللغوى لنصوص إنجيل يوحنا إذا ما أردنا أن نعطى الكلمات معناها الفعلى.

أما قول المسيح " فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية "

الإرشاد إلى الحق وظيفة الأنبياء فمن الحق تبارك وتعالى سمعوا وبالحق نطقوا قال تعالى " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " وغاية ما ينطق به الناس هو الصواب لأن الأحكام لا تنفك عن أمرين إما أن تكون عن اجتهاد أخطأ أم أصاب أو تكون رجما بالغيب ، غير أن كلام رسول الله ﷺ عن مشاهدة أو إخبار بالوحى كما قال تعالى : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " (٤٥ الأحزاب) وكما قال تعالى " لنريه من آياتنا الكبرى " (الاسراء) وقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى " وقوله تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى " فقوله حق ونطقه صدق وسكوته عدل " ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا عنه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين " لأنه لا يتكلم من نفسه بل يتكلم بما يسمع " ويخبركم بأمولا آتية " وهذه إحدى المعجزات النبوية الشريفة بأنه قد تكلم بأمور وعن أحوال لم تقع في حياته ووقعت بعد مماته ولا تزال .

(١) محمد كما ورد فى كتاب اليهود والنصاري لدافيد بن يمين

روى على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون فـتن " فقال على فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله فيه نبـأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل مـن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وهو الذكر الحكيم لا يخلق على كثـرة الرد ولا يمله الأتقياء ولا يشبع منه العلماء هو ما إن سمعته الجـن حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا به هدى إلى صراط مستقيم " وهذه إحدى الأدلة لإثبات نبوة محمد ﷺ (ففى بيان إخباره بالأمور الغيبية الآتيـة المسـتقبلية والامـور الماضية بصورة تعجز المعاصر لها عن وصفها ونقلها بهـذه الدقـة والتحديد المعجز كقصـص الأنبيـاء والمرسـلين وقصـص الطغـاة والظالمين من غير سماع من أحد ولا تلقين من كتاب ولا دراسة فـي مرجع بل بوحى الله لا شئ غيره قال تعالى : « ذلك من أنباء الغيـب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " وقوله تعالى: (وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر ومـا كنـت مـن الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فـي أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلـك لعلهم يتذكرون) (٤٤-٤٦ القصص) ويقول تعالى : (ذلـك مـن أنباء الغيب نوحيها إليك وما كنت لـديهم إذ أجمعـوا أمـرهم وهـم يمكرون) (١٠٢ يوسف) ويقول تعالى : (ذلك من أنبـاء الغيـب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) (٤٤ آل عمران) .

إنه في ذكر قصص الأنبياء والمرسلين أمم الغابرين من الصالحين والضالين بهذا التفصيل المعجز والألفاظ الرتيبة والأحداث المتتابعـة

واللقطات المتغايرة للمنظر الواحد بعدا وقربا ، رأسيا وأفقيا ، حتى يخيل للسامع أنها قصة واحدة تعددت مساقتها بحيث تصبح الصورة مجسمة محسوسة ينتقل السامع من خلالها إلى شهادة عيان ومعايشة للقصة المتلوة. فليست نقلا مباشرا للأحداث وانما نقل المشاهد إلى موقع الأحداث نفسها.

أما : قول المسيح عيسى عليه السلام " خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى " ومصداق ذلك " وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " وأحمد أو محمد ﷺ المثنى عليه أو الممدوح أو المحمود (The Praised one) وهي ترجمة للكلمة اليونانية (بيريكليتوس – Periclytos) وفي إنجيل يوحنا تأتى كلمة " كومفورتر comforter " في النسخة الإنجليزية والتى تترجم في اللغة العربية (المعزى) عوضا عن اليونانية (باراكليتوس Paracletos) التى تعنى المحامى أو المؤيد أو الشفيع Advocate الذي يدعى لمساعدة أو معاونة شخص آخر. وقد أفضنا القول فيها آنفا.

إن كلمة (باراكليتوس) تفسير خاص محرف لكلمة (بيريكليتوس) ومعناها المستوجب للحمد وحتى لو قرأناها (باركليت) فإنها تشير أيضاً إلى النبي الكريم المبعوث رحمة للعالمين .

يقول توماس كارلايل في كتابه " الأبطال " ص ٨٨

" هل محمد ﷺ مزورا ؟ أو محتالا ؟ أو مشعوذا ؟ كلا ! ثم كلا !! إن هذا القلب الكبير المفعم بالعاطفة الجياشة الذي يغلى كمرجل أو موقد هائل من الأفكار لم يكن محتالا أو مشعوذا ، فلقد قاتل وانتصر عكس كل التوقعات وعلم الناس أسمى درجات الحكمة بدون أن ينال من البشر أدنى قسط من التعليم ولقد ألان القلوب القاسية وقوى

القلوب الضعيفة المحتاجة إلى المساعدة والتأييد ، إن الرجال ذوو البصيرة والفطنة أدركوا في كل أقواله وأفعاله قدرة الله وتوفيقه "

أما : قول المسيح " ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة " غريب أمر الخلق لقد آمن اليهود بموسى ولكنهم لم يؤمنوا بكلامه وآمن الناس بالمسيح ولم يؤمنوا بكلامه . فموسى أنبأ عن عيسى ومحمد ، وعيسى أنبأ عن محمد فاليهود كذبوا المسيح وآمن به النصارى والنصارى آمنوا بعيسى ولم يؤمنوا بمحمد وما جاء عيسى إلاّ بشرى بمحمد (وأسمعه في يوحنا (٤٧/٥) يقول " لا تظنوا أنى أشكوكم إلى الأب . يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم ، لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى"

وتفسيرات رجال اللاهوت المتداولة لها مزية ولكن إذا قصد (one more of the same kind) إذا فهذا برهان إيجابى بأن البارقليط سوف يكون مثل يسوع المسيح رجل ، إنسان بشرى نبى لا خيال . ولا ملاك ولا غير ذلك " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى وأنما إلهكم إله واحد " (الكهف).

فماذا كان يعنيه يسوع المسيح ؟ إن النص اليونانى من كتاب العهد الجديد يعطى الرأى الممحص بكل وضوح بسبب أنه يستعمل كلمة (allon) وهي مذكر لصيغة المفعول الصريح لكلمة (allos) إن الكلمة اليونانية for another of a different kind هي heteros ولكن كتاب العهد الجديد لا يستعمل هذه الكلمة في إنجيل يوحنا (١٦/١٤) " ويعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد " وفي تثنية (١٨/١٨) " نبيا من وسط إخوتهم مثلك "

وبعد فإن استعراض هذه الطائفة من النبوءات تعد دليلا شديد الوضوح على أن كلمات السيد المسيح تصب في رافد واحد هو نبى الأنبياء ورسول الرسل ورحمة الله العامة للعالمين " وما أرسلناك إلاّ

رحمة للعالمين " فعلو مكانة المسيح وعظيم منزلته وجليل مقامه لا يجعله يتنزل فيبشر بمن هو دونه منزلة أو رفعة أو جلال إنه عليه السلام يبشر بسيد الدنيا والآخرة ويتيمة الكون ونور الوجود محمد رسول الله ﷺ .

يقول المؤرخ الإنجليزى إدوارد جيبون " إن عقيدة محمد ﷺ خالية من الشك أو الغموض والقرآن شهادة مجيدة على وحدانية الله – إن نفس الانطباع النقى الكامل الذي حفره في الأذهان في مكة والمدينة لا يزال مصونا إلى اليوم بعد إنقضاء إثنى عشر قرنا "

ويقول المؤرخ والمحامى العالم الأمريكى مايكل هارت " بسبب هذا الجمع الذي لا نظير له بين الدين والدنيا أرى أن محمداً ﷺ من حقه أن يعتبر أعظم الشخصيات البارزة أثرا في تاريخ الإنسانية ".

الباب الثالث

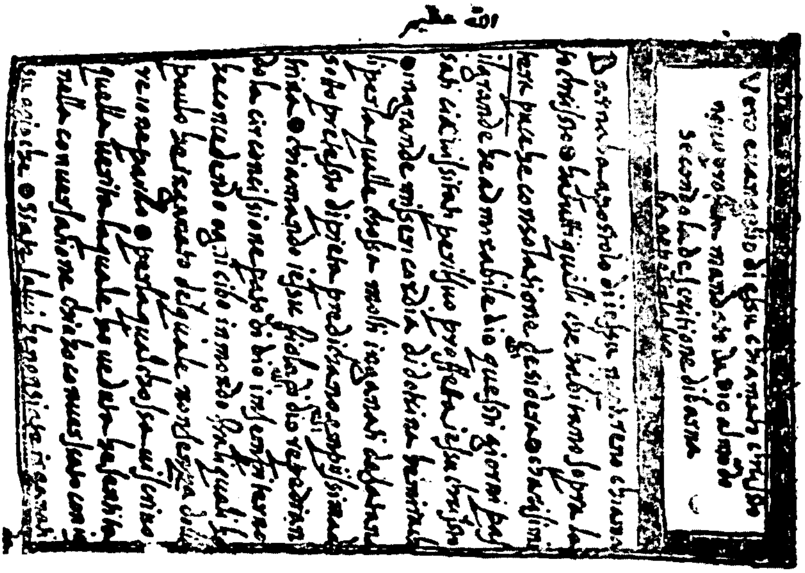
القديس برنابا الرسول

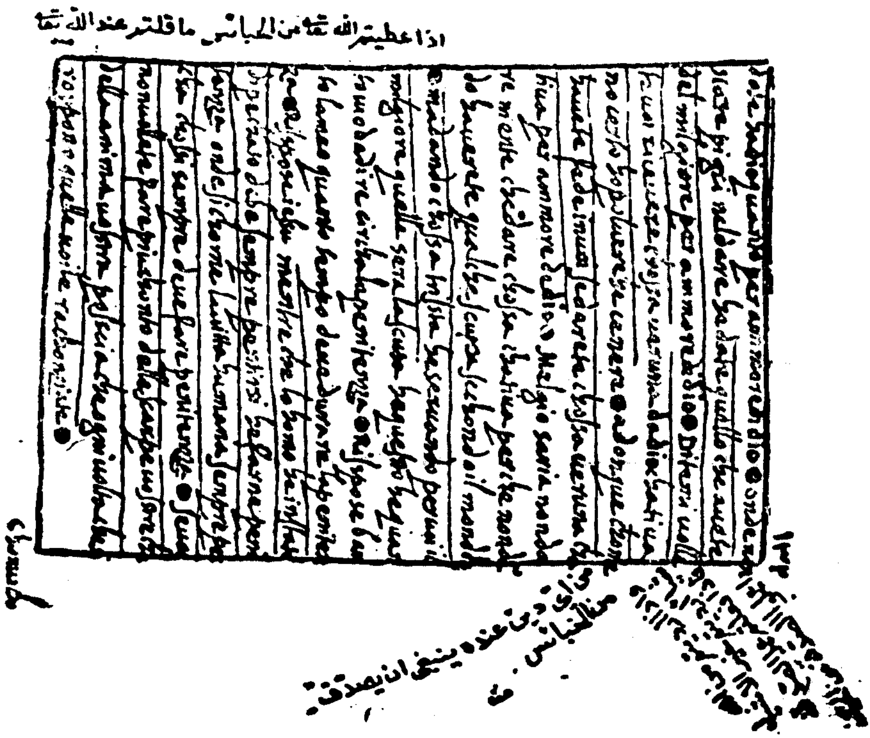
كاتب " الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى بالمسيح "

هو اسم آرامي معناه : (ابن الواعظ) وهو لاوى من نسل هارون بن عمران . قبرصي الجنسية . اعتنق المسيحية في زمن يسوع المسيح ، فترك علاقاته العملية وابتدأ يجاهر في نشر بشرى الخلاص في العالم ، ويحث الناس على اعتناق المسيحية اليهودية ، ويعزيهم في مصائبهم ، ولذلك سماه الرسل (تلاميذ المسيح) (برنابا) بعد ما كان اسمه أولاً (يوسف) ، كما في أعمال الرسل (٣٦/٤) . كان له حقل فباعه وأتى بالثمن ووضعه عند أقدام التلاميذ ، ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً . وكان كبير القلب كريماً جداً . وهو الذي رحب بـ (بولس) بعد ما قابل المسيح فجأة في طريقه إلى دمشق ، وعرف التلاميذ عليه [١] فلولا برنابا لما قبل بولس ضمن الرسل (التلاميذ) ذكر اسمه ١٤ مرة في إنجيل برنابا ، وهو واحد من الإثني عشر (١١/١٤ – ١٧ برنابا) وإن المسيح كان يناديه باسم برنابا (٦/١٩) وقد أخذ الأمر بكتابة هذا الإنجيل . وهو الشخص الرابع الموجود مع المسيح أثناء حادثة التجلي (١٩/٤٢–٣٠) وقد ذكر في الكتاب المقدس في أعمال الرسل ورسالة , غلاطية (١/٢–٩) وكولوس (١٠/٤) وأكو (٦/٩) وإليه تنسب الرسالة إلى العبرانيين ، ويشير التقليد إلى مكان بالقرب من فاما غوستا في قبرص على أنه مقبرة القديس برنابا الرسول [١]

(١) قاموس الكتاب المقدس

هاتان الصفحتان مأخوذتان عن الأصل الإيطالي





نسخ الأنجيل

هناك عدة مخطوطات نادرة وترجمات قيمة لإنجيل برنابا منها :

أولاً : المخطوطة الإيطالية الوحيدة الكاملة موجودة حاليا بالمكتبة القومية في فيينا بالنمسا تحت رقم ٢٦٦٢ وهي جزء من مكتبة المؤرخ الإيطالى جريجر يولى وقد بيعت مكتبته في ٢٥ أكتوبر ١٧٠١م .

ثانياً : المخطوطة الأسبانية وصفها جورج سال بقوله " إنه وجد في أوائل القرن ١٨م نسخة أخرى أسبانية تقع في ٢٢٢ فصلا و ٤١٠ صفحة وكان قد أقرضها د. هلم من هدلى المستشرق الشهير سايل ثم تناولها بعد سايل د. منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة في أكسفورد فنقلها إلى الإنجليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة ١٧٨٤ إلى الدكتور هويت واكتشف أخيرا فلتشر مخطوطة غير كاملة في مكتبة فيشر بجامعة سيدنى باستراليا تعود للقرن ١٨م وهذه النسخة موجودة الآن بالمكتبة القومية بمدريد تحت رقم ٩٦٥٣ والتي تعود إلى سنة ١٦٦٤م .

ثالثاً : قام لونسدال راج بعمل مقارنة بين إنجيل برنابا مع مخطوطة أخرى ترجع إلى سنة ١٥٤٣-١٥٦٧ وهي موجودة في أرشيف سانت مارك بفينيسيا وموقع عليها بتاريخ ١٥/٤/١٥٨٤م ووجد أنهما متطابقتان.

التراجم

أولا : الطبعة الإنجليزية :

ظلت المخطوطات غير معروفة حتى بداية القرن ١٨م عندما حدثت مناقشة حول إنجيل برنابا - فقد كتب أكسون (Axan,W.E.A) في مجلة الدراسات اللاهوتية مقالة حول افتراض وجود مخطوطات لإنجيل برنابا . ثم في شهر أبريل سنة ١٩٠٥ قام (لو نسدال راج)

بالرد عليه في نفس المجلة . وهاتان المقالتان مهدتا الطريق لترجمة إنجيل برنابا من اللغة الإيطالية إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٩٠٧ , ثم قام د. خليل سعادة بترجمته إلى اللغة العربية ونشرة ١٩٠٨ .

ثانياً : الطبعة الفرنسية :

قام الأب جاك جومبيه بإعداد أول دراسة مقارنة حول إنجيل برنابا باللغة الفرنسية , وقد نشرت في دورية المعهد الدوفيكانى للدراسات بالقاهرة أعوام ١٩٥٩-١٩٦١ ، ثم صدرت أول ترجمة فرنسية لإنجيل برنابا مع النص الفرنسي في أكتوبر ١٩٧٧ ، وقد قام بكتابة المقدمة هذى كوربان .

ثالثاً : الطبعات الأندونيسية والفارسية والأردية :

وقد صدرت أول ترجمة أندونيسية سنه ١٩٦٦ بواسطة P elita وصدرت الترجمة الأردية سنة ١٩٧٤.

رابعاً: الترجمات العربية :

ترجمه د. خليل سعاده عام ١٩٠٧ وقام بنشرها العلامة رشيد رضا مؤسس مجلة المنار ، ثم توالت الطبعات ، وقد قام الدكتور احمد طاهر الإذاعي المشهور بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية طبعة دار المعارف سنة ١٩٩١ تحت عنوان الأناجيل دراسة مقارنة - وعلى ترجمته اعتمدت في النقل مع المقارنة بترجمة د.سعادة .

أهم صفات إنجيل برنابا الرسول

أنه يدعو إلى العودة بالديانة المسيحية إلى أصولها السامية وعقيدتها السامية ، كما نزلت على السيد المسيح دون أن يعلق بها شوائب التعاليم الهيلينسية أو الغنوسية ، والتي لحقت بها في طريقها من القدس إلى روما ، فهو امتداد إذن للمسيحية اليهودية لا المسيحية البوليسية ، فهو يدعو في إنجيله إلى :

أولاً : ينكر لاهوت السيد المسيح (برنابا ١١/٥) و(١٩/١-١٩) فالمسيح كان يعمل المعجزات بقدرة الله تعالى ، وليس بقدرة المسيح . ويعلن في (١٢٨/٦-٩) عدم ألوهية المسيح من خلال عدم مقدرته على خلق ذبابة. ويقول في (٧١/١-٦) : إن المسيح لا يستطيع غفران الخطايا . ويعلن بأن المسيح سوف يحاسب يوم القيامة كسائر المخلوقات (برنابا ٢/١٠-١١)

ثانياً : ينكر أن يكون المسيح هو الله ويصفها بأنها تعاليم شديدة الكفر ومن يقول إنه ابن الله فهو ملعون ، يلعنه المسيح يوم الدينونة (٢١٢/٥-٦) و (٥٣/٣٤-٣٥)

ثالثاً : يعلن أن يسوع نبي فقط ، ومرسل لبنى إسرائيل فقط . وقد جاء هذا الإعلان على لسان جبريل للعذراء مريم (١/٤) وأخبر بذلك أيضا يوسف النجار(٢/١٠) وفي بشارة المسيح للرعاة (٤/٦) وجاء هذا الإعلان على لسان المسيح نفسه كثيراً (١٠/٦) و(١١/١٠) و(١٤/٢) و (٢٦/١٤) وفي مواضع كثيرة جداً غيرها .

رابعاً : ينكر صلب المسيح ويؤيد صلب يهوذا الخائن لسيده والإصحاحات ٢٥١ إلى ٢٢١ تتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل .

خامساً : يذكر بأن الوحي قد نزل على يسوع بواسطة الملاك جبريل والملائكة وقدم له الملاك جبريل كتاباً كأنه مرآة براقة ، فنزل في قلب يسوع الذي عرف به كل ما فعل الله ، وما قاله الله ، وما يريد الله ، حتى إن كل شئ كان عرياناً ومكشوفاً له . ولقد قال لي : صدق يا برنابا إني أعرف كل نبي ،وكل نبوة ، وكل ما أقوله إنما قد جاء في ذلك الكتاب (١٠/١-٥) وقد ذكر ذلك أربع مرات تأكيداً لهذا المعنى (١٦٨) و (١٧٩) .

سادساً : يعترف بتحريف الكتاب المقدس والمزامير خاصة القول بأن يسوع هو الله (٦٩) ويصف التجديف بأنه من عمل الشيطان

(٥٢) فكتاب موسى قد حرف ولهذا أرسل الله داود ولما حرف أرسل الإنجيل .

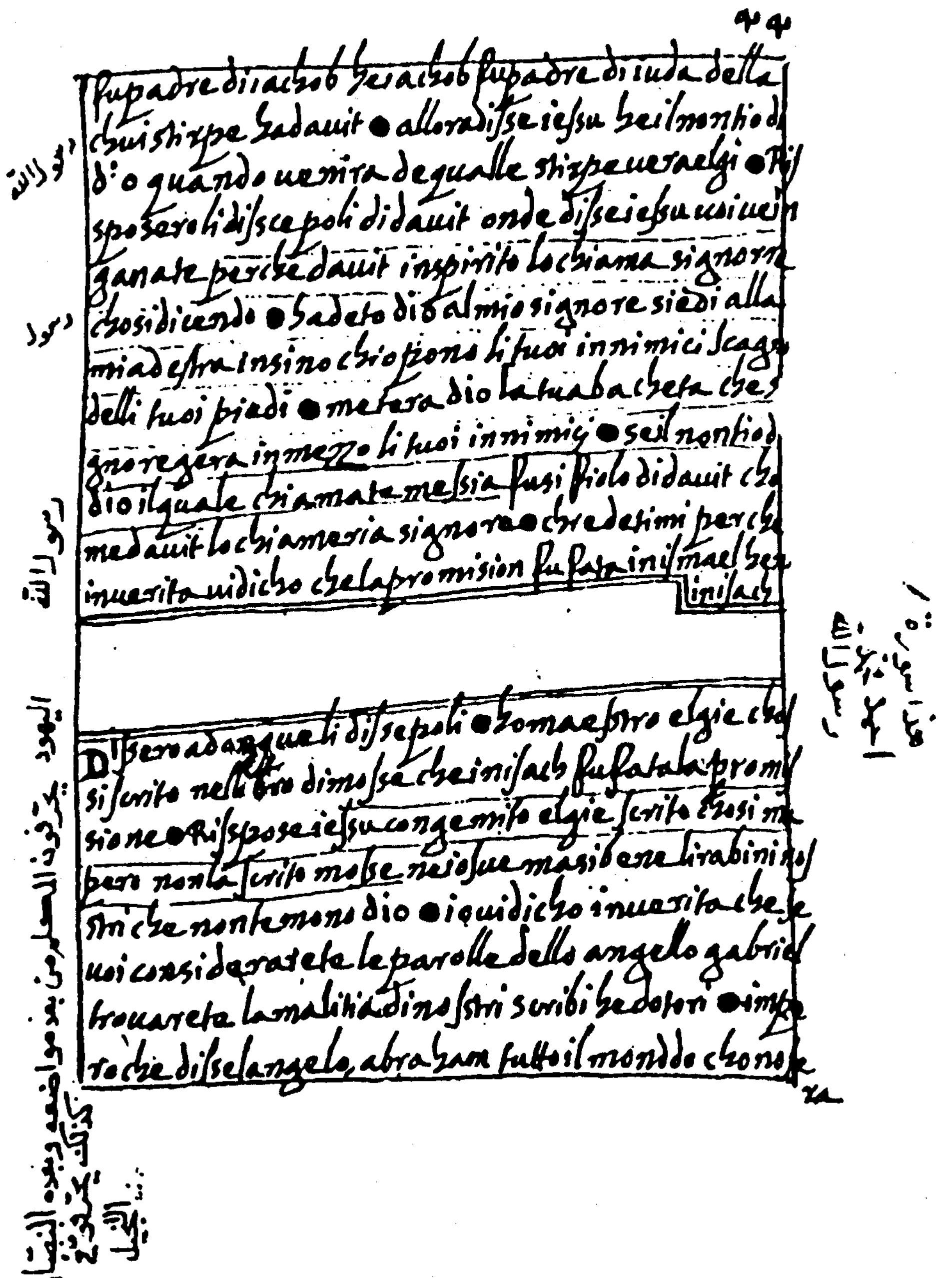
سابعاً : يعلن ان عهد البكورية لإسماعيل الابن الوحيد لإبراهيم ، وليست لإسحاق ، فقد تحدث عن وعد الله لإبراهيم ، وكما كسر الأصنام هكذا سوف يفعله نسله (١٨/٤٣) وذكر قول يعقوب أحد تلاميذ المسيح : يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد ؟ فإن اليهود يقولون بإسحق ، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل . وأجاب يسوع : صدقوني لأني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق (٤٣/٢٠-٣١)

ثامناً : يعلن أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق كما في (٤٤/١٠-١١) : خذ ابنك بكرك إسماعيل ، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة . فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن ثلاثة عشر سنة ؟!

تاسعاً : يذكر أن إسماعيل هو أبا للمسيا المنتظر لتخليص البشر وهو مشتهى جميع الأمم كما في (٨٢) ولكن سيأتي بعد المسيح الذي يرسله الله إلى جميع أنحاء العالم , والذي من أجله خلق الله العالم ، وعندئذ سوف يعبد العالم الله ، وتحل لرحمته وتأتى سنة الفرح والحبور"

عاشراً : يبشر بقرب مجيء المسيا المنتظر من نسل إسماعيل وأن يسوع المسيح قد بشر به باعداد الطريق للمسيا (٤٢/١٠-١٣) و(٧٢/١٠-٧٢) ثم يذكر قول يسوع المسيح بأنه ليس هو المسيا المنتظر , ويخبر عن قرب مجيء المسيا

كما في (٨٢/٥) و (٩٦/١-١٤)و(١٥٩/١-٥) و(١٦٣/٣-١١) وغيرها كثير وقد أفردت له مساحة كافية في هذا الكتاب .



fu padre di iacob e iacob fu padre di iuda della
chui stirpe e david • allora disse iesu e il messia di
dio quando uenira de qualle stirpe uera egli • Ri
sposero li disscepoli di david onde disse iesu uoi ui in
gannate perche david inspirito lo chiama signore
chosi dicendo • Sa deto dio al mio signore siedi alla
mia destra insino che io pono li tuoi inimici scagn
delli tuoi piedi • metera dio la tua bacheta che si
gnoregera in mezo li tuoi inimici • se il messia di
dio il quale chiamate messia fusi fiolo di david che
me david lo chiameria signore • credetimi perche
in uerita ui dicho che la promision fu fata in ismael no
in isaach

Dissero ad amque li discepoli • O maestro egli e chosi
si scritto nel libro di mosse che in isaach fu fata la prom
sione • Risposse iesu con gemito egli e scritto chosi ma
pero non la scritto mosse ne iosue ma si bene li rabini nos
stri che non temono dio • in uerita ui dicho che se
uoi considerate le parolle dello angelo gabriel
trouarete la malitia di nostri scribi e dotori • impe
ro che disse l angelo abraam tutto il mondo chonosce
ra

صفحة ٤٦ من المخطوطة ، وهي عبارة عن نهاية أصحاح ٤٣
وبداية أصحاح ٤٤

نبوءات الإنجيل الصحيح

ليسوع المسمي بالمسيح

النبوءة الأولى : بهاء الأنبياء

" ولكن سيأتي بعدي بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله" الفصل ١٧ من ٢٢ إلى٢٣

النبوءة الثانية : أول خلق الله

" أجاب يسوع لما خلق الله كتله من التراب وتركها خمسا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا أخر علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن ورئيس الملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعين ألفا موسومين بسمة النبوة ورسول الله الذي خلق روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة" الفصل ٣٥ من ٦ إلى٨

النبوءة الثالثة : محمد خاتم الرسل ﷺ

" وقد جاء الأنبياء كلهم إلاّ رسول الله الذي سيأتي بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه" الفصل ٣٦ عدد ٦

النبوءة الرابعة : محمد ﷺ نور العالم

" وبعد ذلك نفخ الله من روحه في الإنسان وكانت الملائكة ترتل قائلة: تبارك اسمك المقدس يا ذا الإجلال والإكرام وقفز آدم على قدميه ورأى في الفضاء كتابة في سطوع الشمس تقول:

لا اله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ . ثم فتح آدم وقال شكرا لك يا رب لأنك خلقتني ولكن قل لي سبحانك ما معنى عبارة الرسالة التي تحمل هذه الكلمات محمد رسول الله ﷺ هل كان من قبلي رجال ؟ أجابه الله سبحانه وتعالى : أهلا بك يا عبدي آدم . وأعلم انك أنت

أول رجل أخلقه وإن الاسم الذي رأيته هو ولد لك سيأتي إلى العالم بعد سنين عديدة وسيكون رسولي ومن أجله خلقت كل شيء ولسوف يكون نورا للعالم الذي سأرسله إليه ولقد كانت روحه في سناء علوى منذ ستين ألف سنة قبل أن أخلق أى شيء أخر واستسمح آدم ربه قائلا : يا الهى هب لى هذه الكتابة على أظافر وأصابع يدي . وعليه منح الله أول رجل هذه الكتابة على الإبهام الأيمن لا اله إلاّ الله وعلى ظفر الإبهام الأيسر محمد رسول الله ﷺ فقبل الرجل الأول بحب أبوي هذه الكلمات ثم دعك عينية وقال بارك الله اليوم الذي تأتى فيه يا محمد إلى العالم " الإصحاح ٣٩ من ١٤ إلى ٢٨

النبوءة الخامسة : محمد ﷺ المنقذ ..

" ولما ذهب إبليس قال الله لآدم وحواء وكانا يبكيان: اهبطا من الجنة واستغفرا . ولكن لا تيأسا من رحمتى لانى سأرسل ابنكما في طريق الحكمة حتى يرفع سلطان إبليس وسيطرته عن الجنس البشرى ومن أرسله سيكون رسولي ولسوف أزوده بكل شيء . ثم اختفى الله وقام الملاك ميخائيل بطردهم من الجنة وعندما استدار آدم خارجا وجد على باب الجنة العبارة التالية لا اله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ فأخذ يبكى وقال : يا رب إني أرجو مشيئتك إني أطمع أن يأتي ولدى سريعا فينقذنا من هذا البؤس والعذاب " الإصحاح ٤١ من ٢٥ إلى ٣٠

النبوءة السادسة : محمد ﷺ صنعة الله

فقال عيسى ما أنا إلاّ صوت أصيح فوق بطاح يهودا وممهدا الطريق لرسول الله كما هو مكتوب في أشعياء فقالوا إذا لم تكن المسيح أو ايليا أو أي رسول فلماذا تبشر بدين جديد ولماذا تجعل لنفسك أهمية أكثر من المسيح ؟ فأجاب عيسى : إن المعجزات التي يأتيها الله على يدي تدل على أنني أتكلم ما أتكلمه بمشيئة الله والواقع

أنني لا أجعل من نفسي على ذلك الذي تتكلمون عنه فأنا لا أستحق أن أحل أربطة جواربه أو أربط حذاء رسول الله الذي تنادونه بالمسيح والذي صنعه الله قبلي والذي سيأتي بعدى ولسوف يأتي بكلمات الحق ولن تكون لدينه نهاية . وعندئذ غادر اللاويون والكتبة الاجتماع.
الإصحاح ٤٢ من ١٠ إلى ١٤

النبوءة السابعة : محمد المخلص لشعوب الأرض

قال عيسى كل من يعمل لغرض فيه راحته ومنفعته ، ولكنى أقول لكم إن الله وهو الكامل الحق لا يحتاج إلى منفعة ولا راحة ،فهو يملك هذا الشعور بالرضاء والراحة والمنفعة ، وهكذا ارغب في أن يعمل فخلق قبل كل شيء روح رسوله الذي من أجله يخلق كل شيء حتى تجد هذه المخلوقات البشرى والبركة وإن تشكر الله وبالتالي يفرح رسوله حدث ذلك وكانت إدارة الله هي العليا . والحق أقول لكم أن كل نبي يأتي لأمة من الأمم رحمة لشعوب الله فإنه يأتي وقد تلقى منه سبحانه وتعالى خاتم يده . يأتي رسولا مخلصا ورحمة لشعوب العالم أجمع التي تتلقى رسالته ولسوف يكون له سلطة وسلطان على كل من يكفر ويضل ولسوف يدمر الأوثان والأصنام حتى يجعل إبليس يلزم حدوده كما وعد الله سبحانه وتعالى إبراهيم عندما قال : ولتعلم أنني من ذريتك أبارك جميع قبائل الأرض وكما تحطم الأوثان إلى قطع صغيرة ، ستفعل ذريتك نفس الشيء يا إبراهيم . فقال جيمس : يا معلم ولمن أعطى الله هذا الوعد فاليهود يقولون : إنه أعطاه لإسحاق ، والإسماعيليون يقولون : إنه أعطاه لإسماعيل ؟ فرد عيسى : من هو أبو داود وما قرابته ؟ فأجاب جيمس : كان اسحاق أبايعقوب ،ويعقوب أبا يهوذا الذي ينتمي إليه داود . ثم قال عيسى : و عندما يأتي رسول الله فإلى من ينتمي ؟ فرد التلاميذ قائلين : إلى داود . قال عيسى : هكذا خانتكم الذاكرة ، إذ أن داود يقول له من الناحية

الروحية : يا معلم . لقد قال الله لسيدي : اجلس أنت على يميني حتى أجعل من أعدائك مداسا تضع عليهم قدميك ، ثم يرسل الله مباشرة صولجانك ، فتكون لك الإمامة في وسط أعدائك ، فإذا كان رسول الله الذي تلقبونه بالمسيح ابنا لداود ، فكيف يتأتى لداودد أن يناديه بسيدي ؟ وصدقوني إذ أقول لكم : الحق أن وعد الله كان لإسماعيل ، وليس لإسحاق " الإصحاح ٤٣ من ٩ إلى آخره

النبوءة الثامنة : محمد نور الخلق

حينئذ قال التلاميذ : " يا معلم انه مكتوب بوضـوح فـي أسـفار موسى : أن الوعد كان لإسحاق" فرد عيسى متأوها :"نعم انه مكتوب هكذا، ولكن موسى لم يكتبه ولا يسوع ولكن الذي كتبه هـم أحبارنـا الذين لا يخافون الله ، والحق أقول لكم . إنكم إذا ما تـذكرتم كلمـات الملاك جبريل ، سوف تكتشفون حقد كتابنا وشيوخنا ، إذا قال الملاك جبريل ، يا إبراهيم سيعرف العالم طرا قدر حب الله . فأجاب إبراهيم : (إني عبد الله , على استعداد لأن افعل أي شيء يريده الله تعالى) ، ثم تحدث الله قائلا لإبراهيم : خذ ولدك البكر إسماعيل واصعد به الجبـل لتضحي به من أجلي " هل كان إسحاق ولـده البكـر ، وألـم يكـن إسماعيل عندما ولد (إسحاق) قد بلغ سبع سنوات ؟) ".

وقال التلاميذ "إن المغالطة التي أتاها حكماؤنا واضـحة قـل لنـا الحقيقة لأننا نعلم أن الله أرسلك ". أجاب عيسى قائلا:"الحق أقول لكم، إن إبليس يحاول أن يلغى حكم الله ، هو وأتباعه منـافقون يـأتون الشر ويقترفون الخطيئة ، مدعين أنهم عند حد شرع الله وإن شرعهم كاذب مزيف ، أما عن اقترافهم الخطيئة فهم فاسدون ظالمون ، لقـد لوثوا كل شيء تقريبا ، وحرفوا الكلام ، وويل لهم ثم ويل للمنافقين ، فلسوف تنقلب عبارات المديح والشكر عليهم نقمة ، ولسوف يعذبون في النار.

وعلى ذلك أقول لكم أن رسول الله هو النور الذي يضـفي سـناه على كل ما خلق الله فقد أنعم الله عليه بـالفهم والمشـورة الحسـنة وبالحكمة والقوة بالخوف والحب ، وبالفطنة والعفة وبالاعتدال وضبط النفس أنعم عليه الله بالرغبة في الإحسان والرحمة، وبالعدل والشفقة والرأفة والصبر والاحتمال ، لقد أنعم به على كل مخلوقاته ، وبـارك الله ذلك الزمن الذي يأتي فيه إلى هذا العالم ، وصدقوني عندما أقـول

لكم إني رأيته وقدمت له كل احترام وإجلال ، كما رآه كل نبى ، وقد أنعم عليه بالنبوة لمكارم أخلاقه ، وعندما رأيته امتلأت روحي بالرضا والارتياح ، وقلت يا محمد الله معك ، ويا ليت الله يجعلني استأهل فك رباط نعلك ، وهو شرف إذا حصلت عليه أكون نبيا عظيما وأكون وليا من أولياء الله ، ولما قال ذلك أخذ عيسى يشكر ربه"

(الإصحاح ٤٤)

النبوءة التاسعة : إني اخوفكم إلى الله

والحق أقوال لكم إن الأشرار ليسوا وحدهم من يخافون هذا اليوم ، بل سيخافه أيضاً القديسون ، بل كل من أختارهم الله واصطفاهم ، حتى إبراهيم سوف يشك في عدالته والتزامه الطريق الصحيح ، كذلك أيوب سوف يفقد ثقته في براءته ، وإنى أقول لكم حتى رسول الله سيتملكه الخوف ، فالله في هذا اليوم يحرم رسوله من ذاكراته فيفقدها . كما يفقد كل ما أنعم به عليه ، وهكذا تظهر عظمته وجلاله ، والحق أقول لكم ، إني أرتجف. (الإصحاح ٥٢)

النبوءة العاشرة : نور محمد كألف شمس

فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم كله ظلمة لمدة أربعين سنة ، ويموت كل شيء فيما عدا الله له الجلال والمجد ومتى مرت السنة الأربعون ، تدب الحياة بأمر ربها في رسوله ، فيقوم مرة أخرى وكأه الشمس ، ولكنه أسطع من ألف شمس ، ويجلس دون أن يتكلم وكأنه في ذهول ، والى جانبه يبعث الله الحياة في الملائكة الأربعة الذين يعتز بهم ، ويأخذ كل ملاك في الجهات الأربعة ويتخذ كل ملاك مكانه في الجهات الأربعة ، وبعد ذلك يبعث الله في جميع الملائكة فتأتى سراعاً وتطوف حول رسول الله ، ثم تدب الحياة في جميع الرسل الذين اتبعوا آدم ويتقدمون لتقبيل يد الرسول ويحلفون أن يحرسوه ، وبعد ذلك تدب الحياة في الصفوة المختارة ، فيصيحون : يا محمد

اذكرنا ، وما إن يسمع الرسول صياحهم حتى تمتلكه الرافة ويقرر من أجل خلاصهم ، وبعد ذلك تدب الحياة في جميع في جميع الأشــرار ، وما إن يبعثوا حتى ينزل الخوف على مخلوقات الله ، ولما يتميز بــه هؤلاء الأشرار من قبح وبشاعة صورة، ويقولون فلتــدركنا رحمتــك أيها الرب ، أيها الإله "

وبعد ذلك يجئ الله بإبليس وقد لبس أبشع صورة ، حتى ان جميع مخلوقات الله تبدو و كأنها ترى الموت من بشاعته ، ويقول المسيح : أرجو الله إلاّ أرى هذا الهول في هذا اليوم إذ ليس هناك غير رسول الله وحده لا يهاب بشاعته فهو لا يخــاف شــيئا غيــر الله ســبحانه وتعالى: وبعد ذلك ينفخ الملاك في النفير : فتبعث جميــع المخلوقــات ويقول لهم :

"أقبلوا أيها المخلوقات لحسابكم ، اعلمــوا أن خــالقكم يريــد أن يحاكمكم ، وبعد ذلك يظهر في وسط السماء فوق وادى يهوا شــافاط عرش تسطع فوقه سحابة من نور أبيض ، ومن حوله الملائكة تصيح بوركت يا إلهنا من خلقتنا ، ويا من أنقذتنا من الوقــوع فــي شــرك إبليس ، اما رسول الله فيدرك أنه أحب الله حبا لم يحبه أحد غيــرة ، فمن يستبدل من الصراف قطعه من الذهب ، ويجب أن يعطيه ســتين فلسا ، أما إذا كان لديه واحد فلا يستطيع استبداله واذا كان رسول الله يخشى الله وهو يحبه هذا الحب ، فما بال الفجار والمملــوئين شــرا (الاصحاح ٥٤).

النبوءة الحادية عشرة : صاحب الشفاعة العظمى

ويذهب رسول الله ويجمع الرسل ويدعوهم إلى الذهاب جميعا معه ليعبدوا الله وليصلوا له من أجل المؤمنين فيحاول كل منهم أن يعتــذر خوفا، ويقول لا ولن أذهب بحياة الله سبحانه فأنا أعلم مــا اعلمــه، وعندما يرى الله سبحانه وتعالى هذا كله ، يذكر رسوله بأنه خلق كل

الأشياء محبه فيه ، فيتلاشى خوفه ويتقدم نحو العرش وكلــه محبــة وإجلال والملائكة تترنم في أنشودة جميلة : " تبارك اسمك المقدس يا الله يا إلهنا "

عندما يقترب الرسول من العرش ، يفتح الصديق علـــى صـــديقه الذي لم يره مدة طويلة ، ويبادر الرسول بالحديث قائلا : " إني أعبدك وأحبك يا إلهي وبكل قلبي وروحي أشكرك لأنــك تنازلــت وخلقتنـــي لأكون عبدك ، وخلقت الأشياء محبة لي حتى أحبك في كـــل شـــيء ، ومن أجل كل شيء فلتعبدك المخلوقات وتصلى لك يا ربى وهنا تقول جميع الكائنات والأشياء التي خلقها الله ، إننا نشكرك أيها الإله العظيم تبارك اسمك المقدس".. والحق أقول لكم ، أن الشـــياطين والأشـــرار ومعهم إبليس ينخرطون عندئذ في البكاء فتتدفق دمـــوعهم كالميـــاه أعظم من تدفق مياه نهر الأردن ومع ذلك لا يرون الله. ويتحـــدث الله إلى رسوله قائلا :"أهلا بك ومرحبا يا خادمي الأمين أسال مـــا تشـــاء فسوف أنعم عليك بما تشاء " فيرد رسول الله قائلاً :" يا ربى إني اذكر انك عندما خلقتني قلت انك أردت من أجل حبي لك أن تخلـــق العـــالم والجنة والملائكة والبشر ، حتى يعبدونك عن طريق خادمك ، فاسمح لي أن ابتهل إليك يا رحمن يا رحيم أيهـــا العـــادل أن تـــذكر وعـــدك لخادمك"

ويرد الله سبحانه وتعالى وكأنه يرد على صديقه يحاوره ضاحكا : ألديك شهود على هذا يا صديقي (محمـــد) ؟ وبكـــل إجـــلال يقـــول الرسول : نعم يا ربى . فيجيب الله : اذهب يا جبريل ونادهم ، فيذهب جبريل إلى محمد ويقول : من هم شهودك ؟ فيرد رسول الله : إنهـــم آدم وإبراهيم إسماعيل وموسى وداود وعيسى بن مريم .

وبعد ذلك ينصرف الملاك جبريل وينادى على الشهود ، فيـــذهبون في خشية وخضوع ، وعندما يصلون إلى الذات الإلهية يقول لهـــم : "أتذكرون ما يؤكده رسولي ؟ " فيقولون : ما هو الشيء الذي تـــذكره

سبحانك وتعالى ؟ فيرد الله : إنني خلقت الأشياء محبة له ، حتى تذكرني ، وتثنى على عن طريق , وبعد ذلك يقول كل منهم : إن معنا شهود أفضل منا يا إلهنا , فيجب الله : " وما هي ؟ " فيرد موسى أولا : " الكتاب الذي أنزلته على هو شاهدنا الأول " ويقول داود ثانيا : "المزامير التي أنزلتها على هي شاهدنا الثاني " ويقول الذي يكلمكم : " يا رب العالمين : لقد خدع إبليس العالم بأسره فادعى أني ولدك وشريكك ولكن الكتاب الذي أعطيتنى يقول بحق إني خادمك وعبدك ، هذا الكتاب بما يؤكده رسولك" وبعد ذلك يتحدث رسول الله " هكذا يقول الكتاب الذي أنزلته علىّ ربى" فيقول الله"أن كل ما فعلته الآن فعلته حتى يعلم كل منكم إني أحبه" وعندما يقول الله تعالى هذا القول يعطى رسوله كتابا فيه أسماء الله الحسنى وبعد ذلك يبجل كل مخلوق من مخلوقاته سبحانه ، ويقول المجد والشرف لك وحدك يا ربى لأنك وهبتنا لرسولك " . (الإصحاح ٥٥)

النبوءة الثانية عشرة : محمد الشاهد

ويفتح الله الكتاب الذي أعطاه لرسوله ، فيقرؤه وينادى جميع الملائكة والرسل والمختارين ، فيأتون وعلى جبهة كل منهم علامة رسول الله ﷺ ، وفي الكتاب قد دون مجد الجنة. ويمر كل إلى يمين الله سبحانه وتعالى، ويجلس رسول الله ﷺ بالقرب منه والرسل بقرب الرسول والقديسين والذين باركهم الله ، ثم ينفخ الملائكة في الصور فيحضر إبليس للمحاكمة . (الإصحاح ٥٦)

النبوءة الثالثة عشرة : محمد رحمة الله للعالمين

وينادى بعد ذلك على الأشرار ممن لم يؤمنوا بالله تعالى فيحاسبون حسابا فتقف المخلوقات التي هي أحط من الإنسان وتشهد أمام الله كيف خدمت الإنسان وكيف أثارت الله ومخلوقاته وأجرمت في حقه ، ويقف كل رسول ضدهم ، ثم يصدر عليهم حكم الله بالهبوط إلى جهنم

وبئس القرار. والحق أقول لكم ، أن ما من كلمة نابية أو فكرة طوفت بخيال فرد ، تمر دون عقاب صاحبها في هذا اليوم العظيم ، والحق أقول لكم ، أن القميص الصوف سوف يضئ الشمس ، وإن كل قملة حملها الإنسان محبة في الله تتحول إلى لؤلؤة ، ويبارك الله الفقراء ثلاثة أمثال وأربعة أمثال ، فرغم فقرهم الحقيقي عبدوا الله من قلوبهم وهم في الدنيا محرمون من اهتمام العالم بهم ، فيرفع الله الكثير من خطاياهم ويعفيهم من تقديم حساب عن تصرف الأغنياء معهم ويجازيهم الله على صبرهم وعلى فقرهم، والحق أقول لكم ، سيعرف العالم فضل القميص الصوف على القميص الأرجوانى (كرسي السلطة) والقلمة على الذهب والصيام على المآدب . وبعد أن يقدم كل فرد حسابه يقول الله تعالى لرسوله . يا خليلي ، يالهم من تعساء انه لأمر عظيم فأنا الذي خلقتهم وقد سخرت هذه المخلوقات في خدمتهم فامتهنوني في كل شيء ، ومن العدل إلاّ أرحمهم ، فيرد رسول الله ﷺ قائلا : انه الحق المبين يا ربى ، يا إلهى العظيم فما من صديق أو خادم لك يسألك الرحمة بهم وأنا خادمك أسألك الرأفة بهم" (الإصحاح٥٧)

النبوءة الرابعة عشرة : محمد فيضان الرحمة والشفقة

وبينما كان عيسى يتحدث إلى تلاميذه ، أخذ يبكى بحرقة، ويذرف الدمع الكثير وبعد أن بكى تحدث يوحنا إليه فقال :"يا معلم هناك أمران نرغب في معرفتها ، الأول كيف يتأتى لرسول الله ﷺ الذي يفيض شفقة ورحمة إلاّ تأخذه الرحمة بهؤلاء المفسدين في هذا اليوم (الآخرة) وقد علم أنهم من نفس طينته؟

والأمر الثاني : هو كيف كان سيف ميخائيل في ثقل عشر أمثال جهنم ، وبالمناسبة هل هناك جهنم واحدة أم عشرة جهنمات ؟؟؟. (الاصحاح ٥٨).

النبوءة الخامسة عشرة : رسول من الله

وبعد ذلك أخذت الجموع تتوسل إلى عيسى أن يرجو الله عز وجل أن يبرئ المرضى الذين وقفوا خارج المنزل ، وبالتالي ذهب اليهم عيسى ثم رفع يديه إلى السماء وقال :"يا إلهي يا إله هذه الجموع ، أيها الإله الحي الباقي ، الحق القدوس ، يا من تعيش أبدا ولن تموت أجمعهم ". فأجابت الجموع قائلة : آمين ، وبعد ذلك وضع عيسى يده على المرضى فارتدت إليهم صحتهم ، ثم راحوا يعظمون الله قائلين: " لقد زارنا عن طريق رسوله ، وياله من رسول عظيم أرسله الله تعالى لنا" (الإصحاح ٧١)

النبوءة السادسة عشرة : محمد خلاص العالم

فبكى التلاميذ قائلين :"يا معلم هل ستهجرنا ؟ الأفضل لنا أن نموت على أن تهجرنا" فأجاب المسيح : " لا داعي لأن تضطرب قلوبكم أو تخافوا لأني لم أخلقكم ، ولكن الله خالقنا هو الذي خلقكم ولسوف يحميكم ، أما أنا فلقد أتيت إلى هذا العالم لأعد الطريق لرسول الله ، فهو الذي يحمل خلاص العالم ، واحترسوا من أن تخدعوا فلسوف يأتيكم رسل عديدون كلهم كاذبون ويستعيرون كلماتي ويبشرون بإنجيلي " .

فقال أندراوس : " يا معلم .. هل ذكرت لنا بعض العلامات حتى نعرفه إذا ما جاء ؟ . فأجاب عيسى : " لن يأتي في وقتكم ، بل سيأتي بعدكم بسنوات عديدة عندما يصبح إنجيلي وكأنه لا شيء وفي ذلك الوقت لن يكون هناك في العالم إلاّ عدد قليل من المؤمنين قد لا يتجاوزون الثلاثين ولسوف تنزل رحمة الله عندئذ على العالم ، فيرسل رسوله الذي إذا ما سار أظلته غمامة بيضاء ولسوف يعرف بأنه المصطفى ، ولسوف يكون الله بجانبه ، عندما يظهر للعالم سيأتي بسلطان عظيم ضد الكفرة ولسوف يدمر الأوثان والوثنية من على

سطح الأرض ، إني لأفرح كل الفرح لأن الناس جميعا سيعرفون الله سبحانه وتعالى عن طريقه وسوف يدرك الناس أن الله حقيقة، وسوف ينتقم من هؤلاء الذين يصفونني بأنني أعظم من الله ، والحق أقول لكم ، ان القمر سوف يسهر عليه في طفولته ويرعاه حتى ينام ، ولسوف يمسك به من يديه عندما يكبر ، وأحرى بالعالم أن يستقبله لا أن يطرده لأنه سوف يقضى على عبدة الأوثان ، وفي أعداد تربو على تلك التي قضى عليها موسى خادم الله ، ويوشع الذي يبق على المدن التي حرقوها وأطفالها ، أن الجرح القديم يحتاج إلى الكي بالنار . سيأتي الرسول بحقائق أوضح مما أتى بها الرسل جميعا ، ولسوف يؤنب هؤلاء الناس الذين يستفيدون من العالم بطريق الخطأ ، ولسوف تحيى أبراج مدينة آبائنا الواحد منها الآخرين فرحة ، وعندما تسقط الأصنام على الأرض معترفة بأني إنسان كغيري من بنى البشر ، الحق أقول لكم ، أن رسول الله سيأتي حتما . (الإصحاح٧٢)

النبوءة السابعة عشرة : محمد هو المسيح الأخير

فأجابت المرأة : " نحن ننتظر نزول المسيح ، فهو عندما يأتي سيعلمنا ". فأجاب عيسى :"هل تعرفين يا امرأة أن المسيح سيأتي ؟ " فأجابت المرأة : " نعم يا سيدى " ابتهج عيسى وقال : " بقدر ما أعلم يا امرأة أنك مؤمنة صالحة ، واعلمي أن كل فرد في شريعة المسيح سيخلصه الله مادام قد اختاره ، وعلى ذلك كان من الضروري أن تعلمي متى يأتي المسيح " . قالت المرأة : " يا سيد .. ألست أنت المسيح ؟ ". أجاب عيسى : " لقد أرسلني الله إلى بيت إسرائيل كرسول مخلص بعدى المسيح الذي يرسله الله إلى جميع أنحاء العالم . والذي من أجله خلق العالم ، وعندئذ سوف يعبد العالم الله وتحل الرحمة وتأتى سنه الفرح والحبور ، وهي التي تأتى الآن مرة كل مائة عام في أيامه فسوف تأتى مرة كل سنة وفي كل مكان وعندئذ

رفعت المرأة وراحت تجرى نحو المدينة وتعلن ما سمعته من عيسى. (الإصحاح ٨٢)

النبوءة الثامنة عشرة : محمد صفوة الصفوة

وبعد أن فرغوا من الصلاة اقترب تلاميذه وقال عيسى :"أقترب يا يوحنا ، اليوم سوف أتكلم اليكم في كل ما سألتموني فيه. الإيمان عبارة عن خاتم يختم به الله على قلوب الصفوة المقربة منه وهو نفس الخاتم الذي أعطاه لرسوله فختم به على كل من آمن بالله على يديه، ، ولما كان الله واحدا ، فإن الإيمان واحد واعلموا أن الله قد خلق رسوله قبل أن يخلق الأشياء كلها ثم أعطاه كل الأشياء وفي مقدمتها الإيمان الذي يقوم على محبة الله والاعتقاد فيه، وفي أوامره ومشيئته وعليه فإن المؤمن يستطيع ببصيرته أن يرى الأشياء كلها أكثر مما يراها شخص آخر له عينان ، فالعينان قد تخطئان ، بل أنهما تخطئان كثيرا ، ولكن المؤمن الصادق الإيمان لا يخطئ أبدا فهو يتخذ الله وكلمته أساسا لكل ما يفعل وكل ما يقول .

صدقوني أن الصفوة المختارة التي أختارها الله لا تخطئ بفضل إيمانها وإذا لم يتوفر الإيمان فمن المستحيل على الفرد الذي لا إيمان له أن يرضى به ، فحيثما كان فالشيطان يستطيع بوسوسته أن يثلم الصيام والصلاة والزكاة والحج ، إذ انه يحض غير المؤمنين على المعصية ، فهو يجد لذة كبيرة في أن يرى الإنسان يعمل ويشقى دون أجر ، ثم هو يجهد كل الجهد في غواية المثابرين الصادقين في إيمانهم فيحاول أن يثلم إيمانهم ، حيث ان الإيمان يحتاج إلى مثابرة وجد وعمل لحراسته وصيانته وأفضل وسيلة هي إلاّ نستخدم كلمة (ولماذا) إذ أن هذه الكلمة قد أخرجت الكثير من الناس من الجنة وغيرت " إبليس " فبعد أن كان أجمل الملائكة أصبح أكثر الشياطين بشاعة وفظاعة " (الإصحاح ٩٠)

النبوءة التاسعة عشرة : محمد خلاص البشر

وعندما انتهى الكاهن من صلاته قال بصوت جهوري :" انتظر يا عيسى إننا نريد أن نعرف من أنت حافظا على هدوء أمتنا وسلامتها "

فأجاب عيسى :" أنا عيسى بن مريم ، من نسل داود، أنا بشر كالبشر سيتوفاني الله ، أخاف وأسعى في سبيل مجده وجلاله".

قال الكاهن :"جاء في كتاب موسى أن الله سيرسل إلينا المسيح ، ولسوف يأتي إلينا ويعلمنا بإرادة الله وسينزل رحمة الله على العالم وعلى ذلك أرجو أن تخبرنا بالحقيقة هل أنت مسيح الله الذي ننتظره؟"

قال عيسى : " إنها الحقيقة أن الله وعد بذلك ، ولكنني لست المسيح فقد خلقه الله قبلي يأتي ولسوف بعدى". أجاب الكاهن :"أننا نعتقد من كلماتك ومن أقوالك أنك ولى من أولياء الله ، وعلى ذلك ألتمس إليك باسم جميع الساكنين في يهودا وإسرائيل ، ومن أجل الله ومحبته ، أن تخبرنا على أي شكل سيأتي المسيح". أجاب عيسى : " بالله الحي القيوم الذي تقف روحي في حضرته ، لست أنا الذي تنتظره جميع قبائل الأرض وكما وعد الله أبانا إبراهيم إذ قال: وفي ذريتك سأبارك الأرض ولكن عندما يأخذني الله بعيدا عن العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة، ويجعل الملحدين الكفرة يعتقدون إني الله أو ابن الله ، وبالتالي سوف تدنس كلماتي وتعاليمي حتى لا يبقى على وجه الأرض أكثر من ثلاثين شخصا مؤمنا، وعندئذ سينزل الله رحمته على العالم ، ويرسل رسوله الذي صنع الأشياء من أجله وسيأتى الرسول من الجنوب مستندا إلى القوة ، وسوف يدمر الأوثان والوثنيين ، ولسوف ينزع من أياديهم السلطة التي فرضوها على بنى البشر ، وسيأتي الرسول معه برحمة من الله لإنقاذ بنى البشر وخلاصهم، بارك الله هؤلاء الذين سيعتقدون فيه ويؤمنون به وبكلماته . (الإصحاح ٩٦)

النبوءة العشرون : المبارك محمد

" وإني لا أستأهل أن احل رباط نعليه ، فقد أولاني الله نعمته ورحمته ، وجعلني أراه " وأجاب الكاهن ومعه الوالي والملك : " لا تحزن يا عيسى يا ولى الله، فهذه الفتنة لن تستمر طويلا ولسوف نكتب إلى مجلس الشيوخ في روما ليصدر فرمانا إمبراطوريا ، يحرم أن يناديك أحد بإلهنا أو ابن إلهنا "

ثم قال عيسى : " لقد أرحتموني بكلماتكم ، فنحن عندما نأمل في النور ينسدل ستار الظلام ، وكل ما يرضيني ، ويعزيني هو مجيء الرسول ، فهو الذي سيقوم بتقويم كل فكر خاطيء عني ، ولسوف ينتشر دينه حتى يعم أنحاء العالم ، وهذا هو ما وعد الله إبراهيم أبانا به ، وهذا ما يعزيني وهو أن دينه لن يحده زمن أو حدود وسوف يجعله الله دائما مصونا طاهرا " .

وسأل الكاهن : " وهل بعد أن يأتي رسول الله سيأتي رسل آخرون؟ ".

فأجاب عيسى : " لن يأتي بعده رسل حقيقيون يبعثهم الله تعالى ، ولكن سيأتي عدد كبير من الرسل الكاذبين ، وإني حزين لذلك ، ولسوف يخادنهم إبليس ، ولسوف يخفون أنفسهم في ظل إنجيلي مدعين عدالة الله " .

وسأل هيردوس : " وكيف تسمح عدالة الله بإرسال مثل هؤلاء الكذبة الأشرار؟ "

أجاب عيسى : إن كل من لا يعتقد في الإله الحق وفي خلاصه ، يعتقد في كذبة تودى به ، وعلى ذلك أقوال لكم : إن العالم دائماً يحتقر الرسل الحقيقيين ، ويقدر الكاذبين ، كما حدث في أيام اليشح وأرميا ، فالشبيه ينجذب إليه شبيه " .

ثم عاد الكاهن يسأل : " وماذا سيطلق على المسيح ؟ وما هي علامة قدومه ؟ ". أجاب عيسى : " إن اسم المسيح هو محمد ، فقد

أسماه الله كذلك عندما خلق روحه ووضعها في عليين ، ولقد قال الله تعالى : انتظر يا محمد ، فمن أجلك سأخلق الجنة والعالم وحشودا كبيرة من المخلوقات ، ولسوف أهديها إليك ، وكل من يثني عليك ويصلي سأباركه ، وكل من يلعنه ألعنه ، وعندما أرسلك إلى العالم إنما أرسلك كرسول لي يعمل على خلاص العالم ، ولسوف تكون كلمتك صدقاً وحقاً ، فإذا وهنت الأرض ، ووهنت السماء ، فلن يهن إيمانك بي اسمك المبارك محمداً .

عندئذ رفعت الجموع أصواتها قائلة : " يا رب أرسل إلينا رسولك ، يا محمد أسرع الينا رسولك ، يا محمد أسرع إلينا لإنقاذ العالم وخلاصه " (الإصحاح ٩٧)

النبوءة الحادية والعشرون : إسماعيل الذبيح

وقد أحب إبراهيم ابنه إسماعيل أكثر مما يجب ، وحتى يقتل الله هذا الحب الشرير في قلب (إبراهيم) أمره أن يذبح ابنه ، وكان على وشك أن يفعل ذلك ولكن السكين لم تطاوعه . (الإصحاح ٩٩)

النبوءة الثانية والعشرون : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

والأمر من ذلك أنه قال " إن المسيح لن يأتي من صلب داود " كما قال أحد تلاميذه : " بل سيأتي من صلب إسماعيل ، وإن الوعد الذي وعده الله كان لإسماعيل وليس لإسحاق , فما فائدة هذا الرجل في الحياة ؟ لا شك أن أولاد إسماعيل سيصبحون المدللين عند الرومان ، وسيعطونهم بلادنا ومملكاتنا) (الإصحاح ١٤٢)

النبوءة الثالثة والعشرون : محمد العبد الصادق المطيع

قال عيسى : " هل تظنون أن الله سبحانه وتعالى قد خلق رسوله كمنافس له ، يكره أن يكون قريباً من مستوى الألوهية ؟ " بكل تأكيد : لا ، لقد خلقه عبدا صادقا مطيعا ، فلا يرغب فيه خالقه ، إنكم لا تستطيعون أن تفهموا هذا (الإصحاح ١٥٩)

النبوءة الرابعة والعشرون : محمد آت

فقال عيسى : " وكل واردها مهما يكن ، ذا كتب عليه أن يرد جهنم . الحق أن أولياء الله الصالحين والأنبياء سيذهبون إلى جهنم ليَرَوها ، ولكنها لن يتعذبوا فيها ولن ينزل بهم لم ، أما هؤلاء الذين ساروا على طريق الهدى فلن ينالوا عذابا إلاّ بعض الخوف ، وماذا أقول لكم ، إن رسول الله بشر من البشر قد غطى جسده بلحم آدمي ، فإن جميع من في جهنم من بشر ، ومن كتب عليهم العقاب سيفرحون , إذ أن رسول الله سيأمر أن تكف عن عذابهم ، ما داموا هم يلتزمون بأوامر الله ، لكنه سيبقى في جهنم فترة لا تتجاوز طرفة عين ، وسيفعل الله ذلك حتى يعلم كل المخلوقات بأن وجود رسول الله هناك قد خدمهم ونفعهم ، وإذا ما حل الرسول بالنار ستنكمش الجن والعفاريت وتحاول أن تختبئ وراء جذوات النار المحترقة وتقول الواحدة للأخرى : اهربوا .. اهربوا .. إن محمد عدونا آت ، وعندما يسمع ذلك يلطم على وجهه بيديه ويصيح بأعلى صوته : " إنك أنبل منى يا محمد ، برغم عداوتي ومعارضتي لك . لقد كنت عاقا ظالما ".

أما المؤمنون الذين يسكنون الدرك أو الطبقة الثانية والسبعين ، أو من أصحاب الدرجتين الأخيرتين ، والذين كانوا دون أن يعملوا عملا طيبا ، كذلك الذين يحزنون للأعمال الطيبة ، ويفرحون لأعمال الشر فسيبقون في جهنم سبعين ألف سنة .

وبعد هذه السنوات الطويلة ، يأتي جبريل ويسمعهم يقولون : " يا محمد أين وعودك لنا ؟ لقد وعدتنا أن من يؤمن برسالتك لن يمكث في جهنم أبد الآبدين " .

ويعود ملاك الرب إلى الجنة ويتقدم في وجل واحترام نحو رسول الله ويردد أمامه ما سمع ، فيتحدث الرسول إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً : "يا ربى يا مولاي أتذكر الوعد الذي قطعته لخادمك وعبدك

بشأن هؤلاء الذين اعتنقوا دينك ؟ إنهم لن يمكثوا أبد الآبدين في النار " . فيجب الله تعالى : " اسأل ما تريد يا صديقي ، أعطيك كل ما تطلب " . (الإصحاح ١٣٦)

النبوءة الخامسة والعشرون : وشاهد ومشهود

(وعندئذ يقول رسول الله : " يا ربي ، من بين المؤمنين من بقي في النار سبعين ألف سنة ، رحمتك يا إلهي أتوسل إليك يا ربي أن تعفو عنهم ". وعندئذ يأمر الله سبحانه وتعالى ملائكته المقربين الأربعة أن يذهبوا إلى جهنم ، ويحرروا كل من اعتنق دين الإسلام ، وينقلوه إلى نعيم الخلد . وهذا ما سوف يفعلون . هذه هي ميزة دين رسول الله ، وهي أن من يؤمن به ، حتى وإن لم يكن قد أتى عملاً طيباً ، ثم مات على دين الإسلام , فمصيره الجنة بعد العقاب الذي تحدثت عنه) . (الإصحاح ١٣٧)

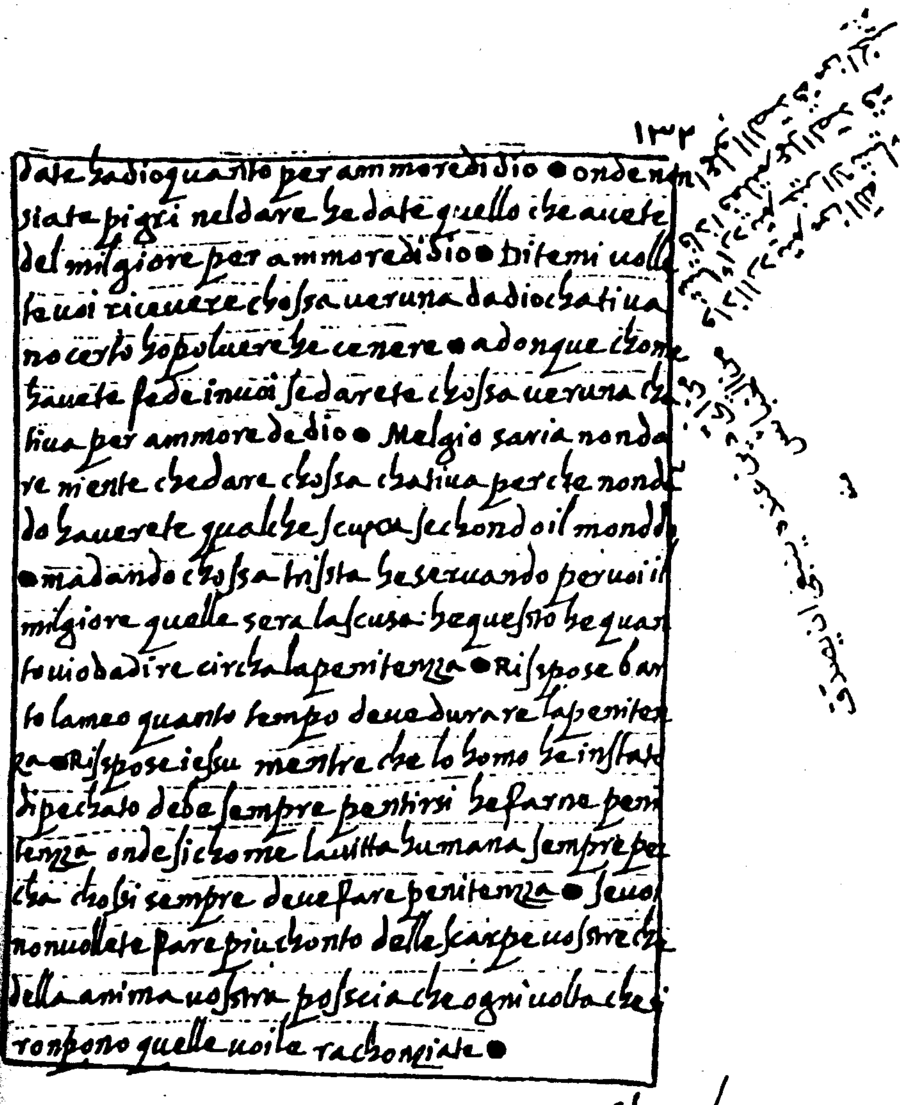
النبوءة السادسة والعشرون : نور على نور

(لا شك أنكم تخطئون إذا ما ظننتم أني إلهكم سأنير الجنة بنفسي وأصبح شمسها ويكون رسولي القمر الذي يتلقى عني كل شيء ، وتكون النجوم أنبيائي التي تبلغكم إراداتى ، ولسوف يلتقي المؤمنون بي والذين تلقوا كلمتي عن طريق أنبيائي سينالون بالطريقة نفسها البهجة والحبور في الجنة التي هي مقر مباهجي) (الإصحاح١٧٧)

النبوءة السابعة والعشرون : خلق العالم كله

قال الكاتب برنايا : " العفو يا معلم ، أخطأت وعصيت الله " . قال عيسى : "فليرحمك الله ويعفو عنك ، فقد كانت معصيتك ضده " . فقال الكاتب : " لقد رأيت يا معلم كتاباً قديماً ، كانت معصيتك ضده " . فقال الكاتب :" لقد رأيت يا معلم كتاباً قديماً بخط موسى الصحيح ، وفيه نجد أن إسماعيل هو والد المسيح ، وأن إسحاق هو والد رسول المسيح ، وجاء في الكتاب (يا إله إسرائيل أيها القوى الجبار أعرض

على عبدك وخادمك آياتك العظمى ، وعليه أظهر له سبحانه وتعالى رسوله بين ذراعي إسماعيل ، كما أظهر له إسماعيل بين ذراعي إبراهيم ، وبالقرب من إسماعيل وقف إسحاق ، وكان بين ذراعيه طفل ، وكان الطفل يشير إلى رسول الله ويقول : " هذا هو الذي خلق من أجله جميع الأشياء " وكان موسى يصيح في فرح وابتهاج : " يا إسماعيل اذكرني على الرغم من أنك تحتضن بين ذراعيك العالم كله والجنة كلها ، اذكرني أنا عبد الله ، فقد يتعطف علي سبحانه وتعالى ويتشفع لي ابنك الذي خلق من أجله الأشياء كلها "


١٣٢

date hadio quanto per ammore di dio • onde non
siate pigri nel dare he date quello che auete
del milgiore per ammore di dio • ditemi uolle
te uoi ricieuere chossa ueruna da dio chatiua
no certo ho poluere he cenere • adonque chome
hauete fede in uoi se darete chossa ueruna cha
tiua per ammore de dio • Melgio saria non da
re niente che dare chossa chatiua perche non da
do hauerete qualche schusa sechondo il mondo
• ma dando chossa trista he seruando per uoi il
milgiore quelle sera la schusa he questo he quan
to uio ho a dire circha la penitenza • Rispose bar
to lameo quanto tempo deue durare la peniten
za • Rispose iesu mentre che lo homo he in stato
di pechato debe sempre pentirsi he farne peni
tenza onde si chome la uitta humana sempre pe
cha chosi sempre deue fare penitenza • se uoi
non uollete fare piu chonto delle scarpe uostre che
della anima uostra posscia che ogni uolta che si
ronpono quelle uoi le rachonziate •

Chonuoche

صفحة ١٣٤ من المخطوطة ، وهي عبارة عن الجزء الأول
من أصحاح ١٢٥ حتي نهايته

النبوءة الثامنة والعشرون : محمد يستسقى الخلق بوجهه

ذهب عيسى إلى الصلاة وراء نهر الارون مع تلاميذه ، وبعد أن صلوا الظهر جلس بالقرب من نخلة وفي ظلها جلس تلاميذه ، ثم قال عيسى : " القدر سر من الأسرار أيها الإخوة ، إني أقول لكم بالحق : إن ما من إنسان سوف يعرف القدر إلاّ شخص واحد ، وهو الذي تتطلع إليه الأمة ، والذي يعرف الأسرار الإلهية في وضوح كامل . وعندما يأتي الرجل إلى هذا العالم تبارك الذين يسمعون كلامه ، فالله سبحانه وتعالى سوف ينزل عليهم رحمته ويكلؤهم بمغفرته . كما تحيطنا هذه الشجرة بظلها ، وتحمينا من حرارة الشمس الحارقة ، فإن رحمة الله تحميهم من الشيطان " .

فأجاب تلاميذ المسيح : " ومن سيكون هذا الرجل الذي تتحدث عنه ، والذي سيأتي إلى هذا العالم وكأنه المطر الذي يجعل الأرض تثمر برغم أنها لم تتلق الماء مدة طويلة ، والذي سيقوم بعمل الخير بفضل رحمته الواسعة وكأنه غمامة بيضاء بها رحمة الله تنزل منها الرحمة كالمطر يصيب المؤمنين؟ " .

أجاب يسوع بابتهاج : إنه محمد رسول الله ، ومتى جاء إلى هذا العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر عن طريق ما يأتي به من رحمة فياحثة كالغيث الذي يجعل الأرض تثمر بعد طول جفاف فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله رحمة ينثرها الله كالرذاذ على المؤمنين نثرا . (الإصحاح ١٦٣)

النبوءة التاسعة والعشرون : الوعد لإسماعيل

فأجاب الكاهن الأكبر : إني أسألك سؤالا ، ولا أسعى إلى مقتلك ، قل لنا من هو ابن إبراهيم الذي كان سيضحي به.

قال عيسى: يا رب.. وبحق اسمك وشرفك الذي يبعث في الحمية والحركة لا أستطيع إلاّ أقول الحق ..الحق أقول أن إسماعيل هو ابن

إبراهيم الذي أراد أن يضحي به ومن صلبه سينزل المسيح الذي وعد الله إبراهيم به والذي تباركت قبائل الأرض وشعوبها به وفيه..

وهنا غضب كبير الكهنة غضبا عظيما وصاح قائلا هذا الشخص كافر ويجب رجمه فهو من سلاله إسماعيل وقد تحدث بالسوء ضد شريعة الله وعندئذ التقط الكتاب والفريسيون والشيوخ والناس الحجارة ليرموا بها عيسى ولكنه اختفى عن أعينهم وخرج من المعبد وأخذ الكهنة والكتبة والفريسيون وكبار السن يرجمون بعضهم بعضا وقد طاش تفكيرهم وحميت رغبتهم في قتل عيسى وغلا حنقهم وأعمت كراهيتهم أنظارهم فمات في هذا الحادث ألف رجل كما نجسوا المعبد المقدس . (الإصحاح ٢٠٨)

النبوءة الثلاثون:.. حتى يأتي محمد

أجاب عيسى : صدقني يا برنابا أن المعصية مهما كانت صغيرة أو تافهة فإن الله سيعاقب صاحبها العقاب الذي يستحقه .. فالله لا يحب المعصية ولما كانت والدتي وتلاميذي المخلصون الذين كانوا معي قد أحبوني بعض الحب الدنيوي فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعاقب هذا الحب الدنيوي ، بهذا الحزن حتى لا يدفع بأصحابه إلى لهيب جهنم وبرغم أنني كنت بريئا في هذا العالم عن طريق موت يهوذا وجعل الجميع يعتقدون بأني مت على الصليب ولسوف يستمر الناس في سخريتهم حتى يأتي محمد رسول الله الذي سوف يزيل هذا الخطأ عندما يأتي لهؤلاء الذين يعتقدون في الله وشرعه ثم أردف عيسى قائلا يا إلهي انك أعدل العادلين يا من تملك المجد والشرف والعظمة إلى ابد الآبدين. (الإصحاح٢٢٠)

النبوءة الحادية والثلاثون : ..الآتي

والكلمة الثالثة هي معصية الله وهي كلمة تحولت إلى شرع يعارض الله خالق هذا العالم ، والمعصية تحول الإنسان إلى شيطان

رجيم ، بل إلى عدو لله ، والله يكره هذه الكلمة وماذا تظنون إذا ما أحب نبي هذه الكلمة ماذا تظنون؟

بكل تأكيد لكان الله سبحانه وتعالى قد جرده من نبوته ، وماذا أقول لكم بحق الاله الحى الذي تقف روحى في حضرته عندما يأتي رسول الله إلى هذا العالم ، فإنه إذا ما أحب هذه الكلمه ، فإن الله سبحانه وتعالى سوف يجرده من كل ما أعطاه له عندما خلقه ويجعله مر زولا منبوذا ، أن الله لا يحب هذه الكلمه اطلاقا. (الإصحاح ١٥٨)

النبوءة الثانية والثلاثون: .. وجاء محمد

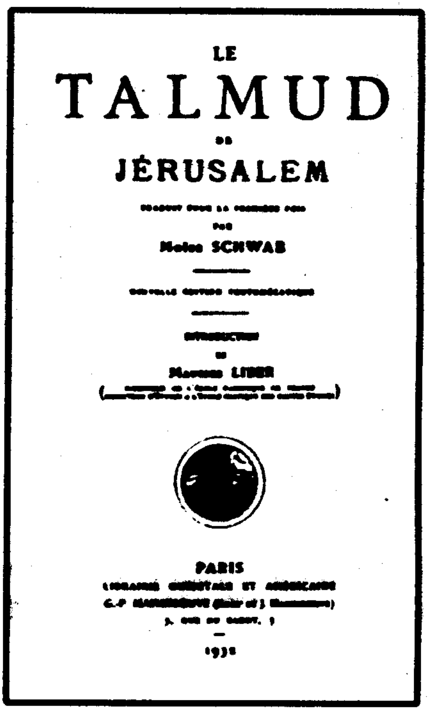
ثم رفع عيسى يديه إلى أعلى وأخذ يدعو الله قائلا: ربى إلهى وإله إبراهيم وإله إسماعيل واسحق يا إله آبائنا وأجدادنا ، أنزل رحمتك بهؤلاء الذين يسلمونني ونجهم من هذا العالم ، إني لا أقول أمتهم ، وخذهم من هذه الدنيا ، فمن الضروري أن يقفوا شهودا ضد هؤلاء الذين سوف يحرفون إنجيلي ويفسدونه ، وإني أرجوك يا إلهي أن تحفظهم من كل ضر حتى يحضروا معي يوم الحساب ويشهدوا على العالم وعلى بيت إسرائيل الذي أفسد توراتك يا ربى يا ألهي أيها القادر أيها الغيور العظيم انتقم من هؤلاء الذين يأتون الزنى انتقم من أبنائهم حتى الجيل الرابع ، وإني أدعوك ربى أن تنزل لعنتك إلى الأبد على كل من يحاول إفساد إنجيلي الذي أعطيتني إياه عندما يكتبون إني ابن الله فأنا من الطين والتراب خادم لخدمك بل إني لم أفكر قط أن أكون خادمك الأول ، فأنا لا أستطيع أن أعطيك يا ربى شيئا ماديا في مقابل آلائك الكثيرة التي أنعمت على حتى أصبح كل شيء ملكي يا إلهي يا ربى أيها الرحمن الرحيم أظهر رحمتك على آلاف الأجيال التي تخافك وارحم هؤلاء الذين يؤمنون بكلماتي التي أعطيتني إياها ، ولما كنت الإله الحق فإن كلماتك التي تحدثت بها حي حق لأنها كلماتك ، فأنا لم أتكلم من عندي ، بل كنت من يقرأ ولا يقرأ إلاّ ما هو

مكتوب في الكتاب الذي يقرأه ، لقد تكلمت بكل ما أمرتني أن أتكلم به يا ربى يا إلهي أيها المخلص أنقذهم بما أعطيتني حتـــى لا يســتطيع إبليس أن يفعل بهم ما يريد .. أنقذهم يا ربى و أنقذ كل فـــرد يـــؤمن بهم أيها الإله المعطى الواسع الرحمة اسمح لخادمك وعبدك أن يكون من بين المصلين الذي يؤمهم رسولك يوم الحساب ولست أنا وحدي ، بل كل من هديته على يدي وهؤلاء الذين أعطيتهم لى وكل من يؤمن بي بفضل ما بشرت به ، وإني أرجو يا ربى محبة في جلالتك أن تفعل ذلك حتى لا يجرؤ إبليس أن يتباهى أمامك .

أيها الإله الذي وفر بألوهيته كل ما هو ضروري لشعب إســرائيل ارحم القبائل التي وعدت أن يباركها رسولك الذي من أجله خلقت هذا العالم... رحمتك يا ربى أسرع برسولك، فلسوف يفقد إبليس عــدوك إمبراطوريته . وما أن انتهى عيسى من كلماته حتى قال ثلاث مرات: يا إلهي العظيم الرحمن الرحيم فليكن الأمر كما تريد.

فرد التلاميذ عليه قائلين وهم يبكون : " فليكن كل هذا ".. فيما عدا يهوذا الذي لم يكن يصدق عيسى . (الإصحاح ٢١٢) [١]

(١) عن ترجمة الدكتور ـــ أحمد طاهر لأنجيل برنابا ط دار المعارف


LE
TALMUD
JÉRUSALEM
SCHWAB
LIBER
PARIS

كتاب مثير ضخم الا يبلغ حجمه احد عشر جزءا هو موسوعة عظيمة لكل فنون التعصب والاحتيال والدجل والكهانة ، طبعه لأول مرة بلغته الآرامية الأصلية صهيوني ثري اسمه داود ومبرع في مدينة البنـــدقية بإيطاليا وذلك بين (سنة ١٥٢٠ ـ سنة ١٥٢٣ م) .

هل هناك رجل أعظم من محمد ﷺ ؟

بدأت الكتابات في الغرب تأخذ حجمها المناسب في محمد ﷺ بعد أن تولى الأساتذة الجامعيون البحوث والدراسات التي كان يهيمن عليها ويحتكرها المبشرون والنقاد من رجال الكنيسة ولقد كتب الأستاذ Huston Smith الأمريكي في كتابه عقائد الإنسان والذي قامت دار Mentor بنشره في الصفحات ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٦ يقول:

(كان محمد ﷺ كما ترامى إلينا محبوبا في دائرته ، ذا قلب ناصع ، وكان حلو المعشر ، لبقا في حديثه وكانت لسنوات الحرمان التي عاشها أثر كبير في نفسه فجعلته حساسا لآلام مهما كانت هذه الآلام خافية ، ولمشاعر الضعفاء مهما كانت تافهة ، وعندما ترعرع وشب عوده ، تكّون لديه إحساس قوى بالشرف والواجب والأمانة ، مما جعلهم يطلقون عليه اسم الأمين أحيانا والصادق أحيانا أخرى ، والمستقيم أحيانا ثالثة، ومع شعوره بمشاركة الغير في آلامهم وأحلامهم ، فإنه كان يحتفظ لنفسه بأسلوبه في الحياة وفي نظرته إلى المستقبل ، فابتعد عن المجتمع الذي كان يحيط به والذي كان يتصف بالفوضى والفساد ولما شب محمد ﷺ عن طوق الطفولة إلى الشبوبية ، ومنها إلى الرجولة ، كان يشعر بالامتعاض والنفور مما كان يجرى من حوله ، من خروج عن الشرائع والقوانين والمشاجرات والمنازعات التي لا طائل من ورائها بين القبائل التي كانت تزور مكة ، لحضور أسواقها ، وكان يشعر بنوع من الرعب نحو ما يجرى من حوله من فجور ودعارة، وفحش ونفاق فترك ذلك في نفسه رد فعل شديد جعله يتمسك بالفضيلة والأخلاق الكريمة ، وفي هدوء كان يفكر ويتمعن)

ويقول المؤلف في صفحه ٢٣ (كان العصر الذي عاش يتميز بالسحر ، وكان الناس لا يعتبرون شخصا صالحا مطيعا لربه ، إلاّ إذا

أتى بمعجزات ، ولكن محمداً ﷺ رفض أن يتمشى مع ما كان سائدا في عصره ، أو يتاجر بمشاعر الضعف البشرية وسلامه نية البشر ، أو على الأصح البلاهة الناتجة عن الجهل ، وكان عبدة الأوثان يشوقون إلى أعمال السحر ، ويتطلعون إلى علامات أما تدلهم على خير قادم ، أو شر مستطير ، ، فكانوا يتشاءمون ويتفاءلون بأشياء ، لا تملك التشاؤم أو التفاؤل ، وكان محمد ﷺ يقول لنفسه"أن الله لم يرسلني لآتى. المعجزات ، بل لأعظكم الحمد لله هل أنا أكثر من رجل أرسله الله رسولا إليكم" وكان محمد ﷺ من البداية حتى النهاية متواضعا يقاوم كل من يحاول أن يمجده أو يعظمه أو يسند إليه ما ليس فيه : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الأعراف:١٨٨] ولكنى بشر وإذا ما كان الشعب من حوله يطلب علامة أو آيه فإن محمداً ﷺ لم يكن يسمح لنفسه بالتحدث عن عظمته ، بل عن عظمة الله ، وإن على الإنسان أن يفتح عينه ليرى هذه العظمة ، وكان يستشهد بالإجرام السماوية التي تسير في فلكها ولا تحيد عنه ، ودقة هذا النظام الكوني العجيب ، والإمطار التي تسقط لتحيى الأرض والشجر الذي يميل من ثقل ما يحمل من ثمار والسفن التي تمخر عباب البحار تحمل الخير للإنسان ، وكيف أن ذلك كله من فعل الله ، وليس من آلهة قدت من حجارة)

وقد كتب **lane pool** المؤرخ المشهور ، يصف محمداً رسول الله ﷺ قائلا (إن الذي يقف وحيدا يتلقى كراهية شعبه لسنوات عديدة هو نفس الرجل الذى لم يتخل إطلاقا عن يد امتدت إليه . كان يحب الأطفال ويحنو عليهم ، ما كان يمر بمجموعة منهم إلاّ علت شفتيه بسمة رقيقة ، ضحكت عيناه ، ونطق لسانه بكلمه كريمة وكان لصوته حلاوة فقد كان أحد هؤلاء القلائل الذين وصلوا إلى أعلى مراتبه ، وصار الحق تبارك وتعالى شغلهم الشاغل طيلة الحياة. كان

محمد ﷺ رسول الواحد الأحد ، و لم ينس نفسه و منزلة ، أو شخصه ، أو الرسالة التي كانت تسرى في دمه لقد راح يبشر أقاربه و عائلته و شعبه بكل كرامة ، فقد كان يشعر داخليا بمنزلته الكبيرة ، و لكنه كان في نفس الوقت متواضعا كل التواضع ، يعرف قدر ضعفه (انظر Lane Poole في كتابه Table Talk of the prophet Mohammed صفحة ٢٩).

وقد أشار ليونارد ، إلى صدق الرسول ﷺ و صدق رسالته ، في كتابه الإسلام قيمته الروحية و الأخلاقية ، قال(يجب أن نعترف من البداية بأن محمداً ﷺ لم يكن مجرد أحد هؤلاء المجذوبين الروحانيين أو الهائمين على وجوههم يضيع وقته سدي ، بل كان من أصدق وأعمق وأخلص الروحانيين ، ليس في عصره فقط ، بل في كل العصور والأجيال ، لم يكن محمد ﷺ عظيما فقط ، بل كان أعظم الناس ، ولم يكن مخلصا أمينا فقط، بل لم تشهد البشرية شخصا في أمانته وإخلاصه كان عظيما ليس فقط كرسول ، بل كوطني وسياسي ، لقد كان رجل دوله بنى أمه عظيمة ، وليس فقط من الناحية الروحانية ، بل من الناحية المادية لقد بنى إمبراطورية ، بل أكثر من إمبراطورية ، لقد بنى عقيدة ، واتى بدين عظيم ، كان صادقا لأنه كان صادقا مع نفسه وشعبه ، وفوق هذا وذاك كان صادقا مع ربه ، وكان محمد ﷺ يدرك أن الإسلام عقيدة صادقة قوية ، ترفع معتنقها من ظلام الهوة التي تردى فيها الإنسان إلى ملكوت علوي يشع بالنور والصدق) انظر كتابه صفحه ٢١،٢٠

كما أن لامرتان Lamartin وهو من أكبر شعراء فرنسا و فلاسفتها ، كتب يقول في محمد ﷺ (ولم يحدث من قبل أن كرس إنسان سواء طواعية أو مضطرا في سبيل هدف سام ، مثلما كرس محمد ﷺ نفسه في سبيل الإسلام ، ولما كان هدفه عظيما يفوق في تصور الإنسان نفسه ويتمثل في القضاء على الخرافات التي كانت

تفصل بين الإنسان وربه ، وفي سبيل تقريب الإنسان من خالقه ودعوة الله أن يعفو عن مخلوقاته ولاستعاده الفكرة الإلهية المقدسة ، والتفكير المتزن المعقول وسط الفوضى الضاربة بين المادة والآلهة المشوهة المعروفة بالأوثان التي كانت في عهده ، ولم يحدث من قبل أن قام إنسان بعمل يفوق طاقة البشر بأبسط الوسائل والأسباب كمحمد ﷺ ، فلم يكن لديه من أجل تنفيذ فكرته وتحقيق هدفه الأعظم وسيله غير شخصه فلا مساعد ولا معين غير بضعة رجال يعدون على الأصابع يعيشون في ركن من الصحراء وأخيرا لم يتحقق لإنسان مثلما تحقق لمحمد ﷺ فقد أمكنه تحقيق ثورة دائمة وعظيمة في العالم، ففي أقل من قرنين من ظهور محمد ﷺ ساد الإسلام كعقيدة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، كما غزا خلفاؤه باسم الله سبحانه وتعالى ، بلاد فارس وخراسان وآسيا الصغرى وغربي الهند و سوريا والحبشة ، وما كان يعرف باسم القارة أفريقية وجميع جزر الأبيض المتوسط وأسبانيا وجزءا من بلاد الفرنجة (فرنسا الآن) ، وإذا أخذنا معيارا لعبقرية الإنسان مثل عظم الهدف وتفاهة الوسيلة وإبهار النتائج ، فلن يجرؤ أحد أن يقارن رجلا من أي عصر بمحمد ﷺ فغالبية مشاهير الرجال اشتهروا بما يتفاخرون به ، من قوة وسلاح أو قوانين ولوائح أو ما بنوه من إمبراطوريات ودول ، هؤلاء المشاهير إذا كانوا قد أوجدوا شيئا فهذا الشيء لا يزيد ولا ينقص عن شكل من أشكال القوى المادية التي سرعان ما تنقضي وتتهاوى أمام ناظريهم ، أما هذا الرجل محمد ﷺ ، فلم يحرك الجيوش والفيالق العسكرية ، بل ابتدع التشريعات والقوانين وبنى الدول والإمبراطوريات ، ورفع الشعوب والأسرات ، وأدخل في دينه ملايين من الناس حتى بلغوا نحو ثلث سكان العالم ، وأكثر من ذلك لقد استطاع أن يحرج الآلهة التي كانت منتشرة في عهده ، والعقائد والأفكار المعتقدات ، والكنائس وبيوت العبادة ، وجاء بعقيدة روحيه

جمعت بين أناس وشعوب اختلفت ألسنتهم وتنوعت جنسياتهم على أساس ما جاء في الكتاب الأوحد ، الذي تحول منه إلى قانون ، لقد ترك لنا عقيدة إسلامية لا تنمحي شخصيتها ، ولا تزول معالمها ، تقوم على نبذ الأصنام والآلهة الكاذبة ، وعلى محبة الواحد الخالد الباقي ، وهذه العقيدة التي حاربت الإلحاد شكلت في نفس الوقت أخلاق أتباع محمد ﷺ ففتحوا ثلث العالم ، وانضم سكان الأمصار التي فتحوها إلى العقيدة الإسلامية ، أنها والله لمعجزة ليست معجزة إنسان بل معجزة المنطق السليم والتفكير السليم ، ان فكرة التوحيد التي نادى بها محمد ﷺ وسط نظريات اللاهوت التي أخذت تتضاءل وتنهار كانت في حد ذاتها آية ومعجزة فما أن تحدث هذا الرسول ونطقت شفتاه بالتوحيد ، حتى انهارت المعابد القديمة وتلك التي كانت سائدة في وطنه ، وجرأته في تحدى شراسة عبدة الأصنام ، وثباته وصبره على أذاهم ثلاث عشرة سنه في مكة ، ثم تجلده أمام الازدراء العام الذي وجده من أبناء بلدته حتى كاد أن يذهب ضحية كيدهم ، مضافا إلى كل مثابرته على الوعظ والتبشير ، وإعلاء كلمته سبحانه وتعالى ثم خوضه الحروب غير المتكافئة ضد أضداد لا قبل له بها ثم إيمانه بنجاحه وشعوره بالأمان والراحة خلال ما صادفه من أحداث كذلك صبره خلال نجاحه وانتصاراته ، وحصر كل أهدافه وتوجيهها نحو فكرة واحدة وعدم سعيه إطلاقا إمبراطورية له .. ثم أيمانه القوى وصلاته الدائمة التي لا تنقطع تلقيه الوحي وأخيرا موته وانتصار الإسلام بعد موته ، كل ذلك يشهد بأن محمداً ﷺ لم يكن دعيا ، بل كان رسولا مؤمنا برسالته ، ولقد كان إيمانه بهذه الرسالة قويا جعله يستعيد العقيدة التي نادى لها إبراهيم والتي تقوم على التوحيد وإن الله تبارك وتعالى حقيقة الحقائق وواجب الوجود .

والتوحيد معناه هو التعرف على الإله الواحد وعلى قدرته ، وإن الحقيقة النورانية تعنى أن الله تعالى فوق الماديات لقد كان محمد ﷺ

فيلسوفا وخطيبا ورسولا ومشرعا ومقاتلا وجنديا منتصرا وقائد فكر ومناديا بعقيدة نادى لها إبراهيم تقوم على نبذ الصور والأصنام وعلى عباده الواحد القهار ... هذا هو محمد ﷺ ونحن إذا ما حكمنا عليه بالمقياس الدنيوي الذي نقيس بة عظمة الإنسان حق لنا أن نتساءل هل هناك رجل أعظم من محمد ﷺ ؟

وقد نشرت مجلة ألتا يم في عدد ١٥ يونيو ١٩٧٤ مختارات من آراء المؤرخين والكتاب والعسكريين ، ورجال المال والاقتصاد ، في هذا الموضوع بالذات عن من هم أعظم رجال التاريخ ؟ فقال البعض هتلر وقال البعض الآخر غاندي ، وقال بوذا كما قال آخرون لينين أما Jules Masserman وهو إمام علماء النفس في الولايات المتحدة فقال : يجب عندما نختار أعظم الزعماء في العالم أن نبحث عن وظائف متوفرة فيه هي :

١. توفير الرفاهية لشعبه .
٢. توفير نظام اجتماعي يشعر الفرد فيه بالأمان والسعادة.
٣. توفير مجموعه من العقائد.

وقد تتوفر بعض هذه الشروط الثلاثة في كثير من الزعماء ، ولكن هذا الأستاذ ينهى كلامه بهذه العبارة (زعماء مثل باستير وسولك هم زعماء من الطائفة الأولى ، كما أن الناس أعجبوا وأحبوا غاندي وكنفيشيسن كذلك نجد الإسكندر وقيصر وهتلر ، من جانب الزعماء من الطائفة الثانية أما موسى وعيسى ، وبوذا فهم زعماء من الطائفة الثالثة ، ولعل أعظم الزعماء في جميع الأوقات هو محمد ﷺ الذي جمع بين الشروط الثلاثة).(١) يقول المؤرخ العلامة ول ديورانت :
"وكانت حياة النبي محمد ﷺ غاية في البساطة وكثيرا ما كان يشاهد وهو يخصف نعليه ويرفع ثوبه وينفخ النار ويكنس أرض الدار

---

(١) الاسلام فى نظر الغرب للواء المهندس السفير/ أحمد عبد الوهاب

ويحلب عنترة البيت في فنائه ويبتاع الطعام من السوق وكان يأكل بيده ويلعق أصابعه بعد كل وجبة وكان طعامه الأساس التمر وخبز الشعير وكان اللبن وعسل النحل كل ما يستمتع به من الذق . في بعض الأحيان . ولم يتعاط الخمر التي حرمها هو على غيره وكان لطيفا مع العظماء بشوشا في أوجه الضعفاء عظيما مهيبا أمام المتعاظمين المتكبرين متسامحا مع أعوانه ويشترك في تشييع كل جنازة تمر به- حتى لو كانت جنازة مسيحي أو يهودي- ولم يتظاهر قط بأبهة السلطان- ويقول لمن يعظمه إنما أنا ابن إمرأة كانت تأكل القديم في مكة- مكان يرفض أن يوجه إليه شيء من التعظيم الخاص- يقبل دعوة العبد الرقيق إلى الطعام ولا يطلب إلى عبد أن يقوم له بعمل يجد لديه من الوقت والقوة ما يمكنانه من القيام به بنفسه. ولم يكن ينفق على أسرته إلاّ القليل من المال رغم ما كان يرد إليه من الفيء وغيره من المواد. أما ما كان ينفقه على نفسه فقد كان أقل ككل الناس يعنى بمظهره الشخصي ويقضى في تلك العناية كثيرا من الوقت فكان يتعطر ويكحل ويصبغ شعره ويلبس خاتما نقش عليه



ﷺ ويقدم باسم الله على اسم محمد تعظيما لأسم الله جل جلاله- وربما كان الفرض من هذا الخاتم هو توقيع الوثائق والرسائل وكان صوته موسيقيا حلوا يأسر القلوب وكان مرهف الحس إلى أقصى حد- لا يطيق الروائح الكريهة ولا صلصلة الأجراس أو الأصوات العالية كما قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩]

محمد ﷺ النبي والحاكم

■ يجب أن يسمى محمداً ﷺ بمنقذ الإنسانية وآني اعتقد لو أن شخصا مثله تولى الحكم المطلق للعالم المعاصر لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ما هو أشد إليهما من سلام وسعادة .

جورج برنا ردشو

المؤرخ والكاتب والمفكر العالمي الأيرلندي

والحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٥

■ لكن محمد ﷺ هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الديني والدنيوي. وبسبب هذا الجمع الذي لا نظير له بين الدين والدنيا أرى أن محمداً ﷺ من حقه أن يعتبر أعظم الشخصيات البارزة أثرا في تاريخ الإنسانية .

مايكل هاربرت

المؤرخ والمحامى والعالم الأمريكي

القرآن العظيم

■ باعتراف الجميع ، يحتل القرآن مكانه هامة بين الكتب الدينية العظيمة في العالم . لقد خلق طورا جديدا في الفكر الإنساني ، ونوعا حديثا من الشخصية الإنسانية ، ففي بداية الأمر ، حول القرآن عددا من القبائل الصحراوية غير المتجانسة في شبه الجزيرة العربية إلى أمه من الأبطال.

مرجليوث

■ إني أعتقد أن القرآن وغيره من تعبيرات اسلامية ، ينطوي على ذخيرة هائلة من الحق الإلهي ، الذي مازال يجب على أنا وغيري من الغربيين أن نتعلم الكثير منه.

مونتجومرى وات

رئيس قسم الدراسات بجامعة أو نبرة

■ ما انقضت مائة عـام حتـى اسـتطاع هـؤلاء المتوحشـون المغمورون أن يصبحوا قوة عالمية عظمى . أ.د / هربرت فيشر

المؤرخ السياسي الإنجليزي ومندوب الأمم المتحدة عام ١٩٢٦

■ لا يزال القرآن ، في واقع الأمر ، يشتهر إلى اليوم بأنه الكتاب الأكثر تميزا وسموا ، الذي كتب بهذه اللغة (العربية) فولتير

■ احتفظ القرآن بمنزلته الثابتة ، كنقطة البداية الرئيسـية لفهـم الدين ، وصار يعلن دائما عن عقيدة توحيد الله فـي سـمو وجـلال وصفاء دائم. مع اقتناع يقيني متميز من الصعب أن يوجد ما يفوقـه خارج نطاق الإسلام. أ.د /إدوارد مونتيه

بجامعات باريس وبرلين

صفاء العقيدة الإسلامية وقوتها

■ إن الانطباع النقي الكامل الذي حفرة (محمد ﷺ) في الأذهـان في مكة والمدينة ، لا يزال مصونا إلى اليوم بعد انقضاء إثنى عشـر قرنا.

إدوارد جيبون

عضو البرلمان البريطاني ١٧٦١م

■ إن عقيدة محمد ﷺ خاليه من الشك أو الغمـوض ، والقـرآن شهادة مجيدة على وحدانية الله . هذه هي كلمات السورة رقـم ١١٢ تقول (قول هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكـن لـه كفوا أحد) أنني أقول أن هذه الكلمات أخضعت له الشرق أكثـر ممـا فعله سيفه .

فولتير

كاتب فرنسي شهير ت ١٧٧٨م

الإسلام دين وتقدم وحضارة عالمية

■ لقد كان الإسلام تأسيسا لدين جديد وإمبراطورية جديدة ، وحضارة جديدة. لقد قامت حضارة أصليه مستوحاة من العقيدة الإسلامية ومتمتعة بحمولة الدولة الإسلامية ومدعمه بثراء اللغة العربية ، حصره تنمو وتتمتع وتعيش طويلا وقد صنعها الرجال من الأعراق والديانات وقد اصطبغ كل شيء فيها بالعروبة والمبادئ والقيم الإسلامية . أ.د/برنارد لويس

أستاذ دراسات الشرق بجامعة برستون

■ ان الإسلام في جوهره دين عقلاني وفق أوسع المعاني المصطلح عليها . إدوارد مونتية

■ لقد أظهرت الرسالة القرآنية وتعاليم النبي أنها تقدمية بشكل جوهري وتفسر هذه الخصائص المميزة انتشار السريع بصورة عجيبة خلال القرون الأولى من تاريخه . ان الإسلام حضارة أعطت مفهومها خاصا للفرد وحددت بدقة مكانه في المجتمع ، وقدمت عددا من الحقائق التي تحكم العلاقات بين الشعوب. من المفيد أن نسجل إلى آي مدى يؤثر مفهوم معين للعالم والإيمان بمصير عالمي للإنسانية ، في طبع السلوك اليومي لملايين الأنفس من البشر . ولا يمكن لآي طريقة مُثْلى (أيديولوجية) معاصرة أن تدعى منافسة الإسلام في هذا الصدد.

وهكذا ، نعثر على حجر الزاوية في النظام الأخلاقي والشرعي الإسلامي ، وهو العدل إن الإسلام نظام حياة. أ.د/ مار سيل بوازار بجامعة سويسرا

■ لقد وجدت الدول المسيحية نفسها تواجه التحدي من حضارة شرقية جديدة تأسست على دين شرقي جديدة. وهكذا انتشرت الحضارة الإسلامية ، وساهم فيها (الكثيرون) ليقدموا جميعا العصر الرائع للآداب والفنون الإسلامية، التي مكنت شعوب الإسلام من السيادة الفكرية للعالم طيلة أربعة قرون ، بينما كان العقل الأوروبي غارقا في قيعان الجهل والكسل. هربرت فيشر

الفتوحات الإسلامية

■ جاء تغيير الحكام لمسيحيي الشرق بالراحة والسرور ، فهاهو ميخائيل السوري بطريرك إنطاكية يكتب : ان اله الإنتقام قد أنهض أولاد إسماعيل من الجنوب ، ليخلصنا بهم من أيدى الرومان.

أ.د / ستيفن رنسيمان

رئيس المعهد البريطانى للآثار

■ ما كان الفاتحون في حاجة إلى بذل مجهود كبير لكسب مهتدين إلى الإسلام فعلى العكس من ذلك ، كان نجاحهم في الحكم متوقفا إلى حد كبير على سياستهم الحكيمة في التسامح التي مارسوها تجاه اليهود والمسيحيين. هربرت فيشر

■ ان عمليات الدخول في الإسلام قد حدثت بوجه عام بينما كانت القوة العسكرية والثقافية للإمبراطورية الإسلامية قد ضعفت.

مارسيل بوازار

الغرب عاش على تشويه الإسلام

■ لقد ألصقنا بالقرآن ما لا نهاية له من السفاهات التي لم تكن على الإطلاق .ان مؤلفينا لم يجدوا صعوبة تذكر في جعل نسائنا تقف في صفهم . لقد أقنعوهن بان محمداً ﷺ لم يعتبرهن ضمن الحيوانات

الذكية ، وأنهن جميعا إماء فى شريعة القرآن .. ومن الواضح أن كل هذا كذب باطل اعتقدوا فيه بكل قوة. أيها الجهلة الأغبياء خدعكم جهلة آخرون ، إذ أقنعوكم بأن الديانة المحمدية ديانة شهوانية ولذات جسدية ، بينما هي ليست شيئا من ذلك.

فولتير

■ إن الغرب المسيحي أو الذي فقد مسيحيته ، لم يعرف الإسلام أبدا فمنذ أن ظهر على المسرح العالمى ، والمسيحيون لا يكفون عن اختلاق الأكاذيب حوله وتحقيره من أجل ايجاد المبررات اللازمة لقتاله .لقد الحقت بالإسلام صور مشوهة كثيرة لا تزال آثارها منطبعة بعمق في العقلية الأوربية إلى اليوم . ويجب الاعتراف بأن الدراسات الاستشراقيه في الغرب لم تكن مستوحاه أبدا من روح المتخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية لأنهم قاموا بأبحاثهم بهدف واضح هو تحقير الإسلام والمسلمين.

روجية دى باسكيه

كتب وصحفى سويسرى مسلم

الإسلام والسياسة

■ لقد اشتمل الدين الجديد . منذ البداية على قدر كبير من السياسة

هربرت فيشر

■ ان الإسلام منذ بدايته وهو مرتبط بممارسة السلطة السياسية . والذي حدث أن تجعل منها نواة لإمبراطورية . ان الفصل بين السلطتين (الدينية و الدنيوية) غير موجود على الإطلاق في الإسلام .. في روما كان قيصر هو الله . وفي المسيحية تقاسمَ قيصر والله المسيحية . أما في الإسلام فالله هو القيصر .

بالنسبة للمسلم ، فإن الله هو قيصر . ولن يعترف بآي مصدر آخر للسلطة سوى الله. وإذا كانت المهمة الروحية قد انتهت (بوفاة النبي) فلا تزال هناك مهمة دينية أخرى يجب تحقيقها ، إلاّ وهي الحفاظ على

الشريعة الإلهية والدفاع عنها .. ولقد تطلب إنجاز مثل هذا العمل ممارسة قوة سياسية ، أو باختصار سيادة داخل دوله. برنارد لويس

في الإسلام لا يمكن فهم السياسة بعيدا عن الدين.. ان المعاهدة التي عقدها محمد ﷺ لدى وصوله إلى المدينة .. أمكن اعتبارها "أول دستور مكتوب في العالم" فالقسم الأول منها يرسخ الإخاء الإسلامي وينشئ كيانا سياسا واضحا ، يضم قبائل المدينة العربية الأثنتى عشرة ومهاجرى مكة . بينما ينشئ القسم الثاني "تحالفا عسكريا" مع قبائلها اليهودية العشر . أما أحكام "الدستور" الرئيسية التي وحدت بين سكان غير متجانسين ،وخلقت جنين الدولة الإسلامية فكانت كالآتي: تبقى الجماعات القبلية على حالها لكنها تتضامن من أجل إنشاء تنظيم سياسي موحده. مار سيل بوازار

■ يمثل محمد ﷺ الحكومة المركزية التي تتمتع بامتيازين أساسيين هما : صلاحية إعلان الحرب أو إقرار السلم ، والاحتفاظ بحق إصدار الأحكام القضائية النهائية.لم يكن محمد ﷺ حاكما مستبدا (اوتوقراطيا) ، لأن الله كان هو المصدر الوحيد للسلطة ، سواء بالنسبة لرئيس الجماعة أو لأعضائها.

ان السيادة حسب المصطلح الغربي تعنى سلطة وحيدة لا يعلى عليها. وفي العقيدة الإسلامية ، فإن الله هو المصدر الأسمى لهذى السيادة ، والتعبير عن لإرادته مائل في القرآن . وليس للنبي وخلفائه والرؤساء السياسيين أي سلطة إلاّ بالتفويض . ولما كانت الشريعة مفروضة على الجميع ، فإن كل مؤمن هو خليفة الله في الأرض ، وأولوا الأمر في المجالين الروحي والزمني (الديني والدنيوي) لا يملكون سلطة مطلقة . وانما هم في خدمة الجماعة لتنفيذ أحكام الشريعة . إن هذه الدولة ، مهما يكن شأنها ، لا يمكن أن تمثل

حكومة دينية (ثيوقراطية) كما زعموا ذلك في أكثر الأحيان بغير حق في الغرب . ان المصطلح ذاته (حكومة دينية) فيه مفارقة فالخليفة ليس رئيسا دينيا وفوق هذا لم يحدث ان حكمت المجتمع الإسلامي طبقة كهنوتية لسبب واضح هو أن الكنيسة مؤسسة غريبة عن الإسلام. لقد بينت التجربة التاريخية أن العالم الإسلامي عرف من الطغيان والاضطهاد والظلم أقل قليلا مما عرفته نظم الحكم الأخرى . فالحكومة الإسلامية ليست حكومة "دينية" حيث أن صلاحيتها الوحيدة هي تطبيق أحكام الشريعة الموحى بها.

مار سيل بوازار

المستقبل للإسلام

■ لقد تنبأ بأن دين محمد ﷺ سيكون مقبولا في أوربا الغد ، كما أنه بدأ يكون مقبولا في أوربا اليوم. جورج برنارد شو

■ من المؤكد أن الإسلام منافس قوى في مجال إعطاء النظام الأساسي للدين الوحيد الذي يسود في المستقبل. مونتجومرى وات

■ من المسلم به حاليا وبوجه عام ، أنه بينما تتراجع الديانات الكبرى أو على الأقل تتخذ موقف الدفاع ، فإن الإسلام ذاته في تقدم .
روجيه دى باسكية

■ انه الدين الوحيد الذي يبدو لى أنه يمتلك القدرة على استيعاب تغير أطوار الحياة بما يجعله محل إعجاب لكل العصور.

جورج برنارد شو

■ إذ قدر أن يحل التعاون يوما ما محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة في الشرق والغرب ، فإن وساطة الإسلام تصبح شرطا لا غنى عنه ، إذ يكمن بين يديه إلى حد كبير ، حل المشكلة التي تواجه أوربا في علاقتها بالشرق. هاملتون جب

ا.د بجامعة هارفاد الأمريكية والمحرر بدائرة المعارف الإسلامية

■ إن الإسلام بأبعاده الأفقية والرأسية ، قادر على عمل توافق قوى جب الإنسان والكون المحيط به وكذلك بين الإنسان والإله خالق كل شيء ومبدعه ان الإسلام عالمي بكل معنى الكلمة.

فمهما حدث في العالم الغربي المزدهر وفاسد الأخلاق ، أو حدث للشعوب التي تعانى من الفقر المستلزمات المادية للحياه مثل تلك التي يطلق عليها "العالم الثالث" فإن الإسلام يقدم الحل الأكثر وضوحا وجوهرية وحتمية ، من أجل مواجهة التحدي الحديث .وبالنسبة لهؤلاء الذين يعتنقون الإسلام ويطبقونه علميا ، فإنه يقدم لهم العلاج الأكثر فعالية وشفاء من شرور هذا العصر. روجيه دى باسكية

■ لقد عرف الإسلام بمحافظته.على العقيدة ، وكيف يقاوم تحطيم جماعته السياسية ولم يكن الإسلام منذ ظهوره وتحت إدارة النبي إلاّ ثوريا معتدلا على المستوى الاجتماعي فهناك تكليف مفروض بالتكافل والتضامن على جميع أعضاء الجماعة المسلمة ، من أجل تأمين الرخاء والكرامة لجميع الأفراد في حدود الإمكانات المتاحة . ويمثل هذا مظهرا متمما لطابع الجماعة المسلمة وشيئا تتميز به مبادئ الأخلاق التي طبعها الوحي القرآني. ولقد أقام نظاما اقتصاديا مرتكزا على الأخلاق ، وذلك بتنظيم توزيع الدخل عن طريق نظام ضريبي مقدس هو الزكاة وبإدخال مفهوم جديد للملكية الخاصة التي ليست في كلمة موجزة سوى حق انتفاع بالنعم التي أفادها الله على الإنسان وبذلك حقق الإسلام ، ومن وجهه نظر خاصة ، الجمع بين قيمتي رأس المال والعمل (١) . مارسيل بوازار

(١) الاسلام فى الفكر الغربي للسيد اللواء السفير المهندس / أحمد عبد الوهاب

صورة محمد ﷺ
الكاملة في الكتاب المقدس

نستطيع بعد هذه الدراسة التحليلية أن نضع الصورة الكاملة والتي نستمد ملامحها من نصوص الكتاب المقدس ـ والتي لم يطرأ عليها تغيير ولا تبديل ولم تعتريها عوامل التعرية البشرية ـ فحفظها الله إرهاصاً لخاتم النبيين وسيد المرسلين ورحمة الله للعالمين محمد ﷺ عبد الله ورسوله أذن الخير التي استقبلت أخر رسالات الله إلى خلق الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل , حجة على خلقة ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينه وحتى يصدق قول الله فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٧]

والآن نستطيع أن نحصل على تصور كامل للصورة التي وصفها الله للرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل وهذه النبوءات إن لم تجتمع في شخص محمد رسول الله ﷺ فلن تجتمع في واحد غيره فقد يتفقوا في صفة أو صفتين أو حتى مجموعة صفات ولكن أن يجتمعوا في كافة الصفات والأوصاف فهذا ما لم يقله أحد أو يدعيه وملامح هذه الشخصية ترتكز على أنها :

١. كثير البركة والثمرة جدا (١٧/ ٢٠ تكوين)
٢. رئيس الأمة الكبيرة (١٧/ ٢٠ تكوين)
٣. إنسان قوى يده على الكل (١٦/ ١٠ تكوين)
٤. يسكن أمام أبناء إسحاق (١٦/ ١٠ تكوين)
٥. من أبناء قيدار إسماعيل (٢٥/ ١٢ تكوين)
٦. من أبناء إسماعيل الأمة الكبيرة (٢ / ١٣ تكوين)

٧. من أبناء الأمة العظيمة (١٨/٢١ تكوين)
٨. له يكون خضوع الشعوب (١٠/٤٩ تكوين)
٩. مثل موسى له شريعته وكتاب واتباع (١٥/١٨ تثنية)
١٠. يتكلم بكلام الله وباسم الله (١٨/١٨ تثنية)
١١. من إخوة بنى إسرائيل وليس منهم (٢٧/٧ أعمال الرسل)
١٢. نار شريعته تتلألأ من جبل فاران (٢/٣٣ تثنية)
١٣. يملئ السموات والأرض تسبيحا وتهليلا وتكبيرا لله
(٣/٣-٦ حبقوق)
١٤. يملئ السموات والأرض نورا ولمعانا (٣/٣-٦ حبقوق)
١٥. يطهر الأرض من الوباء (٣/٣-٦ حبقوق)
١٦. إلى مدينته لا تدخل الحمى (٣/٣-٦ حبقوق)
١٧. من جنوده الرعب وترجف منه الأمم (٣/٣-٦ حبقوق)
١٨. لا يوقف تقدمه الإمبراطوريات أو الجيوش (٣/٣-٦ حبقوق)
١٩. يسحق المملكة الفارسية (٤٩/٢ دانيال)
٢٠. يمحو الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية (٤٩/٢ دانيال)
٢١. قوى على أعدائه (٤٢/١٠-١٣ اشعياء)
٢٢. كتابه أغنية جديدة (٤٢/١٠-١٣ اشعياء)
٢٣. يسكن ديار قيدار بن إسماعيل (٤٢/١٠-١٣ اشعياء)
٢٤. قائد حروب في سبيل الله (٤٢/١٠-١٣ اشعياء)
٢٥. تسير الأمم والملوك على شريعته (٦٠/١-٧ اشعياء)
٢٦. تجتمع حوله الأمم والملوك (٦٠/١-٧ اشعياء)
٢٧. يوزع الزكاة على الفقراء ويغنى الأمم (٦٠/١-٧ اشعياء)
٢٨. يحج الناس إلى مدينته المقدسة (٦٠/١-٧ اشعياء)
٢٩. يقدم الحجاج الذبائح والهدى عند مدينته المقدسة
(٦٠/١-٧ اشعياء)
٣٠. يكون وحيه من جهة بلاد العرب (٢١/١٣-١٧ اشعياء)
٣١. يأتي الحجيج إليه من بلاد بعيده عطشى وجوعي

(٢١/١٣-١٧ اشعياء)

٣٢. مدينته آمنة قوية (٢١/١٣-١٧ اشعياء)

٣٣. تدخل المدينة الأمة البارة الحافظة (٢٦/ ٢ اشعياء)

٣٤. على الله متوكل إلى الأبد (٢٦/٤ اشعياء)

٣٥. أمه يرفعون أصواتهم بعظمة الله في البر والبحر (٢٤/ ١٤ اشعياء)

٣٦. تسمع أطراف الأرض تمجيده لله (٢٤/ ١٦ اشعياء)

٣٧. من أبناء هاجر المتوحشة في الصحراء وليس من أبناء سـارة ذات البعل (٥٤/١-١٧ اشعياء)

٣٨. أمته ترث الأمم (٥٤/١-١٧ اشعياء)

٣٩. أمته تعمر المدن الخربة (٥٤/١-١٧ اشعياء)

٤٠. بمولده تنسى القدس حزنها وتصبح كالصبية (٥٤/١-١٧ أشعياء)

٤١. هو نبى المرحمة العظيمة والإحسان الأبدي (٥٤/١-١٧ أشعياء)

٤٢. من أمة أمية (٣٢/ ٢١ تثنية)

٤٣. قلمه لسانه ولا يكتب بيده (مزمور ٤٥)

٤٤. أجمل واكمل بنى البشر على الإطلاق (مزمور ٤٥)

٤٥. تنسكب النعمة والرحمة من بين شفتيه (مزمور ٤٥)

٤٦. مبارك إلى الأبد ولن يسلبها أحد منه (مزمور ٤٥)

٤٧. جبار متقلد سيفه (مزمور ٤٥)

٤٨. لا يخاف الجهاد من أجل الحق والبر والدعة (مزمور٤٥)

٤٩. يرعب قلوب الملوك الكفرة (مزمور ٤٥)

٥٠. تقع شعوب كثيرة تحت سلطانه (مزمور ٤٥)

٥١. سلطانه وملكه لا يزول ابد الدهر (مزمور ٤٥)

٥٢. يحب البر ويبغض الآثم (مزمور ٤٥)

٥٣. اكرم الرسل عند الله (مزمور ٤٥)

٥٤. بنات الملوك من بين غنائمه وسباياه (مزمور ٤٥)
٥٥. يرث القدس فتعود معه عروسة الأرض (مزمور ٤٥)
٥٦. تعظم القدس في كل الشعوب (مزمور ٤٥)
٥٧. خير من قام بالعبودية الكاملة لله (١/٤٢ اشعياء)
٥٨. المختار من بين العالمين (١/٤٢ اشعياء)
٥٩. المؤيد بروح القدس [جبريل] (١/٤٢ اشعياء)
٦٠. بنشر الحق للأمم كما تشرق الشمس على الأرض
(١/٤٢ اشعياء)
٦١. لا يصيح ولا يرفع صوته في الشارع والأسواق
(١/٤٢ اشعياء)
٦٢. يبنى ولا يهدم يضيء ولا يطفئ (١/٤٢ اشعياء)
٦٣. يأمن الناس فلا يخافون ويشبعوا فلا يجوعون
(١/٤٢ اشعياء)
٦٤. لا ينهزم ولا ينكسر ولا يكل حتى يضع الحق في الأرض
(١/٤٢ اشعياء)
٦٥. تنتظر شريعته الأرض فهو النبي المنتظر
(١/٤٢ اشعياء)
٦٦. هو نور يفتح به عيون العمى
(١/٤٢ اشعياء)
٦٧. يخرج الضالين من أسر الكفر إلى ساحة الإيمان
(١/٤٢ اشعياء)
٦٨. أخذ العهد له من الشعوب والأمم (١/٤٢ أشعياء)
٦٩. يغنى به الفقير ويعلو به المنخفض ويستقيم به المعوج
(٤٠/٥- ١ اشعياء)
٧٠. لا يعرف القراءة ولا الكتابة (١٢/٢٩ اشعياء)
٧١. جميع شعبه يسبح بحمد الله وحده (٢١/٤٣ اشعياء)
٧٢. شعبه في الصحراء التي ليس بها ماء ولا عسل

(٤٣/٢١ اشعياء)

٧٣. أمته هم الآخرون وأجرهم اعظم من الأولين فيصبح الآخـــرون أولون (٢٠/١٦ متى)

٧٤. رسول الخلاص للمؤمنين والانتقام من الكافرين

(٣٥/٣-١٠ اشعياء)

٧٥. به تفتح العيون وتسمع الآذان ويمشى الأعرج ويغنى الأخرس وتجرى الأنهار في الصحراء (٣٥/٣-١٠ أشعياء)

٧٦. يجعل طريقا للمؤمنين إلى مكة المكرمة المقدسة فلا يمـــر بـــه نجس ولا مشرك (٣٥/٣-١٠ أشعياء)

٧٧. ترتحل فيه الظعينة لا تخاف إلاّ الله فلا أسد وحشي مفتـــرس ولا ذئاب مفترسة ويسلك فيه الغريب الجاهل فلا يضل الطريـــق المقـــدس إلى بيت الله الآمن (٣٥/٣-١٠ أشعياء)

٧٨. بمولده يهرب الحزن ويحل الابتهاج والفرح الأبدي

(٣٥/٣-١٠ أشعياء)

٧٩. تفد إلى بيت الله الحرام شعوب وأمم كثيرة وهم يهلون لله

(٤/١٥ ميخا)

٨٠. يقضى شعوب كثيرة (٤/١٥ ميخا)

٨١. أصحابه أشداء على الكفار فيطبعون سيوفهم ســـككا ورمـــاحهم مناجل (٤/١٥ ميخا)

٨٢. يحارب الحرب والعدوان فلا ترفع أمة على أمة سيفا لحرب

(٤/١٥ ميخا)

٨٣. يدخل في دينه الحر والعبد الأبيض والأسود العربي والأعجمـــي يجلس الكل تحت كرمته وتحت شريعته وثبته وسنته (٤/١-٥ ميخا)

٨٤. جميع الشعوب يسلكون طريق الله إلى أخر الدهر

(٤/١-٥ ميخا)

٨٥. يبعث قبل اقتراب الساعة وحلول مملكة الله (٣/١-٣ متى)

٨٦. بشر بقرب قدومه يوحنا المعمدان (٣/١-٣ متى)

٨٧. بشر بقرب قدومه يسوع المسيح فليس هو يسوع
(٤/١٦-١٧ متى)
٨٨. يسوع سأل الله أن يأتي به لخير أهل السماء والأرض
(٦/ ١٠ متى)
٨٩. أمر يسوع التلاميذ أن يبشروا بقرب قدومه (١٠/٥-٨ متى)
٩٠. أمر يسوع السبعين أن يبشروا بقرب قدومه (١٠/١-١١لوقا)
٩١. يأتي بعد يوحنا يسوع ثم يأتي من هو أقوى منهما
(١/٦ مرقس)
٩٢. يصحبه جبرائيل الروح القدس (١/٧ مرقس)
٩٣. بقدومه يكمل الزمان وتقترب القيامة (١/١٥ مرقس)
٩٤. يكون حجة لله على خلقه ويضع دينه على الجميع ويعاقب جميع الفجار (١٤ يهوذا)
٩٥. جعل الله له سلطانا على الأمم وأعطاه نور كوكب الصبح المشرق (٢/٢٥-٢٩ رؤيا يوحنا)
٩٦. بمولده ينقلب حزن الدنيا إلى فرح أبدى فلا تعود تذكر الشدة الأولى (١٦/٢٠ يوحنا)
٩٧. هو إنسان العالم به تبتهج القلوب وتفرح ولا ينزع أحد فرحكم منكم (١٦/٢٣ يوحنا)
٩٨. مولده زلزال السموات والأرض واليابسة وكل الأمم لأنها تنظره للخلاص الأبدي (٢/٥-٨ حجى)
٩٩. أمنية ومشتهى كل الأمم على اختلاف أجناسهم
(٢/٥-٨ حجى)
١٠٠. بمولده يعمر بيت الله الحرام ويعود إليه المجد الأزلى ويكون اعظم (٢/٥-٨ حجى)
١٠١. ينشر السلام ويعم الأمان ويختفي الخوف للأبد من البيت الأول
(٢/٥-٨ حجى)

١٠٢. يفرض الزكاة على الذهب والفضة لأنهـا مـال الله استخلف الشعوب عليها (٢/٥-٨ حجى)

١٠٣. دعاء جميع المرسلين لله أن يبعثه فهو خلاص الأمم ومطلب الشعوب وملاك العهد الإلهي الذي تسرون به (٣/١ ٥ ملاخى)

١٠٤. يشبه نار الممحص الذي يطهر شوائب الآثام والمعاصي (٣/١-٥ ملاخى)

١٠٥. يشبه خبير الجوهر الإنساني يختبر المعادن النفيسة عن المعدن المزيف ويصفر الذهب والفضة ليكونوا من المقربين لله (٣/١-٥ ملاخى)

١٠٦. لا يمشى إلاّ إلى البر والخير طلبا لمرضاه الله ولا يمشى في معصية الله (٣/١-٥ ملاخى)

١٠٧. شاهد عدل على السحرة والفاسقين والحالفين بالزور وآكلوا أموال الأجير والأرملة وآكل أموال اليتامى ظلما ومضطهد الغريب (٣/١-٥ ملاخى)

١٠٨. يسلطه الله على أعدائه حتى يضعهم موطئا لقدمه (مزمور ١٠٠)

١٠٩. قمة قوته في يوم زينته كما ختم القرآن عشيه عرفه يوم العيد الأكبر (مزمور ١٠٠)

١١٠. حطم مولده رجز الملوك وعروشهم وإيوانهم (مزمور ١٠٠)

١١١. لا تنحني رأسه إلاّ لله ولا تخشى أحدا إلاّ الله (مزمور ١٠٠)

١١٢. يسحق الرؤوس الكافرة (مزمور ١٠٠)

١١٣. يكون نورا للأمم بعد الظلام ويكون خلاصا لجميع الأرض (١٣/٤٦أعمال)

١١٤. به تنتشر كلمة الله أكبر لا اله إلاّ الله في كل الكورة (١٣/٤٦ أعمال)

١١٥. هو ابن إسماعيل الحجر الذي رفضه بنو إسرائيل فجعله الله رأس الزاوية وعمودها وذروة سنامها (٤٢/٢١ متى)

١١٦. يداه دائما هي العليا ينتصر ولا ينهزم فهو حجر الزاوية الأساسي من يقع عليه يتكسر وإذا بقوم يسحقهم سحقا لأنه منصور بالرعب مسيرة شهر (١٨/٢٠ لوقا)

١١٧. هو استجابة لدعوة داود إلى الله بأن يرسل مخلصا

(مزمور ١١٨)

١١٨. يخطف العقول ويدهش العيون لأنه من عند الله جاء

(مزمور ١١٨)

١١٩. هو إيلياء المنتظر الذي ليس بموسى ولا بيسوع فهو صاحب الخيمة الثالثة الخالية (٥/١٧ متى)

١٢٠. وهو إيليا المنتظر وهو ابن الإنسان الموعود

(١٤/٧ دانيال)

١٢١. سلطانه سلطانا أبدى لا يزول ولا ينقرض ساعة من الدنيا إذا جاء (١٤/٧ دانيال)

١٢٢. قوى اليمين ،في سماء السحاب مكانه

(٦٢/١٤) مرقس (٦٤/٢٦)متى

١٢٣. إذا جلس على كرسي مجده أعز معه الإثني عشر رئيسا وهم أبناء إسماعيل (١٨/١٩ متى)

١٢٤. الحياة الأبدية ميراثه ، فلا ينكسر ولا ينهزم في الدنيا ويوم الدنيونة (١٨/١٩ متى)

١٢٥. مجيئه يجعل الآخرون أولين ويجعلهم خير أمه أخرجت للناس

(٣٠/١٩ متى)

١٢٦. سبحت بحمد الله الملائكة وقالت يوم مولد المبشر وعلى الأرض الإسلام (١٤/٢ لوقا)

١٢٧. نبى مرسل من الله يتنبأ بالإسلام (٩/٢٨ ارميا)

١٢٨. يعرف ذلك النبي أن الله قد أرسله حقا (٩/٢٨ ارميا)

١٢٩. هو مطلوب يسوع من الله بأن يعوض عن فقده بإعطائكم معزيا آخر غير يسوع (١٤/١٥ يوحنا)

١٣٠.هو المعزى الذي سيمكث بشريعته بين الناس ومعهم إلى الأبد (١٤/١٥ يوحنا)

١٣١. هو المعزى روح الحق والعدل والبر (١٤/١٥ يوحنا)

١٣٢. المعزى يراه ويعرفه الصديقين لانه من أنفسهم جاء وماكث معكم وفيكم يكون (١٤/١٥ يوحنا)

١٣٣. يكون المعزى للمؤمنين أبا فلا يكن بعد يتامى ، وأزواجه أمهاتهم وهم لذلك إخوة إنما المؤمنين إخوة ، فيسوع لن يتركهم يتامى ، لأن لهم جميع أبا واحدا (١٤/٢٠ يوحنا)

١٣٤. المعزى يعلم المؤمنين بكل شيء ما فرطنا في الكتاب من شيء (١٤/٢٤ يوحنا)

١٣٥. المعزى سيذكر الناس بكل ما قاله يسوع ما قاله موسى (١٤/٢٤ يوحنا)

١٣٦.المعزى هو تمام كلمه الله للخلق اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا (١٤/٢٤ يوحنا)

١٣٧. حين يشهد الناس على يسوع يشهد هو له لأنه يعرف مكانته ويحفظ مقامه (١٥/٢٥ يوحنا)

١٣٨. من يشهد للمسيح يعرف هذا المعزى وتشهد انتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء كما يقول المسيح عيسى (١٥/٢٥ يوحنا)

١٣٩. الخير كل الخير أن يذهب عيسى لأنه إن لم ينطلق لا يأتي المعزى المنتظر ليشهد لعيسى بالحق (١٦/٥ يوحنا)

١٤٠. المعزى رئيس العالم وما أرسلنا إلاّ كافه للناس (١٦/١١ يوحنا)

١٤١. رئيس العالم يرشدهم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من عند نفسه وما ينطق عن الهوى . إن هو إلاّ وحي يوحى . بل كل ما يسمع تكلم به (١٦/١٣ يوحنا)

١٤٢. رئيس العالم يخبر بأمور آتية لأنه يأخذ عن الله ويخبركم بـه ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء (١٦/١٥ يوحنا)

١٤٣. ابن قيدار من إسماعيل يجعل الظلمة في عيون الأعمى نـورا والطرق المعوجة مستقيمة يكسـر المنحوتـات والتماثيـل ويهتـف ويصرخ كرجل الحروب غيرة لله حتى يقولوا لا إله إلاّ الله(٤٢/٩اشعياء)

١٤٥. اسمه عجيب عن أسماء بنى إسرائيل ، في كتفه علامة خـاتم النبوة يشيرا دائما إلى الله القدير إلـها أبديا وأزليا ووحيدا (٤٢/١٧اشعياء)

١٤٦. رئيس الإسلام لا نهاية لكرسي رئاسته لانـه يعضـده بـالحق والبر من الآن والى الأبد (٩/٦-٧ اشعياء)

... و بعـد

فلقد اتفقت العقول على أن كل من بشر بشئ خرج منه . فـلا يعقل أن يكون المبشر هو المبشر به فضلا أن يكون هو عين البشارة . وإلا للزم الدور والتسلسل هو باتفاق العقلاء محال .

فلابد من وجود المبشر والمبشر به مع البشارة ، والمبشر هنا جموع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم حتى عيسى .والمبشر به هـو خـاتم النبيين محمد . وأما البشارة فهو دين الله الذى هو دين الحق والدين القيم والدين الواصب والدين الخالص ودين القيمة دين الإسلام .

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَـنْ فـي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۞ قُلْ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ

رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران /٨٣ـ٨٥)

وقد قامت الأدلة على صدق قولهم فيه ، وإخبارهم عنه ، وعلى صدق قوله عن نفسه الشريفة " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر " فهم المبشرون وهو المبشر به ودينه هو البشارة ، هذا على الإجمال .

أما على التفصيل فما من نبي إلا بشر قومه بمجئ المخلص والمعزي والمسيا وأبن الإنسان الذى سيأتي بين يدى القيامة لينتصر لله تبارك وتعالي من جميع الآلهه والأثان حتى لا يعبد فى الأرض غير الله الحق (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفا بالله شهيدا . محمد رسول الله) فهو تباركت أسماؤه وعلت صفاته وتقدست ذاته الواحد الأحد الأزلي الأبدي واجب الوجود وموجده ، مبدع العدم وخالقه ، خالق الموت والحياة ، وعالم الغيب والشهادة ، و محمد ﷺ هو صاحب المهمة الكبرى فى الحياة الدنيا بالدعوة وفى الآخرة بالشفاعة " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله "

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو إلى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
عن كنه ذاتك غير أنك واحدي الذات سرمد

كانوا عليهم الصلاة والسلام فى حاجة إليه . بقدر ما كان هو ﷺ فى حاجة إليهم (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطاعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) فهم كالحلقة لا تدري أين طرفيها (سبحانك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين) وهذه الصفات التي سقتها من بين دفتي

الكتاب المقدس ـ قديمه وجديده ـ لا تجتمع (أقول لا تجتمع) فى أحد غير يتيمة الكون وبغية الوجود محمد ﷺ .

نعم قد يتفق معه فى بغض الصفات والأوصاف بعض الأنبياء والمرسلين ولكن سرعان ما ينفرد هو عنهم فى بقية الصفات والأوصاف . على أن اجتماع هذه الصفات من أولها إلى آخرها لم تكن بداية إلا له ، ولم يكن إلا لها ، ولما لا وهو القائل " أنا لها.. أنا لها " فى الآخرة شفاعة وفى الدنيا إمامة " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بيدي لواء الحمد " .. " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " .

أوصاف صاحب البشارة :

أن يكون من ذرية ابرهيم ومن زوجه هاجر المصرية وليس من أبناء سارة العراقية بل ومن نسل اسماعيل صاحب البكورية وبالتحديد وليس من أبناء اسرائيل (يعقوب) فلم يقم من أبناء اسرائيل بعد موسى نبي مثل موسي . ويكون وحيه من جهة بلاد العرب ومن سكان برية فاران . تخضع له الشعوب والأمم ، ويملأ السماء والأرض والجزائر بل وكل القرى تكبيرا وتسبيحا وتهليلا بأغنية جديدة لم تسمع من قبل لله رب العالمين ، وكما يملئها نورا وأمنا يملئها عبادة وأخلاقا ، حتى أن الأعرج الذى لا يمشي يجعله يقفز ، والأخرس العييّ يجعله يغني والعاقر يجعله تلد فلن تصبح وحيدة بعد اليوم الذى تشرق فيه بعثته وينزل فيه وحيه .

وأما والدة فلم تعد تذكر أيام آلامها لأنها تفرح بمولدها . مدينته مقدسة ، آمنة ، طاهرة ، لا يعبر فيها نجس بل هي للأطهار خلقت ، تجرى إليها الشعوب من كل فج عميق ، وتسير إليها أمم كثيرة مختلفة الألوان والألسن .

وأما هو فأقوى من كل أعدائه لأنه يقود حروب فى سبيل الله بنفسه وبقواده يسحق الإمبراطوريات والجيوش ويسبي أبناء الملوك

وعرشهم حتى تجتمع عليه الشعوب والأمم وترجف منه الأرض رعبا ويلاقه النصر عند رجليه ، قلمه لسانه ، وكلام الله فى فمه ولأنه لا يكتب بيده فقد أعطى الله الكتاب لمن لا يقرأ ولا يعرف الكتابة ، متقلد سيفه ، سلطانه وملكه لا يزول إلى أبد الدهر ، لا ينهزم فيموت ، ولا ينكسر فيفنى حتى يعم الحق ويقوم العدل على الأرض بالميزان ، بنات الملوك من بين غنائم جيشه ، ومكان أعدائه تحت موطئ قدمه فيجعلهم كالتراب بسيفه ، وكالقش المنذري بقوسه ، يفرض الزكاة ، ويأمر الصدقات حتي لا يدع محروما ولا فقيرا إلا أغناه وكفاه ، بقدومه يكتمل الزمان ، وتقترب القيامة ، لا تنحني رأسه إلا بالسجود لله ولا يخاف من أحد غير الله فهو دائما منصورا ، كلمة الله الذى بدأت بآدم لا تتم إلا بذهاب عيسى وبمجئ محمد رئيس العالم ومشتهى جميع الشعوب والأمم ، أمته أمة أميه ، وبلدته العاقرة التي لم تلد نبي ولا رسولا سوى خاتم النبيين فلم تعد مستوحشة ولسان حالها يقول : ولأنه يولد لنا ولدا ويرزقنا الله ابنا على كتفه علامة الحكم ، يحمل اسما عجيبا ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الطريق صوته ، يقضى بين شعوب كثيرة بالعدل فلا ترفع أمة على أمة سيفا حتى يجلس كل واحد تحت كرمته آمنا .

به تنبأ أخنوخ (أدريس) وطاف ببشارته المسيح كل الجليل وقبله كرز يوحنا المعمداني (يحيي ابن زكريا) فى برية اليهودية ومن قبلهما صرخ أشعياء قائلا : صوت صارخ فى البرية أعده طريق الرب . وأرسل عيسي اثنا عشر تلاميذا يبشرون باقتراب مجئ الفارقليط أى الفارق بين الظلمات والنور والكفر والإيمان والنار والجنة ، ومن بعدهم أرسل السبعين كل اثنين إلى مدينة لبشروا وليكرزوا باقتراب بزوغ شمسه ، وليخبروا بأن مولده الشريف تتزلزل السماوات والأرض وكل اليابسة وكل الأفلاك والأملاك فلا يحتمل يوم مجيئه أحد

لأنه ينقي الفضة ويصفي الذهب فيقول ﷺ " الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا" فيقدم المتقين ، ويأخر المجرمين ، لأنه مثل نار الممحص يشهد على السحرة والفاسقين وحالفين الزور ، والسالبين أجرة الأجير فيقول: "أعطى الأجير حقه قبل أن يجف عرقه " والسالبين أموال الأرملة واليتيم فيقول :" الساعي على الأرملة و اليتيم كالمجاهد الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر " ويرحم الغريب وابن السبيل كما يرحم البهائم والطيور لأنه رحمة الله الشاملة نعمته الكاملة ﷺ

لقد أقامه نورا للشعوب ليكون خلاصا إلى أقصى الأرض (تمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وانتشرت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل أرجاء الكون فكان محمد هو اللبنة الأخيرة والمتمة والخاتمة لمبنى الأنبياء فالحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس زاوية ، ها هو يلقى بأحدى معجزاته فيقول " مثلي ومثل الأنبياء من قبله كمثل رجل بنا بيتا فاحسنة وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البناء فيقولون هلا وضعت هنا لبنة فيتم البناء ، فأن اللبنة جئت فختمت الأنبياء "

فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

٠٠٠٠ الآن

هذا جهد المقل ، وعجز الجاهل ، فلو أن الأمر يتعلق بغير محمد ﷺ لوجدتني أصول وأجول بين جنبات الشخصية موضوع البحث — مهما كانت عظمتها — فما كبا لي جواد ، ولا برى لي قلم ، ولا نبض منى فكر، ولا أعجزتني الحيل — بفضل الله وبرحمته - عن استقصاء موضوع ، أو ترجمة شخصية، فإن تكلمت كلمت ، وإن كتبت كبت وإن قلت أقلت ، فقلمي مسنون ، وعقلي حنكته السنون ، غير إني - مع هذا - إن وقفت بين يدي سيدي محمد ﷺ فلا أراني شيئا مذكوراً .
فكم جاهدت فكرى أن أكون متجردا ومحايدا واتفق ذلك لي في أول الأمر — تصنعا — بيد أن نهاية المطاف أبت إلا أن تجتمع العظمة مع الحيدة في شخص محمد ﷺ فما طرق بابه عاقل مؤمن به أو كافر إلى وخرج بغير ما دخل.

نعم ليستوا سواء ولكن العامل المشترك بينهما هو حلول الدهشة الفاغرة ،والحيرة الدائرة ، مكان حلم العليم ، وتؤدة الحكيم.

فشخصيته الشريفة اعظم واجل من أن يحيط بها بشر ، أو أن يدركها فكر ، أو أن يعيها عقل ، أو أن يحتويها كتاب ، فلا يعلم حقيقة محمد ﷺ إلا من خلق محمد ﷺ

ونحن عاجزون عن هذا وذاك ، والعجز عن الإدراك إدراك ، فقف أيها العقل عند منتهاك

السيد سلامه غنمي

الإسماعيلية — مصر

المراجع

القرآن الكريم
١- كتب الأحاديث النبوية الستة الصحاح
٢- السيرة النبوية لابن هشام
٣- البداية والنهاية لابن كثير
٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض
٥- إظهار الحق للعلامة رحمة الله خليل الرحمن الهندى
٦- تفسير مفاتيح الغيب للامام الفخر الرازى
٧- بصائر ذوى التمييز لابن يعقوب الفيروز أبادى
٨- النبوءة والأنبياء اللواء السفير/ أحمد عبد الوهاب
٩- الإسلام في الفكر الغربى اللواء السفير/ أحمد عبد الوهاب
١٠- محمد في التوراة والانجيل والقرآن للقس المسلم إبراهيم خليل أحمد
١١- المحاضرات للقس المسلم إبراهيم خليل أحمد
١٢- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى للبروفسير دافيد بنيامين استاذ علم اللاهوت وقسيس الروم الكاثولوليك
١٣- الكتاب المقدس (عدة طبعات)
١٤- قاموس الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبد الملك وغيره
١٥- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الاساطير ليوناكسل
١٦- كتاب الحياة طبعة ١٩٩٤م
١٧- الاناجيل دراسة مقارنة للدكتور الإذاعى/ أحمد طاهر
١٨- انجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين د. فريزر صموئيل
١٩- أبحاث في الشرائع المستشار الدكتور / فؤاد عبد المنعم
٢٠- كتاب التوراة والاناجيل بين التناقص والاساطير السيد سلامه غنمي
٢١- موسوعة محمد واليهود السيد سلامه غنمي

٢٢- قصة الحضارة للمؤرخ ول ديوارنت
٢٣- أصول الشعر العربى المستشرق الانجليزى مرجليوت
٢٤- الإسلام والمسيحية اليوم المستشرق مونتجمرى وات
٢٥- الديانة المسيحية واعداؤها المسلمون المستشرق السويسرى إدوارد مونتية
٢٦- The GenuineIslam المفكر الايرلندى جورج برناردشو
٢٧- Whith ealslam المستشرق الانجليزى هابلتون جب
٢٨- تاريخ الحروب الصلبية المستشرق الانجليزى ستيفن نسيمان
٣٠- اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها المستشرق الانجليزى أدوارد جيبون
٣١- المائة العالم الامريكى الدكتور مايكل هارت
٣٢- القاموس الفلسفى المجلد السابع الكاتب والادياب الفرنسى فرانسو امارى أروية المعروف باسم (فولتير)
٣٣- أكتشاف الإسلام للاديب السويسرى روجية دى باسكية
٣٤- الجوانب الانسانية في الإسلام للدكتور السويسرى مارسيل بوازار
٣٥- المسيحية نشأتها وتطورها الاستاذ الدكتور الفرنسى شارل جينبير رئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس
٣٦- ديانة الساميين سميث
٣٧- تاريخ البشرية المؤرخ العالمى ارنولد توينبنى
٣٨- معالم تاريخ الانسانية هـ . ج . ولز H. G. W.
٣٩- دراسة في الكتب المقدسة للدكتور الفرنسى موريس بوكاى
٤٠- تراث العالم القديم و . ج . دى بورج
٤١- تاريخ العقيدة أ . د أدولف هونك جامعة برلين
٤٢- الله والانسان للراهبة كاترين ارمسترونج
٤٣- الأناجيل أصلها وتطورها د. فريدرك كلفتن جرانت نيويورك

الفهرس

الباب الثاني

الباب الثالث

هذا الكتاب

١ - من هم الأنبياء الكاذبون كما جاء فى التوراة والأناجيل ؟

٢ - هل تاجر إبراهيم بزوجته ؟ أو زنا لوط بابنتيه ؟ أو لعبت الخمر المغشوشة برأس نوح ؟ وهل سار أشعياء عارياً تماماً أمام شعبه ٣ سنوات ؟ هل مات سليمان كافراً بالله ومطروداً من الأنبياء والمرسلين ؟ وهل زنت الملائكة بنساء الأرض وأنجبت أولاداً وبناتا ؟ كما تزعم النصوص (المقدسة) .

٣ - عصمة أنبياء القرآن الكريم . وفضائح أنبياء التوراة والأناجيل .

٤ - ما هى الأدلة العقلية على نبوة سيدنا محمد خاتم النبيين ؟

٥ - نبوءات وبشارات الكتاب المقدس بالنبوءة الخاتمة .

٦ - صورة سيدنا محمد الكاملة كما رسمتها النصوص المقدسة .

٧ - اسم ورسم سيدنا محمد رئيس العالم كما وصفه (الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى بالمسيح) .

٨ - شهادة سيدنا آدم ، وأخنوخ (إدريس) ، ونوح ، وابرام (إبراهيم) ، وإسماعيل ، ويعقوب ، وموسى ، وداود ، وسليمان وأشعياء ، وإيلياء ، ودانيال ، وحزقيال وحبقوق ، وحجى ، وأرميا ، وزكريا ، ويوحنا المعمدانى (يحيى) ، ويسوع (عيسى) ، والتلاميذ الإثنى عشر ، ورسل عيسى السبعين . بنور العالم ومشتهى الأمم وخلاص الشعوب سيدنا محمد إمام الرسل وخاتم النبيين ﷺ .

٩ - صور نادرة جداً لصفحات من الإنجيل الصحيح لسيدنا المسيح .

١٠ - مادة الكتاب من المراجع الغربية ، والمصادر الأجنبية .

كل هذه التساؤلات ، وغيرها من الافتراءات ،

وكيف رد عليها القرآن العظيم ..

طبع بمطابع الوليد ت : ٦٨٣٧١٨٦ - ٢٩٧٤١٤١ - ٢٩٧٣٦٣٠